ARABIC COURSE

FOR

MATRICULATION and S. L. C EXAMINATION

OF

1916-17

CONTAINING

MAJANIL ADAB, VOL. I.

PP. 7—23, 41—152 for Text

AND

PP. 234—276 for Rapid Reading.

PRINTED BY

M. MD. ISMAIL. MANAGI

Anwar Ahmadi Press Allahab...

2nd Edition } **1916** { *Price per copy Re. 1-4*

اَلبَابُ الاَوَّلُ

فِي التَّدَيُّنِ وَالتَّقْوٰی

اعتقاد وجود الله

١ اِعْلَمْ اَيُّهَا الاِنْسَانُ اَنَّكَ مَخْلُوقٌ وَلَكَ خَالِقٌ - وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ - وَاَنَّهُ وَاحِدٌ - كَانَ فِي الاَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ اَوَّلٌ وَيَكُونُ مَعَ الاَبَدِ وَلَيْسَ لِبَقَائِهِ فَنَاءٌ - وَجُوْدُهُ فِي الاَزَلِ وَالاَبَدِ وَاجِبٌ وَمَا لِلْعَدَمِ اِلَيْهِ سَبِيلٌ - وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ - وَكُلُّ اَحَدٍ اِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ لَهُ اِلَى اَحَدٍ اِحْتِيَاجٌ - وَجُوْدُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلْغَزَالِي)

قدرة الله

٢ - اِنَّهُ تَعَالٰى عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - وَاَنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ وَلَا سَبِيلَ اِلَيْهِ لِلْعَجْزِ وَالنُّقْصَانِ - وَاِنَّ السَّمٰوٰتِ سَبْعٌ فِي قَبْضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا مَلِكَ اِلَّا مَالِكُهُ (وَلَهُ)

علم الله

٣ - إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعُلَى إِلَى الثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ. لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ وَبِقُدْرَتِهِ انْتَشَرَتْ. وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقِفَارِ وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَوَامِضِ الْأَفْكَارِ - وَأَنَّ ذَرَّاتِ الرِّيَاحِ وَالْهَوَاءِ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وَلَهُ)

قَالَ الْبُرْعِيُّ -

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظُلَمِ الدُّجَى

وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانٌ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ

وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى

وَمَا اشْتَمَلَتْ بَحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ

حكمة الله وتدبيره

٤ - لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ رَاحَةٍ أَوْ نَصَبٍ صِحَّةٍ أَوْ وَصَبٍ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِيَّتِهِ - وَلَوِ اجْتَمَعَ الْجِنُّ وَالْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ

وَالشَّيَاطِيْنُ عَلٰى اَنْ يَّتَحَرَّكُوْا فِى الْعَالَمِ ذَرَّةً اَوْ يُسَكِّنُوْهَا اَوْ يُنْقِصُوْا مِنْهَا اَوْ يَزِيْدُوْا فِيْهَا بِغَيْرِ اِرَادَتِهٖ وَحَوْلِهٖ وَقُوَّتِهٖ لَعَجَزُوْا عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوْا ۔ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُوْنُ ۔ وَلَا يَرُدُّ مَشِيْئَتَهٗ شَيْءٌ ۔ وَمَهْمَا كَانَ وَيَكُوْنُ فَاِنَّهٗ بِتَدْبِيْرِهٖ وَاَمْرِهٖ وَتَسْخِيْرِهٖ (لِلْغَزَالِىّ)

تقوى الله

٥ ۔ قَالَ الْبُسْتِيُّ ۔

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللّٰهِ مُعْتَصِمًا فَاِنَّهُ الرُّكْنُ اِنْ خَانَتْكَ اَرْكَانُ

وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ

وَاتَّقِ اللّٰهَ فَتَقْوَى اللّٰهِ مَا   جَاوَرَتْ قَلْبَ امْرِئٍ اِلَّا وَصَلْ
لَيْسَ مَنْ يَّقْطَعُ طُرْقًا بَطَلًا   اِنَّمَا مَنْ يَّتَّقِي اللّٰهَ الْبَطَلْ

٦ ۔ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ

وَسَلِ الْاِلٰهَ وَلُذْ بِهٖ لَا تَنْسَهٗ   فَاللّٰهُ يَذْكُرُ عَبْدَهٗ اِذْ يَذْكُرُهٗ

وَقَالَ غَيْرُهٗ

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا   وَتُقَى اِلٰهِكَ فَاجْعَلَنْ مَا تَكْسِبُ

مَا اَحْسَنَ مَا قَالَ اَبُوْ نُوَاسٍ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِ وَقَدْ اَرَادَ عِقَابَهٗ ۔

قد كنت خفتك ثم أمنني   من أن أخافك خوفك الله

حمد الله تعالى

٧ - لك الحمد حمدا نستلذ به ذكرا
وإن كنت لا أحصي ثناء ولا شكرا
لك الحمد حمدا طيبا يملأ السما
وأقطارها والأرض والبر والبحرا
لك الحمد مقرونا بشكرك دائما
لك الحمد في الأولى لك الحمد في الأخرى   (للبرعي)

ملازمة الصلوة

٨ - ذكر أبو بكر الصلوة يوما فقال: من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة من النار - وكتب عمر رض إلى عماله: إن أهم أموركم عندي الصلوة - من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع (للشربيني)

ذكر الاخرة

٩ - إنه تعالى خلق الإنسان من نوعين من شخص وروح

وَجَعَلَ الْجَسَدَ مَنْزِلاً لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادَ الْآخِرَةِ مِنْ هٰذَا الْعَالَمِ وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُوْنُ فِي الْجَسَدِ وَاٰخِرُ تِلْكَ الْمُدَّةِ هُوَ اَجَلُ تِلْكَ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ۔ فَإِذَا جَاءَ الْاَجَلُ فُرِّقَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ۔ (للغزالی)

١٠۔ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ:

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
إِلَّا الَّتِيْ هُوَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيْهَا

وَقَالَ اٰخَرُ۔

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفْنٰى ... وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ اَنْ تَرَاهُ

(الف لیلة ولیلة)

١١۔ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَاَحْبِبْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ۔ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهٖ (للغزالی)

قَالَ اَبُوْ مَحْفُوْظِ الْكَرْخِيُّ

مَوْتُ التَّقِيِّ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا ... قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ اَحْيَاءُ

وَقَالَ الشَّعْرَانِيُّ

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ ... وَلَمْ تَدْرِ فِيهَا الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ
فَخَالِفْ هَوَاكَ فَإِنَّ الْهَوَى ... يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ - حُكِيَ أَنَّ رَجُلاً حَاسَبَ نَفْسَهُ. فَحَسَبَ عُمْرَهُ فَإِذَا هُوَ سِتُّونَ عَامًا. فَحَسَبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَتِسْعُمِائَةِ يَوْمٍ. فَصَاحَ يَا وَيْلَاهُ. إِذَا كَانَ لِي كُلَّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْقَى اللهَ بِهٰذَا الْعَدَدِ مِنْهَا. فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذٰلِكَ: فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشَرَةُ آلَافِ ذَنْبٍ. فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. فَحَرَّكُوهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ.
(للقليوبي)

١٣ - سُئِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ. فَقَالَ كُنْتُ يَوْمًا أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ اذْكُرْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتُهَا الْقِيَامَةَ. فَعَمِلَ ذٰلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي.
(للغزالي)

ذلة الدنيا

١٤ - قَالَ بَعْضُهُمْ. أَنَّ إِبْلِيسَ يَعْرِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ فَيَقُولُ مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيُهِمُّهُ وَلَا يَسُرُّهُ

فَيَقُولُ أَصْحَابُهَا وَعُشَّاقُهَا : نَحْنُ - فَيَقُولُ - إِنَّمَا ثَمَنُهَا لَيْسَ دَرَاهِمَ وَلَا دَنَانِيرَ - وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ - وَأَنِّي اشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بِلَعْنَةِ اللهِ وَغَضَبِهِ وَسُخْطِهِ وَعَنْ أَبِيهِ وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا - فَيَقُولُونَ - رَضِينَا - بِذٰلِكَ - فَيَقُولُ - أُرِيدُ أَنْ أَرْبَحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا - فَيَقُولُونَ - نَعَمْ - فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ - بِئْسَتِ التِّجَارَةُ (له)

١٥ - قَالَ بَعْضُهُمْ -

وَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْفَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ
وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمُعَارِ

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِيُّ -

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٍ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعِزِّ إِذْلَالُ

زهد ابراهيم بن ادهم فى الدنيا

١٦ - حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ صَحِبْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ بْنَ

مَنْصُوْرِ ابْنِ اِسْحٰقَ الْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ۔ فَقُلْتُ لَهٗ: يَا اَبَا اِسْحٰقَ
خَبِّرْنِیْ عَنْ بَدْءِ اَمْرِكَ كَيْفَ كَانَ۔ فَقَالَ۔ كَانَ اَبِیْ مِنْ
مُلُوْكِ خُرَاسَانَ وَ كُنْتُ شَابًّا فَرَكِبْتُ يَوْمًا عَلٰى دَابَّةٍ وَّ
مَعِیَ كَلْبٌ۔ وَخَرَجْتُ اِلَى الصَّيْدِ فَاَثَرْتُ ثَعْلَبًا۔ فَبَيْنَمَا اَنَا
فِیْ طَلَبِهٖ اِذْ هَتَفَ بِیْ هَاتِفٌ۔ اَلِهٰذَا خُلِقْتَ اَمْ بِهٰذَا اُمِرْتَ۔
فَفَزِعْتُ وَوَقَفْتُ۔ ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ
ذٰلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِیْ۔ لَا وَاللّٰهِ مَا لِهٰذَا خُلِقْتُ
وَلَا بِهٰذَا اُمِرْتُ ثُمَّ نَزَلْتُ وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِاَبِیْ فَاَخَذْتُ
مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوْفٍ فَلَبِسْتُهَا وَاَعْطَيْتُهُ الْفَرَسَ وَمَا كَانَ
مَعِیَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ۔ (للشريشي)

١٧۔ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيْمُ۔ مَنْ يَّبِيْعُ الْاٰخِرَةَ بِالدُّنْيَا
يَخْسَرُهُمَا جَمِيْعًا۔ (للثعالبي)

١٨۔ قِيْلَ اِنَّ مِثَالَ الدُّنْيَا كَمُسَافِرِ طَرِيْقٍ۔ اَوَّلُهُ الْمَهْدُ وَاٰخِرُهُ
اللَّحْدُ۔ وَفِيْمَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُوْدَةٌ۔ وَاِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ
وَكُلَّ شَهْرٍ كَفَرْسَخٍ وَكُلَّ يَوْمٍ كَمِيْلٍ۔ وَكُلَّ نَفَسٍ كَخُطْوَةٍ۔
وَهُوَ يَسِيْرُ دَائِمًا دَائِمًا۔ فَيَبْقٰى۔ لِوَاحِدٍ مِّنْ طَرِيْقِهٖ فَرْسَخٌ
وَ لِاٰخَرَ اَقَلُّ اَوْ اَكْثَرُ۔ (للغزالي)

١٩- قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْخَلِيلُ: اَلدُّنْيَا أَمَدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ
وَقَالَ أَيْضًا اَلدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَعَاوِنَةٌ وَأَشْيَاءُ مُتَبَايِنَةٌ
وَأَقَارِبُ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ مُتَقَارِبَةٌ (للشريشي)
قَالَ بَعْضُهُمْ

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءُ ... لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ ... نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ
كُلُّ مَا فِيهَا لَعَمْرِي ... عَنْ قَلِيلٍ سَيَفُوتُ
وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا ... أَيُّهَا الْعَاقِلُ قُوتُ

٢٠- قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ -
فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ ... لَهَانَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ وَاحْتُقِرَ الْأَمْرُ
وَلٰكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ ... وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخَبَرُ
٢١- سُئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ: مَنِ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ؟ فَقَالَ
الَّذِي لَا يَمُوتُ (للمستعصمي)
قَالَ الْمَيْدَانِيُّ

اَلْعُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ ... كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَهْ
وَأَخُو الْحِجَا فِي سَائِرِ الْ ... أَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَهْ
وَالْجَاهِلُ الْمُغْتَرُّ مَنْ ... لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى غَنِيمَهْ

اَلْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحِكَمِ

٢٢ - مَا اكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلٍ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى، وَيَرُدُّهُ عَنْ رَدًى. (المستطرف)

٢٣ - المُهَلَّبُ ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ. قِيلَ: اَلسَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللّٰهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ.

(المستطرف)

٢٤ - مِنْ ظَرِيفِ كَلَامِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ: كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ. وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ فَإِذَا كَثُرَ غَلَا.

(من لطائف الملوك)

٢٥ - قَالَ أَنُوشِرْوَانُ: الْمُرُوءَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. (الشريشي)

٢٦ - قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: اَلْعُلُوْمُ اَرْبَعَةٌ اَلْفِقْهُ لِلْاَدْيَانِ وَالطِّبُّ لِلْاَبْدَانِ - وَالنُّجُوْمُ لِلْاَزْمَانِ - وَالْبَلَاغَةُ لِلِّسَانِ - (للابشيهى)

٢٧ - قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ اِنَّ الْعُلَمَاءَ سُرُجُ الْاَزْمِنَةِ كُلُّ الْعَالِمِ سِرَاجٌ مَا نِه يَسْتَضِيْءُ بِهٖ اَهْلُ عَصْرِهٖ -

(وله)

٢٨ - قَالَ عَلِيُّ بْنُ اَبِيْ طَالِبٍ مَا اَتَى اللّٰهُ تَعَالٰى عَالِمًا عِلْمًا اِلَّا اَخَذَ عَلَيْهِ الْمِيْثَاقَ اَنْ لَا يَكْتُمَهُ - وَقَالَ اَيْضًا مَا اَخَذَ اللّٰهُ عَلَى الْجُهَّالِ اَنْ يَتَعَلَّمُوْا حَتّٰى اَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ اَنْ يُعَلِّمُوْا (للشرنيشى)

٢٩ - قِيْلَ لِاَفْلَاطُوْنَ مَا هُوَالشَّيْءُ الَّذِيْ لَا يَحْسُنُ اَنْ يُقَالَ وَاِنْ كَانَ حَقًّا - قَالَ مَدْحُ الْاِنْسَانِ نَفْسَهُ -

(الابشيهى)

٣٠ - قَالَ ابْنُ قُرَّةَ رَاحَةُ الْجِسْمِ فِيْ قِلَّةِ الطَّعَامِ وَرَاحَةُ النَّفْسِ فِيْ قِلَّةِ الْاٰثَامِ - وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِيْ قِلَّةِ الْاِهْتِمَامِ - وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِيْ قِلَّةِ الْكَلَامِ -

(من لطائف الوزراء)

٣١- قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَاطْلُبْ تَجْوِيدَهُ- فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمْ فَرَغَ- وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ صَنْعَتِهِ. (امثال العرب)

٣٢- مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ سِرَاجٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ غَيْرُهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ-

(امثال العرب)

٣٣- قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ إِذَا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْقَلْبِ دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوَزِ الْآذَانَ-

٣٤- قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ- وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ- وَقَالَ آخَرُ أَخْبَرَ وَطَنًا أَرْضُنَا بِأَنَّ الْحُرَّ يُصِيبُهُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ (الشربيني)

٣٥- قِيلَ عَشَرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشَرَةٍ- ضِيقُ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ- وَالْغَدْرُ فِي الْأَشْرَافِ- وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ وَالْخَدِيعَةُ فِي الْعُلَمَاءِ- وَالْغَضَبُ فِي الْأَبْرَارِ- وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ- وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ وَالْمَرَضُ فِي الْأَطِبَّاءِ- وَالتَّهَزُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ وَالْفَخْرُ فِي السُّؤَالِ-

۳۶ - نَظَرَ فَیْلَسُوفٌ اِلیٰ غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ یَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ اَحْسَنْتَ اِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلْقِكَ

(الثعالبی)

۳۷ - قَالَتِ الْعَرَبُ لَیْسَ عَلیٰ وَجْهِ الْاَرْضِ قَبِیْحٌ اِلَّا وَوَجْهُهٗ اَحْسَنُ شَیْءٍ فِیْهِ (ایضاً)

۳۸ - اَضْعَفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنْ کِتْمَانِ سِرِّهٖ - وَاَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِیَ عَلیٰ غَضَبِهٖ - وَاَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فَاقَتَهٗ - وَاَغْنَاهُمْ مَنْ قَنِعَ بِمَا تَیَسَّرَ لَهٗ (امثال العرب)

۳۹ - قِیْلَ کَانَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ یَفِدُ عَلیٰ قَیْصَرَ زَائِرًا فَیُکْرِمُهٗ وَیُعَظِّمُهٗ - فَقَالَ لَهٗ قَیْصَرُ مَا اَفْضَلُ الْعِلْمِ - قَالَ مَعْرِفَةُ الْاِنْسَانِ نَفْسَهٗ - قَالَ وَمَا اَفْضَلُ الْعَقْلِ - قَالَ وُقُوْفُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهٖ - قَالَ فَمَا الْمَالُ - قَالَ مَا قُضِیَ بِهٖ الْحَقُّ -

(الاصبهانی)

۴۰ - قَالَ حَکِیْمٌ مَنْ ذَا الَّذِیْ بَلَغَ مَقَامًا جَسِیْمًا فَلَمْ یَبْطَرْ - وَاتَّبَعَ الْهَوٰی فَلَمْ یَعْطَبْ - وَطَلَبَ اِلَی اللِّئَامِ فَلَمْ یَهُنْ - وَوَاصَلَ الْاَشْرَارَ فَلَمْ یَنْدَمْ - وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهٗ (للمستعصمی)

۴۱ - قَالَ حَكِيمٌ لِآخَرَ يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ - قَالَ أَصْبَحْتُ
وَبِنَا مِنْ نِعَمِ اللّٰهِ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرِ مَا نَعْصِيهِ - فَمَا
نَدْرِي أَيَّهُمَا نَشْكُرُ - أَجَمِيلَ مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحَ مَا يَسْتُرُ

(امثال العرب)

۴۲ - لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ - كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ مَا قُدِّرَ
لَكَ فِيهِ - فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ
سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ بِمَا قَسَمَ لَكَ - وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
مِنْ عُمُرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

۴۳ - قَالَ عَلِيٌّ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ
فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مَكْرُوهٌ - اَللَّجَاجُ وَالْعَجَلَةُ
وَالتَّوَانِي وَالْعُجْبُ - فَثَمَرَةُ اللَّجَاجِ الْحَيْرَةُ - وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ
النَّدَامَةُ - وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذِّلَّةُ - وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْمَبْغَضَةُ

(المستعصمي)

۴۴ - ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ
كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تُزَعْزِعُهُ الرِّيَاحُ - وَالدَّنِيُّ تُبْطِرُهُ أَدْنَى
مَنْزِلَةٍ كَالْكَلَاءِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ مَرُّ النَّسِيمِ (امثال العرب)

۴۵ - قَالَ الْحَكِيمُ ثَمَانِيَةٌ تَجْلِبُ اللَّذَّةَ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسٌ

الرَّجُلِ عَلٰى مَائِدَةٍ لَمْ يُدْعَ اِلَيْهَا - وَالتَّاَمُّرُ عَلٰى صَاحِبِ الْبَيْتِ وَالطَّمَعُ فِى الْاِحْسَانِ مِنَ الْاَعْدَاءِ - وَمُضِىُّ الْمَرْءِ اِلٰى حَدِيْثِ اثْنَيْنِ لَمْ يُدْخِلَاهُ بَيْنَهُمَا - وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ وَجُلُوْسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهٖ - وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ - وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِاَهْلٍ (للغزالی)

۴۶ - قَالَ الرَّشِيْدُ لِحَاجِبِهٖ اُحْجُبْ عَنِّىْ مَنْ اِذَا قَعَدَ اَطَالَ وَاِذَا سَاَلَ اَحَالَ - وَلَا تَسْتَخِفَّنَّ بِذِى الْحُرْمَةِ - وَقَدِّمْ اَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (للثعالبی)

۴۷ - اَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِى النَّاسَ اَنَّ فِيْهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيْهِ -

(للسیوطی)

۴۸ - لَا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتّٰى تُجَرِّبَهٗ ... وَلَا تَذُمَّنَّهٗ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيْبِ
اِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيْقُ مُقَفَّلَةٌ ... وَمَا مَفَاتِيْحُهَا غَيْرُ التَّجَارِيْبِ

(للشبراوی)

۴۹ قَدْ قِيْلَ اِنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْجَلِيْسُ الَّذِىْ لَا يُنَافِقُ وَلَا يُمِلُّ وَلَا يُعَاتِبُكَ اِذَا جَفَوْتَهٗ وَلَا يُفْشِىْ سِرَّكَ (لابن الطقطقی)

۵۰ - قَالَ ابْنُ الْاَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الْاَبَاعِدَ دُوْنَ الْاَقَارِبِ

مِنَ النَّاسِ مَنْ يُغْشَى الْآبَاءَ نَفْعُهُ وَيَشْقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ
وَمَا خَيْرُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلَ عَيْشُهُ - وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ

٥١ - قِيلَ مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ - وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ - وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ عُنْوَانُ الضَّمِيرِ - وَشَرِكُ الْآمِلِ الْبَصِيرِ - وَقِيلَ: حُسْنُ الْبِشْرِ اِكْتِسَابُ الذِّكْرِ - وَالْبَشَاشَةُ مَصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ -

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

بُنَيَّ إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ — وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ

(للثعالبی)

٥٢ - قِيلَ ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً: النَّشَاطُ يُورِثُ الْغِنَى - وَالْكَسَلُ يُورِثُ الْفَقْرَ - وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ الْمَرَضَ -

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا — غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ الْمَلِكَا

٥٣ - اَلْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرَتُهَا - وَلَوْ قَرَأْتَ الْعِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتَ أَلْفَ كِتَابٍ لَا تَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِالْعَمَلِ لِأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى - فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولٰئِكَ هُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (للغزالی)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلَبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ

عَلَيهِ بِالْحُجَّةِ - وَلِمَن يَطْلُبُهُ بِحَرْقٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيهِ بِرِفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً وَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا - فَقَالَ لَهُ أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هٰذِهِ الدُّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُهَا لَكَ - فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ - فَخَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنِّبْ كَرَامَتَكَ اللِّئَامَ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا - وَإِنْ أَنْزَلْتَ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا (الثعالبي)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خِلٌّ يُصَاحِبُنِي ... أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خِلَّانِي

فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَذْلِ الْمَالِ صَاحَبَنِي ... وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ الْمَالِ خَلَّانِي

(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكِرًا الْمَوْتَ

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنَّنِي لَسْتُ أَدْرِي ... أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي

وَبِأَيِّ الْبِلَادِ تُقْبَضُ رُوحِي ... وَبِأَيِّ الْبِقَاعِ يُحْفَرُ قَبْرِي

٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النَّوَاجِيُّ

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ ... مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ عِنْدَهُ

وَجَلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ ... مِنْ جُلُوسِ الْمَرْءِ وَحْدَهُ

۵۹ قَالُوْا الْمَمْلَكَةُ تَخْصُبُ بِالسَّخَاءِ وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ وَتَثْبُتُ بِالْعَقْلِ وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ وَتُسَاسُ بِالرِّيَاسَةِ وَقَالُوْا الشَّجَاعَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ

(عن الفخری)

إِذَا مَلَكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَهْ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ

۶۰ قَالَ إِبْلِيْسُ إِذَا ظَفِرْتُ مِنِ ابْنِ آدَمَ بِثَلٰثَةٍ لَمْ أُطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا - إِذَا أُعْجِبَ بِنَفْسِهٖ وَاسْتَكْثَرَ عَمَلَهٗ وَنَسِيَ ذَنْبَهٗ (للثعالبی)

۶۱ سَأَلَ الْاِسْكَنْدَرُ اَرِسْطَاطَالِيْسَ اَيُّهُمَا اَفْضَلُ لِلْمُلُوْكِ الشَّجَاعَةُ اَمِ الْعَدْلُ - فَقَالَ اَرِسْطَاطَالِيْسُ إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الشَّجَاعَةِ -

(للغزالی)

۶۲ قَالَ الشَّافِعِيُّ اَنْفَعُ الْاَشْيَاءِ اَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهٖ وَمَبْلَغَ عَقْلِهٖ ثُمَّ يَعْمَلَ بِحَسْبِهٖ (للثعالبی)

۶۳ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا اَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلٰوةِ وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمُوْرِثَةٌ لِلسَّقَمِ - وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ اَبِيْ طَالِبٍ

إِذَا كُنْتَ بَطِنًا فَعَلَّ نَفْسَكَ زَمِنًا

٦٣ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تُمَاشِهِم اِتَّقِ اَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ۔ وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ وَالْعُلَمَاءَ فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰے يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُحْيِي الْاَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (للشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْاِسْكَنْدَرِ مَا بَالُكَ تُعَظِّمُ مُؤَدِّبَكَ اَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ لِاَبِيكَ - فَقَالَ اِنَّ اَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَةِ وَمُؤَدِّبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَةِ - وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ

اُقَدِّمُ اُسْتَاذِي عَلٰى نَفْسِ وَالِدِي
وَاِنْ نَالَنِي مِنْ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرَبِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرٌ
وَهٰذَا مُرَبِّي الْجِسْمِ وَالْجِسْمُ مِنْ صَدَفٍ

وَقَالَ الْاِمَامُ عَلِيٌّ :

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ اَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
اِنَّ الْفَتٰى مَنْ يَقُولُ هَا اَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتٰى مَنْ يَقُولُ كَانَ اَبِي

٦٦ سَمِعَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا يَقُولُ عَرِيبٌ - فَقَالَ لَهُ

كَلأ الغَرِيبُ مَن لا أدَبَ لَهُ

٦٦ قِيلَ المَرْءُ مِن حَيثُ يَثبُتُ - لا مِن حَيثُ يَنبُتُ - وَمِن حَيثُ يُوجَدُ - لا مِن حَيثُ يُولَدُ

(الإبشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ

لِكُلِّ شَيءٍ زِينَةٌ فِي الوَرَى ... وَزِينَةُ المَرءِ تَمَامُ الأدَبِ

قَد يَشرُفُ المَرْءُ بِآدَابِهِ ... فِينَا وَإن كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ

٦٨ وَقِيلَ الفَضلُ بِالعَقلِ وَالأدَبِ - لا بِالأصلِ وَالحَسَبِ - وَقِيلَ المَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ لا بِفَصِيلَتِهِ - وَبِكَمَالِهِ لا بِجَمَالِهِ - وَبِآدَابِهِ لا بِثِيَابِهِ

(الإبشيهي)

قَالَ الإمَامُ عَلِيٌّ

لَيسَ الجَمَالُ بِأثوَابٍ تُزَيِّنُنَا ... إنَّ الجَمَالَ جَمَالُ العِلمِ وَالأدَبِ

لَيسَ اليَتِيمُ الَّذِي قَد مَاتَ وَالِدُهُ ... بَل اليَتِيمُ يَتِيمُ العِلمِ وَالحَسَبِ

٦٩ قَالَ أمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ

الأدَبُ حُلَلٌ فِي الغِنَى كَنزٌ عِندَ الحَاجَةِ - عَونٌ عَلَى المُرُوءَةِ - صَاحِبٌ فِي

المجلس - مؤنس في الوحدة - تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الألباب الميتة - وتنفذ به الأبصار الكليلة - ويدرك به الطالبون ما يحاولون

(امثال العرب)

٥٠ قال الشبراوي في أدب الأحداث

قد ينفع الأدب الأطفال في صغر ... وليس ينفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين ولو قومته الخشب

وقال الإمام علي يفاخر الأغنياء الجهال

رضينا قسمة الجبار فينا ... لنا علم وللجهال مال

فإن المال يفنى عن قريب ... وإن العلم ليس له زوال

ولله ما قال الآخر

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك

والعقل للمرء مثل التاج للملك

فاشدد يديك بحبل العلم معتصما

فالعلم للمرء مثل الماء للسمك

وقال المحلي في حفظ اللغات

بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... وتلك له عند الشدائد أعوان

فَبَادِرْ اِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيْقَةِ اِنْسَانٌ

١٧ سَأَلَ الْاِسْكَنْدَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَائِهِ - وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى سَفَرٍ - فَقَالَ اَوْضِحُوْا لِيْ سَبِيْلًا مِنَ الْحِكْمَةِ اُحْكِمُ فِيْهِ اَعْمَالِيْ وَاُتْقِنُ بِهِ اَشْغَالِيْ - فَقَالَ كَبِيْرُ الْحُكَمَاءِ اَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ شَيْءٍ وَلَا بُغْضَتَهُ لِاَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَاسْمِهٖ وَاِنَّمَا سُمِّيَ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهٖ - وَاَعْمِلِ الْفِكْرَ وَاتَّخِذْهُ وَزِيْرًا - وَاجْعَلِ الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيْرًا - وَاجْتَهِدْ اَنْ تَكُوْنَ فِيْ لَيْلِكَ مُتَيَقِّظًا وَلَا تَشْرَعْ فِيْ اَمْرٍ بِغَيْرِ مَشْوَرَةٍ - وَتَجَنَّبِ الْمَيْلَ وَالْمُحَابَاةَ فِيْ وَقْتِ الْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ - فَاِذَا فَعَلْتَ ذَالِكَ جَرَتِ الْاُمُوْرُ عَلٰى اِيْثَارِكَ وَتَصَرَّفْتَ بِاخْتِيَارِكَ (اللغز الى)

قَالَ بَعْضُهُمْ

سُرُوْرُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُوْرٌ غُرُوْرُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُوْرُهْ

خَلِيْلُ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيْلُ عَقْلٍ وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحٌ يُنِيْرُهْ

١٨ اَلْعِلْمُ خَلِيْلُ الْمُؤْمِنِ - وَالْحِلْمُ وَزِيْرُهُ - وَالْعَقْلُ دَلِيْلُهُ -

وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ - وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ - وَالصَّبْرُ اَمِيْرُ جُنُوْدِهِ -
فَنَاهِيْكَ بِخَصْلَةٍ تَتَامَّرُ عَلٰى هٰذِهِ الْخَصْلَةِ الشَّرِيْفَةِ -

(للشبراوى)

اَلْبَابُ الْخَامِسُ

فِى الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ اِنَّ الْحَكِيْمَ اِذَا اَرَادَ اَمْرًا شَاوَرَ فِيْهِ الرِّجَالَ وَ اِنْ كَانَ عَالِمًا خَبِيْرًا - لِاَنَّ مَنْ اُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ - وَ مَنِ اسْتَغْنٰى بِعَقْلِهِ زَلَّ - قَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ ثَلٰثَةٌ - فَرَجُلٌ رَجُلٌ وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ - وَرَجُلٌ لَارَجُلٌ - فَاَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُوْرَةِ - وَاَمَّا الرَّجُلُ الَّذِىْ هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِىْ لَهُ رَأْىٌ وَلَا يُشَاوِرُ - وَاَمَّا الرَّجُلِ الَّذِىْ لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِىْ لَيْسَ لَهُ رَأْىٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُوْرُ لِوَلَدِهٖ خُذْ عَنِّىْ ثِنْتَيْنِ - لَا تَقُلْ فِىْ غَيْرِ تَفْكِيْرٍ - وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيْرٍ - وَقَالَ الْفَضْلُ الْمَشُوْرَةُ فِيْهَا بَرَكَةٌ - وَقَالَ اَعْرَابِىٌّ لَا مَالَ اَوْفَرُ مِنَ الْعَقْلِ - وَلَا فَقْرَ اَعْظَمُ مِنَ

الجَهلِ - وَلا ظَهرَ أقوىٰ مِنَ المَشُورَةِ - وَقيلَ الرَّأيُ السَّدِيدُ أحمىٰ مِنَ البَطَلِ الشَّدِيدِ - قَالَ أرْدُشِيرُ لا تَستَحقِرِ الرَّأيَ الجَزِيلَ مِنَ الرَّجُلِ الحَقِيرِ فَإنَّ الدُّرَّةَ لا يُستَهَانُ بِهَا لِهَوانِ غَائِصِهَا

١٠٢ قَالَ بَعضُ الخُلَفَاءِ لِجَرِيرِ بنِ يَزِيدَ إنِّي قَد أعدَدتُكَ لِأَمرٍ - قَالَ يَا أمِيرَ المُؤمِنِينَ إنَّ اللهَ تَعَالىٰ قَد أعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلبًا مَعقُودًا بِنَصِيحَتِكَ - وَيَدًا مَبسُوطَةً لِطَاعَتِكَ - وَسَيفًا مُجَرَّدًا عَلىٰ عَدُوِّكَ

أنشَدَ الأصمَعِيُّ

النُّصحُ أرخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا ... تَرْدُدْ عَلَى نَاصِحٍ نُصحًا وَلَا تَلُمِ
إنَّ النَّصَائِحَ لَا تَخفىٰ مَنَاهِلُهَا ... عَلىٰ الرِّجَالِ ذَوِي الألبَابِ وَالفَهَمِ

(للابشيهى)

المودة والصداقة

١٠٣ قَالَ لُقمَانُ لِابنِهِ يَا بُنَيَّ لِيَكُنْ أوَّلُ شَيءٍ تَكسِبُهُ بَعدَ الإيمَانِ خَلِيلًا صَالِحًا - فَإنَّمَا مَثَلُ الخَلِيلِ كَمَثَلِ النَّخلَةِ - إنْ قَعَدتَ فِي ظِلِّهَا أظَلَّتكَ - وَإنِ احتَطَبتَ مِن حَطَبِهَا نَفَعَكَ - وَإنْ أكَلتَ مِن ثَمَرِهَا وَجَدتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ - قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

اَلْمَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةْ ... وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةْ

حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمْلُهَا انْصَرَفُوا ... وَخَلَّفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبَرَةْ

قَالَ زُهَيْرٌ

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ ... وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ

قَالَ آخَرُ

اِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً ... وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةْ

فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ ... فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمَضَرَّةْ

اسباب العداوة

١٠٥ - قِيلَ لِلشَّبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ - فَقَالَ لِأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النَّسَبِ - وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصِّنَاعَةِ

وَقَالَ رَجُلٌ لِآخَرَ إِنِّي أُخْلِصُ لَكَ الْمَوَدَّةَ - فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ قَالَ وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِي مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي - قَالَ لِأَنَّكَ لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ - وَلَا بِابْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ -

(للثعالبى)

حفظ اللسان

١٠٦ - قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ الْزَمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةً - وَتَجَنَّبِ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كليلة ودمنة)

وَمِمَّا أَنْشَدُوهُ فِي هٰذَا الْبَابِ -

اِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ... لَا يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ

كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

١٠٧ - قَالَ لُقْمَانُ لِوَلَدِهِ يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (للابشيهى)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ ... فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارَا

مَا إِنْ نَدِمْتُ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً ... وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارَا

١٠٨ - بَلَغَنَا أَنَّ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ ابْنَ صَيْفِيٍّ اجْتَمَعَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَمْ وَجَدْتَ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ فَقَالَ هِيَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ - وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنِ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ سَتَرَتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا - قَالَ مَا هِيَ - قَالَ حِفْظُ اللِّسَانِ

(للابشيهى)

كتمان السّرّ

١٠٩ - قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ

صِرتَ أسيرَهُ۔ وَقالَ عُمَرُ بنُ عَبدِ العزيزِ القُلوبُ أوعِيَةٌ وَالشِّفاهُ أقفالُها وَالألسُنُ مَفاتيحُها۔ فَليَحفَظْ كُلُّ إنسانٍ مِفتاحَ سِرِّهِ۔

١١٠۔ قالَ الشّاعِرُ۔

صُنِ السِّرَّ عَن كُلِّ مُستَصحَبٍ — وَحاذِرْ فَما الرَّأيُ إلّا الحَذَرْ
أسيرُكَ سِرُّكَ إن صُنتَهُ — وَأنتَ أسيرٌ لَهُ إن ظَهَرْ

قالَ غَيرُهُ

كُلُّ عِلمٍ لَيسَ في القِرطاسِ ضاعْ — كُلُّ سِرٍّ جاوَزَ الاثنَينِ شاعْ

١١١۔ أسَرَّ بَعضُ النّاسِ إلى رَجُلٍ حَديثًا وَأمَرَهُ بِكِتمانِهِ۔ فَلَمّا انقَضَى الحَديثُ قالَ لَهُ أفَهِمتَ۔ قالَ بَل جَهِلتُ۔ ثُمَّ قالَ لَهُ أحَفِظتَ۔ قالَ بَل نَسيتُ۔ وَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ إذا أفشَيتُ سِرّي إلى صَديقي فَأذاعَهُ كانَ اللَّومُ عَلَيَّ لا عَلَيهِ۔ قيلَ لَهُ وَكَيفَ ذٰلِكَ۔ قالَ لِأنّي أنا كُنتُ أولى بِصِيانَتِهِ مِنهُ

(للثعالبي)

جاءَ في الفَخرِيِّ

إذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ
فَصَدرُ الَّذي يَستَودِعُ السِّرَّ أضيَقُ

الصدق والكذب

١١٢- إنَّ الصِّدقَ عمودُ الدِّينِ وركنُ الأدبِ وأصلُ المروءةِ. فلا تتمُّ هذه الثلاثةُ إلّا بهِ وقال أرسطاطاليس أحسنُ الكلامِ ما صدقَ فيهِ قائلُهُ وانتفعَ بهِ سامعُهُ. وإنَّ الموتَ معَ الصِّدقِ خيرٌ مِّنَ الحيوةِ مع الكذبِ ومِمَّا جاءَ في هذا البابِ قولُ محمودٍ الورّاقِ الصِّدقُ منجاةٌ لأربابِهِ وقُربةٌ تُدني مِنَ الرَّبِّ

(للابشيهى)

١١٣- وخطبَ الحجّاجُ فأطالَ فقامَ رجلٌ فقالَ الصَّلوةَ- فإنَّ الوقتَ لا ينتظرُكَ والرَّبُّ لا يعذرُكَ- فأمرَ بحبسِهِ فأتاهُ قومُهُ وزعموا أنّهُ مجنونٌ وسألوهُ أن يُخلِّيَ سبيلَهُ فقالَ إن أقرَّ بالجنونِ خلَّيتُهُ- فقالَ معاذَ اللهِ لا أزعمُ أنَّ اللهَ ابتلاني وقد عافاني- فبلغَ ذلكَ الحجّاجَ فعفا عنهُ لصدقِهِ (للثعالبى)

١١٤- قالَ بعضُ الحكماءِ إنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجورِ والفجورُ يهدي إلى النّارِ- وإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرِّ والبرُّ يهدي إلى الجنّةِ- وما أحسنَ ما قالَ الشّاعرُ-

إذا عُرِفَ الإنسانُ بالكذبِ لم يزل

لدى الناس كذابًا ولو كان صادقًا

فإن قال لا تصغي له جلساؤه

ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقًا

وقال محمود بن أبي الجنود

لي حيلة فيمن ينم   وليس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقول   فحيلتي فيه قليله

مذمة الحسود

١١٥- وقف الأحنف على قبر الحارث بن معاوية. فقال رحمك الله كنت لا تحقر ضعيفًا ولا تحسد شريفًا۔

قال بعض الشعراء۔

اصبر على كيد الحسو   د فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها   إن لم تجد ما تأكله

١١٦- قال أرسطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود أن ترى عالمًا فتشتهي أن تكون مثله أو زاهدًا فتشتهي مثل فعله. والمذموم أن ترى عالمًا أو فاضلًا فتشتهي أن يموت   (للثعالبي)

قَالَ مَنْصُوْرُ الْفَقِيْهِ

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِيْ حَاسِدًا ... أَتَدْرِيْ عَلٰى مَنْ اَسَأْتَ الْاَدَبْ

اَسَأْتَ عَلَى اللّٰهِ فِيْ فَضْلِهٖ ... اِذَا اَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبْ

ذم سوء الخلق

١١٧ - قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيْ كَرِبَ اَلْكَلَامُ اللَّيِّنُ يُلَيِّنُ الْقُلُوْبَ الَّتِيْ هِيَ اَقْسٰى مِنَ الصُّخُوْرِ - وَالْكَلَامُ الْخَشِنُ يُخَشِّنُ الْقُلُوْبَ الَّتِيْ هِيَ اَنْعَمُ مِنَ الْحَرِيْرِ (للغزالی)

١١٨ - قِيْلَ سُوْءُ الْخُلُقِ يُعْدِيْ لِاَنَّهٗ يَدْعُوْ اِلٰى اَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهٖ - وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ لِحَسَنِ الْخُلُقِ ذُوْ قَرَابَةٍ عِنْدَ الْاَجَانِبِ وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ اَجْنَبِيٌّ عِنْدَ اَهْلِهٖ (للابشیهی)

١١٩ - صَحِبَ رَجُلٌ رَجُلًا بِسُوْءِ الْخُلُقِ - فَلَمَّا فَارَقَهٗ قَالَ قَدْ فَارَقْتُهٗ وَخُلُقُهٗ لَمْ يُفَارِقْهُ - وَنَظَرَ فَيْلَسُوْفٌ اِلٰى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَبِيْثِ النَّفْسِ فَقَالَ بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيْهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ

ذم الغضب

١٢٠ - قِيْلَ لِحَكِيْمٍ اَيُّ الْاَحْمَالِ اَثْقَلُ - فَقَالَ اَلْغَضَبُ - وَرُوِيَ

أنّ إبليس قال مهما أعجزني ابنُ آدم فلن يُعجزني إذا غضب لأنّه ينقاد لي فيما أبتغيه ويعمل بما أريده وأرتضيه. وقيل لابن عبّادٍ مَن أبعدُ من الرّشاد السّكرانُ أم الغضبانُ. فقال الغضبانُ لا يعذره أحدٌ فيما يجترحه وما أكثرَ من يعذرُ السّكران.

مدح التواضع وذمّ الكبر

١٢١ - قيل من وضع نفسه دون قدره رفعه النّاس فوق قدره ومن رفعها عن حدّه وضعه النّاس دون حدّه. وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمةً لا يُحسد عليها. قال نعم التّواضع قيل فهل تعرف بلاءً لا يُرحم صاحبه عليه. قال نعم الكبر.

١٢٢ - قال عُمر رضي الله عنه أُريدُ رجلاً إذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم. وإذا لم يكن أميرهم فكأنّه أميرهم

قال أبو تمّامٍ في هذا المعنى -

مُتبذّلٌ في القوم وهو مبجّلٌ   متواضعٌ في الحيّ وهو معظّمٌ

وقال آخر

متواضعٌ والنّبل يحرسُ قدرهُ   وأخو التّواضع بالنّباهة ينبلُ

وَقَالَ الخُوارزمی

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبِسِ الكِبْرَ حُلَّةً ۔۔۔ وَفِينَا الآنَ جُزْنَا عَلَى بَابِهِ الكِبْرُ

(الثعالبی)

١٢٣۔ مَنْ اَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ العُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ اَنْ يَّاتِيَ بِالتَّوَاضُعِ والذُّلِّ وَالخُشُوْعِ وَالاِنْكِسَارِ۔ فَمَنْ اَتَى بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ يَنَالُ المَغْفِرَةَ مِنَ المَلِكِ الجَبَّارِ۔ وَمَنْ اَتىٰ مِثْلَ قَارُوْنَ بِالْكِبْرِ وَالاِكْتِبَارِ يَجِدُ الْقَطِيْعَةَ وَ العُقُوْبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ۔ (السیوطی)

١٢٤۔ قَالَتِ الحُكَمَاءُ كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُوْدٌ عَلَيْهِ اِلَّا المُتَوَاضِعَ وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ اَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ وَعَفَا عَنْ قُدْرَةٍ وَاَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ وَ قَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَلِّمْنِي التَّوَاضُعَ فَقَالَ لَهُ اِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ اَكْبَرُ مِنْكَ فَقَالَ سَبَقَنِيْ اِلَى العَمَلِ الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِّنِّيْ۔ وَاِذَا رَأَيْتَ اَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ سَبَقْتُهُ اِلَى الذُّنُوْبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِّنِّيْ وَقَالَ اَبُو العَتَاهِيَةِ۔

يَا مَنْ تَشَرَّفَ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا ۔۔۔ لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْعَ الطِّيْنِ بِالطِّيْنِ

اِذَا اَرَدْتَ شَرِيْفَ القَوْمِ كُلِّهِمْ ۔۔۔ فَانْظُرْ اِلَى مَلِكٍ فِيْ زِيِّ مِسْكِيْنِ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالَا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدَبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالَا

(للشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ ذَمُّ الْكِبْرِ مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النُّبْلِ لَمْ يَضُرَّكَ التَّبَذُّلُ وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ لَمْ يَنْفَعْكَ التَّنَبُّلُ — قَالَ الْمَأْمُونُ مَا تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصٍ وَجَدَهُ فِي نَفْسِهِ — وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لِوَهْنٍ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِهِ — قَالَ بُزُرْجُمِهْرُ وَجَدْنَا التَّوَاضُعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْبُخْلِ أَحْمَدَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبْرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّخَاءِ — قَالَ مَنْصُورٌ الْفَقِيهُ يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمَخْرَجِ لِمَ لَا تَتَوَاضَعُ (للثعالبي)

ذم من اعتذر فاساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ عُذْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ — رُبَّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ مِنِ اعْتِذَارٍ — وَقِيلَ تُبْ مِنْ عُذْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ قَالَ الْخُبْزُرِيُّ

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِاعْتِذَارِهِ جَنَى عُذْرُهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمَا

(للثعالبي)

ذم الخمر

۱۲۷ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيِّ الْمَنْصُورُ يَاخُذُ الْكَاسَ بِيَدِهٖ ثُمَّ يَقُوْلُ لَهَا اَمَّا الْمَالَ فَتَبْلَعِيْنَ. وَاَمَّا الْمُرُوءَةَ فَتَخْلَعِيْنَ وَاَمَّا الدِّيْنَ فَتُفْسِدِيْنَ

قَالَ اَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ

تَرَكْتُ النَّبِيْذَ وَشُرَّابَهٗ وَصِرْتُ صَدِيْقًا لِمَنْ عَابَهٗ

شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيْقَ الْهُدٰى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ اَبْوَابَهٗ

قَالَ اَبُوْ عَلِيٍّ

تَرَكْتُ النَّبِيْذَ لِاَهْلِ النَّبِيْذِ وَاَصْبَحْتُ اَشْرَبُ عَنْ بَاقِلِهَا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ

اُتْرُكِ الْخَمْرَةَ اِنْ كُنْتَ فَتًى كَيْفَ يَسْعٰى مَجْنُوْنٌ مَنْ عَقَلْ

(للشر ليشى)

مدح الكرم

۱۲۸ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ اَصْلُ الْمَحَاسِنِ كُلِّهَا الْكَرَمُ. وَاَصْلُ الْكَرَمِ نَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحَرَامِ وَسَخَاؤُهَا بِمَا تَمْلِكُ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَاِنَّ الْجَاهِلَ السَّخِيَّ اَحَبُّ اِلَى اللّٰهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيْلِ ۔

قَالَ اَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ صَاحِبُ الْمَعْرُوْفِ لَا يَقَعُ وَاِنْ وَقَعَ يَجِدُ لَهٗ

مُتَّكِئاً - وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ لَا خَيْرَ فِي السَّرَفِ - فَقَالَ لَا سَرَفَ فِي الْخَيْرِ - فَقَلَبَ اللَّفْظَ وَاسْتَوْفَى الْمَعْنَى -

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةُ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ - فَقَالَ يَا أَبَا يَحْيَى كَيْفَ الزَّمَانُ - قَالَ الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - إِنْ صَلُحْتَ صَلُحَ الزَّمَانُ - وَإِنْ فَسَدْتَ فَسَدَ (للغزالی)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُوشِرْوَانُ الْعَدْلُ سُورٌ لَا يُغْرِقُهُ مَاءٌ وَلَا يُحْرِقُهُ نَارٌ وَلَا يَهْدِمُهُ مَنْجَنِيقٌ - وَقِيلَ عَدْلٌ قَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَائِمٍ وَقِيلَ أَيْضاً لَا يَكُونُ الْعُمْرَانُ حَيْثُ لَا يَعْدِلُ السُّلْطَانُ - وَقِيلَ لِحَكِيمٍ مَا قِيمَةُ الْعَدْلِ - قَالَ مُلْكُ الْأَبَدِ - فَقِيلَ فَقِيمَةُ الْجَوْرِ - قَالَ ذُلُّ الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ظُلْمُ الْعِبَادِ - وَقِيلَ الظُّلْمُ مُرْتَعَهُ وَخِيمٌ - كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ إِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ إِلَى ظُلْمِ النَّاسِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللّٰهِ عَلَيْكَ - وَكَانَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللّٰهِ لَمْ تَنَمْ (للثعالبی)

قَالَ اَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ لَاُعَمِّلَنَّ اللِّيْنَ حَتّٰى لَا يَنْفَعَ اِلَّا الشِّدَّةُ وَلَاُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا اَمِنْتُهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ - وَلَاُغْمِدَنَّ سَيْفِي حَتّٰى يَسُلَّهُ الْحَقُّ - وَلَاُعْطِيَنَّ حَتّٰى لَا اَرٰى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراوي)

مدح اصغر

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَاطَبَا كَانَ جَرٰى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ احْتَمَلْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ نَدِمْتُ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَاَنَّ شَيْخًا اَتَانِي فَاَنْشَدَنِي

اَنَلْ مُتَّ حِيْنَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ اَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمْ
لَا تَنْدَمَنَّ فَشَرُّ مَا مِنْ اَشْيَعِ الْخَيْرِ النَّدَمْ

(للثعالبي)

قَالَ الشِّيْرَازِيُّ

لَا تَنْتَقِمَنْ اِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْعَفْوُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ اَصْلَحُ
وَاصْفَحْ اِذَا اَذْنَبَ خِلٌّ عَسٰى تُلْفٰى اِذَا اَذْنَبْتَ مَنْ يَصْفَحُ

١٣٣ قِيْلَ لَذَّةُ الْعَفْوِ اَطْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشَفِّي - لِاَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ وَلَذَّةَ التَّشَفِّي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ وَقِيْلَ الْعَفْوُ عَنِ الْمُذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ - وَقِيْلَ مِنْ كَرَمِ الْاَخْلَاقِ اَنْ يُغْفَرَ الذَّنْبُ - وَقِيْلَ الْاِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوْبِ

(للطرطوشي)

قال البحتری

إذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

ذم المماراة

١٣٤ قال ميمون بن مهران لا تمار من هو أعلم منك فإنه يخزن عنك علمه ولم تضره شيئا. وقال لقمان لابنه من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يدخل مدخل السوء يتهم. يا بني لا تمار العلماء فيمقتوك. المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن. إذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته

١٣٥ قال مسعر بن كدام يخاطب ابنه

إني منحتك يا كدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارا ولا لرفيق

مر حكيم بقوم فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له في ذلك. فقال كل ينفق مما عنده

(للشريشي)

ذم المزاحة

١٣٦ سَأَلَ الْحَجَّاجُ ابْنَ الْقِرِّيَّةِ عَنِ الْمِزَاحِ فَقَالَ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحٌ - قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَكُونُ الْمِزَاحُ إِلَّا مِنْ سُخْفٍ أَوْ بَطَرٍ - رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْأُدَبَاءِ إِيَّاكُمْ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ وَيُسْقِطُ مُرُوءَتَهُ - وَقِيلَ الْمِزَاحُ مَجْلَبَةٌ لِلْبَغْضَاءِ مَسْلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ - وَقِيلَ إِذَا كَانَ الْمِزَاحُ أَوَّلَ الْكَلَامِ كَانَ آخِرَهُ الشَّتْمُ وَاللِّطَامُ

(الثعالبي)

قِيلَ لِرَجُلٍ كَيْفَ وَجَدْتَ فُلَانًا - قَالَ طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي اللُّؤْمِ وَالشَّرِّ قَصِيرَ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ وَثَّابًا عَلَى الشَّرِّ مَنَّاعًا لِلْخَيْرِ - وَكَانَ نَقْشُ خَاتَمِ هُرْمُزَ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفُرْسِ الْهَزْلُ مَبْغَضَةٌ وَالْكِذْبُ مَنْقَصَةٌ وَالْجَوْرُ مَفْسَدَةٌ

(الطرطوشي)

وصية نزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ ارْتِحَالُ نِزَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ اعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ - وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ لَكُمْ وَصِيَّتِي فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَإِنْ خَالَفُوا وَصِيَّتِي فَيَحِلُّ بِكُمُ الْوَبَالُ فِي

مُخَالَفَتِيْ۔ قَالُوْا مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا اَبَانَا - قَالَ وَصِيَّتِيْ لَكُمْ هِيَ
اَنْ يُوَقِّرَ صَغِيْرُكُمْ كَبِيْرَكُمْ - يَا اَوْلَادِيْ اِيَّاكُمْ وَالتَّكَبُّرَ فَاِنَّهُ
مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ مَا وَلَعَ بِهٖ اَحَدٌ اِلَّا هَلَكَ وَفِيْ غَيْرِ طَرِيْقِ
الْحَقِّ سَلَكَ - يَا اَوْلَادِيْ اِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَاِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ
وَيُذِيْبُ الْجَسَدَ - وَالْحَسُوْدُ لَا يَسُوْدُ وَلَا يَمُوْتُ اِلَّا وَهُوَ
مَحْسُوْدٌ - وَاِيَّاكُمْ وَالطَّمَعَ فَاِنَّهُ يَرْمِيْ صَاحِبَهٗ فِي الْبَلَاءِ
وَالْعَذَابِ - وَالْقَنَاعَةُ غَنَاءٌ - يَا اَوْلَادِيْ اِيَّاكُمْ وَالْبُخْلَ
فَيُبْعِدُكُمْ مِنَ اللّٰهِ وَمِنَ الْخَلْقِ - وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ
مَالُهٗ حَسُنَتْ حَالُهٗ وَسُمِعَ مَقَالُهٗ - يَا اَوْلَادِيْ اَسُوْا النَّاسَ
بِالطَّعَامِ وَاَكْثِرُوا الْبَشَاشَةَ وَاَفْشُوا السَّلَامَ - وَصَلُّوْا بِاللَّيْلِ وَ
النَّاسُ نِيَامٌ - يَا اَوْلَادِيْ اِيَّاكُمْ وَالْكَسَلَ فَاِنَّهُ يُوْرِثُ الْفَشَلَ
يَا اَوْلَادِيْ اِيَّاكُمْ وَالْغَضَبَ فَاِنَّهُ يُوْرِثُ السُّخْطَ - وَالْبَشَاشَةُ
فِي الْوُجْهِ تُوْرِثُ الْمَحَبَّةَ وَهِيَ خَيْرٌ مِّنَ الْقِرٰى - وَمَنْ لَانَتْ
كَلِمَتُهٗ - وَجَبَتْ مَحَبَّتُهٗ - يَا اَوْلَادِيْ لَا تُخَالِفُوْا وَصِيَّتِيْ - وَ
اعْلَمُوْا اَنِّيْ قَدْ قَسَمْتُ اَمْوَالِيْ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ - وَجَعَلْتُ
قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِيْ كِتَابِيْ هٰذَا - فَاِذَا وَضَعْتُمُوْنِيْ فِيْ
حُفْرَتِيْ وَغَابَتْ عَنْكُمْ جُثَّتِيْ وَاَنْتِ الْعَرَبُ لِعَزَاءِيْ فَاذْبَحُوْا لَهُمْ

مِنْ نَعَمِي - وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْقُرَبُ عَنْكُمْ فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي وَلَا تَبَرَّأُوا مِنْ قُرْبِ بَنِيكُمْ (للاصمعي)

الباب السادس

فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ عُدَّ لَنَا الْمَجَانِينَ - قَالَ هٰذَا يَطُولُ بِي وَلٰكِنْ أَعُدُّ الْعُقَلَاءَ (المستطرف)

١٣٩ قِيلَ لِلُقْمَانَ مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ - قَالَ أَتَعِيبُ هٰذَا النَّقْشَ عَلَيَّ أَمْ عَلَى النَّقَّاشِ

(للشريشي)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ لَا أَعُدُّ هٰذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي

(للابشيهي)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ مَرَّ بِدُكَّانِ وَرَّاقٍ فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ مِنَ الشِّعْرِ

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيِّهَا   مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ

فَقَالَ لِمَنْ هٰذَا - فَقِيلَ لِأَبِي نُوَاسٍ - فَقَالَ وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي

بنصف شعري (للطرطوشي)

۴۲ قال رجل لإقليدس الحكيم لا أستريح أو أتلف روحك فقال وأنا لا أستريح حتى أخرج الحقد من قلبك (للغزالي)

۴۳ ادخل ذو ذنب على سلطان فقال له بأي وجه تلقاني. فقال بالوجه الذي ألقى به الله وذنوبي إليه أعظم وعقابه أكبر. فعفا عنه (للمستعصمي)

۴۴ رأى الاسكندر رجلا حسن الاسم قبيح السيرة فقال له إما أن تغير اسمك أو سيرتك (للغزالي)

۴۵ تكلم رجل عند عبد الملك بكلام ذهب فيه كل مذهب فقال له وقد أعجبه ابن من أنت يا غلام. فقال ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك. قال صدقت. أخذ هذا المعنى ابن دريد فقال

كن ابن من شئت وكن مؤدبا   فإنما المرء بفضل حسه

وليس من تكرمه لغيره   مثل الذي تكرمه لنفسه

(للشريشي)

۱۴۶ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِاللّٰهِ إِنْ عَلِمْتَ أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلّٰهِ فَاعْفُ عَنِّي عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ ۔ فَعَفَا عَنْهُ (للمستعصمی)

۱۴۷ كَانَ الْإِسْكَنْدَرُ يَوْمًا عَلَى تَخْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ الْحِجَابُ ۔ فَقُدِّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِصٌّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي ۔ فَقَالَ الْإِسْكَنْدَرُ لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُصْلَبُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّلْبَ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالی)

۱۴۸ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرْمًا فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ أَعْطِنَا مِنْ هٰذَا الْعِنَبِ ۔ فَقَالَ مَا أَمَرَنِي صَاحِبُهُ ۔ فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ بِالسَّوْطِ ۔ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ اضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللّٰهَ ۔ فَأُعْجِزَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطرطوشی)

۱۴۹ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ الْخَاقَانُ إِذْ ذَاكَ ابْنٌ اسْمُهُ الْفَتْحُ ۔ فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ ۔ فَقَالَ مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي فَهِيَ أَحْسَنُ

(لطائف الملوك)

۱۵۰ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلٰی یَدِہٖ خَاتَمُ یَاقُوْتٍ اَحْمَرَ فِیْ غَایَۃِ الْحُسْنِ اَرَاَیْتَ اَحْسَنَ مِنْ ھٰذَا الْخَاتَمِ۔ فَقَالَ نَعَمِ الْیَدُ الَّتِیْ فِیْھَا (للغزالی)

۱۵۱ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَیْنُ لِعَبْدِ اللّٰہِ بْنِ جَعْفَرٍ اِنَّکَ قَدْ اَسْرَفْتَ بِبَذْلِ الْمَالِ فَقَالَ بِاَبِیْ اَنْتُمَا وَاُمِّیْ۔ اِنَّ اللّٰہَ عَوَّدَنِیْ اَنْ یَتَفَضَّلَ عَلَیَّ وَعَوَّدْتُہٗ اَنْ اَتَفَضَّلَ عَلٰی عَبِیْدِہٖ۔ فَاَخَافُ اَنْ اَقْطَعَ الْعَادَۃَ فَیَقْطَعَ عَنِّیْ عَادَتَہٗ

(للشربیشی)

۱۵۲ حُکِیَ اَنَّ رَجُلًا تَکَلَّمَ بَیْنَ یَدَیِ الْمَامُوْنِ۔ فَاَحْسَنَ۔ فَقَالَ ابْنُ مَنْ اَنْتَ۔ قَالَ ابْنُ الْاَدَبِ یَا اَمِیْرَ الْمُوْمِنِیْنَ۔ قَالَ نِعْمَ النَّسَبُ انْتَسَبْتَ اِلَیْہِ

(للابشیھی)

۱۵۳ اِلْتَقٰی ھَارُوْنُ الرَّشِیْدُ الْکِسَائِیَّ فِیْ بَعْضِ طُرُقِہٖ فَوَقَفَ عَلَیْہِ وَتَحَفّٰی بِسُوَالِہٖ عَنْ حَالِہٖ۔ فَقَالَ اَنَا بِخَیْرٍ یَا اَمِیْرَ الْمُوْمِنِیْنَ۔ وَلَوْلَمْ اَجِدْ مِنْ ثَمَرَۃِ الْاَدَبِ اِلَّا مَا وَھَبَ اللّٰہُ تَعَالٰی لِیْ مِنْ وُقُوْفِ اَمِیْرِ الْمُوْمِنِیْنَ لَکَانَ ذٰلِکَ کَافِیًا مُحْتَسَبًا

(للشربیشی)

٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِيْ جَامِعِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ لَعَلَّكَ خَاطَرْتَ اَنْ تَلْطِمَ سَيِّدَ بَنِيْ تَمِيْمٍ - قَالَ نَعَمْ فَقَالَ ارْجِعْ تَلَسَّتْ بِهِ (للطرطوشي)

٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عُيَيْنَةَ الْمُزَاحُ سُبَّةٌ - فَقَالَ سُنَّةٌ - وَلٰكِنْ لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للثعالبي)

٥٦ اَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ كَيْفَ تَرٰى دَارَنَا هٰذِهِ - فَقَالَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ رَاَيْتُ النَّاسَ يَبْنُوْنَ الدُّوْرَ فِي الدُّنْيَا وَاَنْتَ تَبْنِي الدُّنْيَا فِيْ دَارِكَ - وَقَدْ نَظَمَ بَعْضُ الْاُدَبَاءِ فِيْ هٰذَا الْمَعْنٰى

وَلِيْ مَسْئَلَةٌ بَعْدُ ... تُعَاجِلُنِيْ بِاَخْبَارِيْ
بَنَيْتَ الدَّارَ فِيْ دُنْيَاكَ ... اَمْ دُنْيَا لَكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

٥٧ حُكِيَ اَنَّ اَعْرَابِيًّا اَضَلَّ الطَّرِيْقَ - فَمَاتَ جَزَعًا وَاَيْقَنَ بِالْهَلَاكِ فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ اهْتَدٰى وَوَجَدَ الطَّرِيْقَ - فَرَفَعَ اِلَيْهِ رَاْسَهُ يَشْكُرُهُ فَقَالَ لَهُ وَاللّٰهِ مَا اَدْرِيْ مَا اَقُوْلُ لَكَ وَاِنَّمَا اَقُوْلُ فِيْكَ - اَقُوْلُ رَفَعَكَ اللّٰهُ فَاللّٰهُ قَدْ رَفَعَكَ - اَمْ اَقُوْلُ نَوَّرَكَ اللّٰهُ فَاللّٰهُ قَدْ نَوَّرَكَ - اَمْ اَقُوْلُ حَسَّنَكَ اللّٰهُ فَاللّٰهُ قَدْ حَسَّنَكَ - وَلٰكِنْ مَا بَقِيَ

إِلَّا الدُّعَاءُ أَنْ يُنْسِيَ اللهُ فِي أَجَلِكَ - وَأَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاكَ

الأعرابي والناقة المفقودة

١٥٨ ضَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ - فَأَكْثَرَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا - فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَانْبَسَطَ نُورُهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِ بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ - وَقَدْ كَانَ اجْتَازَ بِمَوْضِعِهَا مِرَارًا فَلَمْ يَرَهَا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ - فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصَرٍ
وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجُمَلَا
إِنْ قُلْتُ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا
أَوْ قُلْتُ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَّى يَوْمًا إِبْرَاهِيمُ مُغَنِّي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَحْسَنْتَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ - فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللهُ بِكَ - فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بَهْرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ - فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتَ طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ وَالْإِنْسَانِ - لَوْ حَفِظَ هٰذَا

لِسَانَهُ لَمَا هَلَكَ (للاصبهانی)

۱۶۱ اَبُوعَبدِ اللهِ الفَارِسِیُّ کَانَ یَتَقَلَّدُ قَضَاءَ بَلْخَ - وَکَانَ صَدِیقَ اَبِی یَحْیَی الحَمَادِیِّ - فَکَتَبَ هٰذَا اِلَیهِ یُعَاتِبُهُ عَلٰی تَرْكِ الشَّهَادَاتِ بِمَا یُجْلَبُ مِنْ بَلْخَ - فَاَجَابَهُ اَبُوعَبْدِ اللهِ قَدْ اَهْدَیْتُ لِلشَّیْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِیَغْسِلَ بِهِ طَمَعَهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

۱۶۲ یُقَالُ اِنَّ اَنُوشِرْوَانَ رَکِبَ فِی بَعْضِ الْاَیَّامِ فِی الرَّبِیعِ عَلٰی سَبِیلِ الْفُرْجَةِ - فَجَعَلَ یَسِیرُ فِی الرِّیَاضِ الْخُضْرَةِ وَیُشَاهِدُ الشَّجَرَ الْمُثْمِرَةَ وَیَنْظُرُ اِلَی الْکُرُومِ الْعَامِرَةِ - فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ شُکْرًا لِرَبِّهِ وَخَرَّ سَاجِدًا وَاضِعًا خَدَّهُ عَلَی التُّرَابِ زَمَانًا طَوِیْلًا - فَلَمَّا رَفَعَ رَاسَهُ قَالَ لِاَصْحَابِهِ اِنَّ خِصْبَ السِّنِیْنَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِیْنِ وَحُسْنِ نِیَّتِهِمْ وَاِحْسَانِهِمْ اِلٰی رَعِیَّتِهِمْ - فَالْمِنَّةُ لِلّٰهِ الَّذِی قَدْ اَظْهَرَ حُسْنَ نِیَّتِنَا فِی سَائِرِ الْاَشْیَاءِ (للغزالی)

لقمان والعبید

۱۶۳ رُوِیَ عَنْ لُقْمَانَ اَنَّ مَوْلَاهُ سَکِرَ یَوْمًا فَخَاطَرَ قَوْمًا اَنْ یَشْرَبَ مَاءَ بُحَیْرَةٍ - فَلَمَّا اَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِیْهِ - فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ لِمِثْلِ هٰذَا کُنْتُ اَخْتَبِئُكَ - فَقَالَ

لِمَوْلَاهُ أَخْرِجْ آبَاءَ رِيقِكَ ثُمَّ أَجْمِعْهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ. قَالُوا عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ هٰذِهِ الْبُحَيْرَةِ. قَالَ فَإِنَّ لَهَا مَوَادَّ فَاحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادَّهَا قَالُوا وَكَيْفَ نَسْتَطِيعُ ذَالِكَ. قَالَ لُقْمَانُ وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ

١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحٰقَ الثَّعْلَبِيُّ قَالَ كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِيكِ سَيِّدِهِ عَلَيْهِ. فَبَعَثَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَبِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ ثَمَرٍ. فَجَاءُوهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ. فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللّٰهِ وَجِيهًا فَاسْقِنِي وَإِيَّاهُمْ مَاءً حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسِلْنَا لِنَعْدُوَ. فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيَّئُونَ تِلْكَ الْفَاكِهَةَ وَلُقْمَانُ يَتَقَيَّأُ مَاءً. فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكِذْبَهُمْ (للشربيني)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةً وَنَزَلَ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ. فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ

جُمْلَةٌ مِنَ النُّقُوْدِ وَالجَوَاهِرِ وَيُرِيْدُ اَنْ يُوْدِعَهَا مُؤتَمَنًا إِلَى اَنْ يَرْجِعَ - فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَالِكَ اسْتَحْىٰ اَنْ يَقُوْلَ لَهُ ضَعْهَا عِنْدِيْ خَوْفًا مِنْ اَنْ يَظُنَّ اَنَّهُ طَامِعٌ فِيْهَا فَاَشَارَ عَلَيْهِ اَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِيْ - فَاَخَذَهَا وَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِيْ وَقَالَ لَهُ إِنِّيْ رَجُلٌ غَرِيْبٌ وَاُرِيْدُ الحَجَّ وَعِنْدِيْ اَمَانَةٌ قَدْرُهَا كَذَا مِنَ النُّقُوْدِ وَالْجَوَاهِرِ وَاُرِيْدُ اَنْ اُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْلَانَا الْقَاضِيْ لِيَحْفَظَهَا إِلَى اَنْ اَعُوْدَ مِنَ الْحَجِّ وَاَسْتَلِمَهَا - فَقَالَ لَهُ الْقَاضِيْ نَعَمْ - خُذْ هٰذَا الْمِفْتَاحَ وَافْتَحْ هٰذَا الصُّنْدُوْقَ وَضَعْهَا فِيْهِ وَاَغْلِقِ الصُّنْدُوْقَ جَيِّدًا - فَفَعَلَ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِيْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ - فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِيْ لِيَطْلُبَ الْاَمَانَةَ - فَقَالَ لَهُ إِنِّيْ لَا اَعْرِفُكَ وَاَنَا عِنْدِيْ اَمَانَاتٌ كَثِيْرَةٌ فَمِنْ اَيْنَ اَعْرِفُ اَنَّ لَكَ اَمَانَةً عِنْدِيْ - وَ اَطَالَ الْمُحَاوَلَةَ مَعَهُ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَاَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ وَعَابَهُ فِيْ هٰذِهِ الْمَشُوْرَةِ - فَاَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْاُمَرَاءِ الْمُقَرَّبِيْنَ إِلَى الْمَلِكِ وَاَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ - فَوَعَدَهُمَا اَنَّهُ فِيْ غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِيْ وَيَجْلِسُ

عِندَهُ وَيُخبِرَهُ بِقَضِيَّةٍ أُخرَى تَخُصُّهُ وَيَدخُلُ ذَالِكَ الشَّخصُ صَاحِبُ الأَمَانَةِ عَلَيهِمَا وَيَطلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ القَاضِي۔ فَلَمَّا كَانَ الغَدُ ذَهَبَ ذَالِكَ الأَمِيرُ إِلَى القَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ۔ فَلَمَّا انتَهَى تَعظِيمُهُ وَإِجلَالُهُ مِنَ القَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ قَالَ لَهُ لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي أَوجَبَكَ إِلَى تَشرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيرٌ۔ فَقَالَ لَهُ نَعَم هُوَ خَيرٌ لَكَ إِنشَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى۔ فَقَالَ مَا هُوَ۔ قَالَ الأَمِيرُ إِنِّي فِي لَيلَةِ أَمسِ طَلَبَنِي المَلِكُ فَذَهَبتُ إِلَيهِ۔ فَلَمَّا انتَهَى المَجلِسُ وَانصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدتُ أَن أَنصَرِفَ إِذَ أَمَرَنِي أَن أَتَخَلَّفَ عِندَهُ۔ فَلَمَّا اختَلَينَا أَسَرَّ إِلَيَّ أَنَّهُ يُرِيدُ أَن يَحُجَّ فِي العَامِ القَابِلِ وَيُرِيدُ أَن يُسَلِّمَ المَملَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَن يُعتَمَدُ وَيُؤتَمَنُ فِي ذَالِكَ إِلَى أَن يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ۔ فَاستَشَارَنِي فِي الأَمرِ فَأَشَرتُ عَلَيهِ أَن يُسَلِّمَهَا لِجَنَابِكَ لِمَا نَعهَدُ عِندَكَ مِنَ الأَمَانَةِ وَالعِفَّةِ وَالصَّدَاقَةِ أَولَى مِن تَسلِيمِهَا لِبَعضِ الدَّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعمَلُ مُخَالَفَةً أَو تَطمَعُ نَفسُهُ فِي المَملَكَةِ فَيُثِيرُ فِتنَةً أَو نَعُوذُ بِاللّٰهِ۔ فَأَعجَبَهُ هٰذَا الرَّأيُ وَأَجمَعَ أَنَّهُ بَعدَ يَومَينِ يَعقِدُ مَجلِسًا عَامًّا وَيَفعَلُ مَا أَشَرتُ بِهِ عَلَيهِ۔

ففرح القاضي بذلك فرحا شديدا واثنى عليه - واذا بصاحب الامانة دخل عليهما فتمثل امام القاضي وسلم وقال يا حضرة مولانا القاضي ان لي امانة عندك وهي كذا وكذا اسلمتها اليك وقت كذا وكذا - فما اتم كلامه حتى قال له القاضي نعم يا ولدي وانا تذكرتك الليلة عند النوم وعرفتك وعرفت امانتك وخذ هذا المفتاح و واستلم امانتك - فاخذها وسلم وانصرف - وانصرف ذلك الامير ايضا - فلما مضى الميعاد الذي وعده القاضي ذهب الى الامير وساله في شان المملكة والملك - فقال له ايها القاضي نحن لم نخلص منك امانة الرجل الغريب المحتاج الا لما ملكناك الدنيا بجمعها - فاذا ملكتها باي شيء نخلصها - فعرف انه حيلة وعاد خائبا

١٢٦ حكي عن حاتم الطائي انه مر يوما بمحلة بني عنزة - فاجتاز باسير عندهم وكان الاسير مملوكا لا يملك الفدى - فلما راى حاتما صاح يا غوثني يا ابا سفانة - ولم يكن مع حاتم ما يفديه به فضمن الفداء لامير المحلة فلبى الا ان يقبضه قبل اطلاق الاسير

فأقام حاتم مكانه في الأسر وأرسل الأعرابي إلى قومه في الحيا طيئ بعلامة منه حتى أتي بالفدى. فدفعه إلى القوم و أطلق نفسه من أسرهم (للحموى)

امير بلخ وكلبه

١٦٧ حكى حاتم الأصم أن علي بن عيسى بن ماهان كان امير بلخ. وكان يحب كلاب الصيد. ففقد كلب من كلابه يوما فاتهم به جار شقيق فاستغاثوا به. فدخل شقيق على الأمير وقال خلوا سبيله فاني أرد كلبكم الى ثلاثة أيام. فخلوا سبيله فانصرف شقيق مهتما لما صنع. فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اهل بلخ غائبا وكان من رفقاء شقيق. وكان لشقيق فتى وهو رفيقه رأى في الصحراء كلبا في رقبته قلادة فقال اهديه الى شقيق. فحمله اليه فاذا هو كلب الأمير فسلمه اليه (للقزويني)

ابو دلف وجاره

١٦٨ يروى ان رجلا كان جارا لأبي دلف ببغداد. فادركته حاجة وركبه دين فادحٌ حتى احتاج الى بيع داره

فَسَاوَمُوهُ فِيهَا فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ - فَقَالُوا لَهُ إِنَّ دَارَكَ تُسَاوِي خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ - فَقَالَ أَبِيعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةٍ وَجِوَارَ أَبِي دُلَفٍ بِخَمْسِمِائَةٍ - فَبَلَغَ أَبَا دُلَفٍ الْخَبَرُ فَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ وَ وَصَلَهُ وَقَالَ لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جِوَارِنَا - فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْجِوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ - وَقَالَ الشَّاعِرُ

يَلُومُونَنِي أَنْ بِعْتُ بِالرُّخْصِ مَنْزِلِي + وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا + بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

(للشريشي)

ابو العلاء المعري والغلام

١٢٧ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ فَقَالَ مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ - قَالَ فُلَانٌ - قَالَ أَنْتَ الْقَائِلُ فِي شِعْرِكَ

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا عَمَّاهُ إِنَّ الْأَوَائِلَ قَدْ رَتَّبُوا ثَمَانِيَةً وَ عِشْرِينَ حَرْفًا لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا - (قَالَ) فَدَهِشَ الْمَعَرِّيُّ مِنْ ذٰلِكَ وَقَالَ إِنَّ هٰذَا الْغُلَامَ لَا يَعِيشُ لِشِدَّةِ حِدَّتِهِ وَتَوَقُّدِ فُؤَادِهِ

(للقليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ كان يزيد بن المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يسافر في البرية مع ابنه معاوية. فمر بامرأة بدوية قد ذبحت لهما عنزة فلما أكلاه قال يزيد لابنه ما يكون معك من النفقة - قال مائة دينار قال أعطها إياها - هذه فقيرة يرضيها القليل وهي ما تعرفك - قال إن كان يرضيها القليل فأنا لا يرضيني إلا الكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي

(لابن قتيبة)

العفو

١٧١ وقعت دماء بين حيين من قريش - فأقبل أبو سفيان فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق أو في ما هو أفضل من الحق - قالوا وهل شيء أفضل من الحق - قال نعم العفو - فبادر القوم فاصطلحوا

(للشريشي)

الرشيد وحميد

١٧٢ غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنطع

وبالسيف فبكى - فقال له ما يبكيك - فقال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت لانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي - فضحك وعفا عنه (للابشيهي)

المصور المسروق

٤٣ - حكي عن اهل الروم ان مصورا دخل بلدا ليلا ونزل بقوم - فضيفوه فلما سكر قال اني صاحب مال ومعي كذا وكذا دينارا - فسقوه حتى ظفروا واخذوا ما كان معه وحملوه الى موضع بعيد منهم - فلما اصبح وكان غريبا لم يعرف القوم ولا المكان ذهب الى والي المدينة وشكا - فقال له الوالي هل تعرف القوم - قال لا قال هل تعرف المكان - قال لا قال فكيف السبيل الى ذلك - فقال الرجل اني اصور صورة الرجل وصورة اهله فاعرضها على الناس لعل احدا يعرفهم - ففعل ذلك وعرضها الوالي على الناس فقالوا انها صورة فلان الحمامي واهله - فامر باحضاره فاذا هو صاحبه فاسترد منه المال

(آثار البلاد للقزويني)

النديم والجام

٥٤ يقال إنه كان لأنوشروان نديم. وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصّع بالجوهر. فسرقه النديم ونظر إليه أنوشروان ورآه وهو يخفيه. فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده. فنادى يا أهل المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصّع بالجوهر. فلا يخرجنّ أحد حتى يردّ الجام. فقال أنوشروان للشرابي مكّنهم من الخروج فإنّ الذي سرقه ما يعيده. والذي رآه ما يغمز عليه

(الطرطوشي)

الكنز والسيّاح

٥٥ كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد منّا وليبتع لنا طعاما. فمضى ليأتيهم بطعام فقال الصواب أن أجعل لهما في الطعام سمّا قاتلا ليأكلاه فيموتا وأنفرد أنا بالكنز دونهما. ففعل ذلك وسمّ الطعام. واتفق الرجلان الآخران أنهما إذا وصل إليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه. فلما وصل إليهما بالطعام المسموم قتلاه وأكلا من الطعام فماتا

فَاجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذٰلِكَ الْمَكَانِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ هٰذِهِ الدُّنْيَا۔ فَانْظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ وَيْلٌ لِطُلَّابِ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا۔ (الغزالی)

الجاریۃ والقصعۃ

٧٦ | جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللّٰهِ جَعْفَرٍ بِقَصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ۔ فَأَسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهَا فَانْكَسَرَتْ فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ مِمَّا كَانَ فِيهَا۔ فَارْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذٰلِكَ۔ فَقَالَ لَهَا أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّٰهِ تَعَالٰى۔ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرَّوْعِ الَّذِي أَصَابَكِ

(للطرطوشی)

ھرون الرشید وابو معاویۃ

٧٧ | كَانَ هٰرُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ۔ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا فَصَبَّ عَلٰى يَدَيَّ الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلٰى يَدِكَ۔ فَقُلْتُ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ۔ قَالَ أَنَا۔ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هٰذَا إِجْلَالًا لِلْعِلْمِ۔ قَالَ نَعَمْ۔ (الفخری)

١٧٨ - لَمَّا مَرِضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّيْنِ. فَقَالَ: أَخْزَى اللهُ مَالًا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ ثُمَّ أَمَرَ مَنْ يُنَادِي: مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلٍّ فَكُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعُوَّادِ (الطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب رض

١٧٩ - أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أَحْوَالَهُ وَيُشَاهِدَ أَفْعَالَهُ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ: أَيْنَ مَلِكُكُمْ فَقَالُوا: مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ. فَخَرَجَ الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ. فَرَآهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ الْحَارِّ وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَالْوِسَادَةِ وَالْعَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ بَلَّ الْأَرْضَ. فَلَمَّا رَآهُ عَلَى هٰذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْخُشُوعُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ: رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقِرُّ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ هٰذِهِ حَالَتَهُ وَلٰكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَنِمْتَ وَمَلِكُنَا يَجُورُ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (الغزالي)

عفو زياد

١٨٠ - أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي بِكَ

حُرْمَةٌ قَالَ وَمَا هِيَ - قَالَ إِنَّ اِبْنِيْ جَارُكَ بِالْبَصْرَةِ - قَالَ وَمَنْ أَبُوْكَ - قَالَ يَا مَوْلَايَ اِنِّيْ نَسِيْتُ اسْمَ نَفْسِيْ فَكَيْفَ لَا أَنْسَى اسْمَ أَبِيْ - فَرَدَّ زِيَادٌ كُمَّهُ عَلَى فَمِهٖ وَضَحِكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ - رُوِيَ أَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوْكِ بَنٰى قَصْرًا وَقَالَ انْظُرُوْا اِنْ عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَاَصْلِحُوْهُ وَاَعْطُوْهُ دِرْهَمَيْنِ - فَاَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ اِنَّ فِيْ هٰذَا الْقَصْرِ عَيْبَيْنِ - قَالَ وَمَا هُمَا - قَالَ يَمُوْتُ الْمَلِكُ وَيَخْرَبُ الْقَصْرُ قَالَ صَدَقْتَ - ثُمَّ اَقْبَلَ عَلٰى نَفْسِهٖ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ - تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلٰى رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ فَقَالَ وَاللهِ لَئِنْ اَمْكَنَنِيَ اللهُ مِنْهُ لَاَفْعَلَنَّ بِهٖ كَذَا وَكَذَا - فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهٗ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ صَنَعَ اللهُ مَا اَحْبَبْتَ فَاصْنَعْ مَا اَحَبَّ اللهُ - فَعَفَا عَنْهُ وَاَمَرَ لَهٗ بِصِلَةٍ

جعفر وغلامه

١٨٣ - حُكِيَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ اَنَّ غُلَامًا لَهٗ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلٰى يَدَيْهِ - فَوَقَعَ الْاِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ

فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ - فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ فَقَالَ يَا مَوْلَايَ اللهُ يَأْمُرُ بِكَظْمِ الْغَيْظِ - قَالَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ - قَالَ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ - قَالَ اذْهَبْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى (للابشيهي)

المهدي وابو العتاهية

١٨٤ - لَمَّا حَبَسَ الْمَهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ ابْنُ مَنْصُورٍ الْحِمْيَرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ - فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ.

مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحَهُ ... إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُلْتُ

مَا زِلْتُ مِنْ رَيْبِ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلًا ... فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللهِ مَا خِفْتُ

(للاصبهاني)

الموبذ وانوشروان

١٨٥ - سَمِعَ الْمُوبِذُ فِي مَجْلِسِ أَنُوشِرْوَانَ ضَحِكَ الْخَدَمِ فَقَالَ أَمَا يَهَابُ هٰؤُلَاءِ الْغِلْمَانُ - فَقَالَ أَنُوشِرْوَانُ إِنَّمَا يَهَابُنَا أَعْدَاؤُنَا - (للثعالبي)

الايثار

١٨٦ - مِنْ عجائبِ ما ذُكِرَ في الإيثارِ ما حكاه أبو محمد الأزدي قال لمّا احترق المسجد بمرو وظنّ المسلمون أنّ النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتِهم. فقبض السلطان على جماعةٍ من الذين أحرقوا الخانات. وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فُعِلَ به ما فيها. فوقعت رقعةٌ فيها القتل بيد رجلٍ فقال أوالله ما كنت أبالي لولا أمٌّ لي. وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أمٌّ. فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك. ففعل فقُتِلَ ذلك الفتى وتخلّص هذا الرجل (للطرطوشي)

الاعرابي والجراد

١٨٧ - قال الأصمعي حضرتُ البادية فإذا أعرابيٌّ زرع بُرًّا له فلمّا قام على سوقه وجاد سنبله أتت عليه رِجلُ جرادٍ فجعل الرجل ينظر إليه ولا يدري كيف الحيلة فأنشأ يقول

مرّ الجراد على زرعي فقلت له   الزم طريقك لا تولع بإفسادِ

فقام منهم خطيبٌ فوق سنبلةٍ   إنّا على سفرٍ لا بدّ من زادِ

(للدميري)

١٨٨ - قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُقْعِدُ عَلَيْهِ الْحُجَّابَ - فَقَالَ إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رَعِيَّتِي لَا أَنْ يَحْفَظُونِي (الثعالبي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب رض

١٨٩ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَالَ قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرَقَ شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ - فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي نَمْ أَنْتَ ثُمَّ إِنَّهُ جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ (الغزالي)

راكب البغل

١٩٠ - حَدَّثَ شُعَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ الْهَيْئَةِ عَلَى بَغْلٍ قَدْ جَاءَ فَوَقَفَ وَجَعَلَ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِلُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ - ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَشْكُونَ أَحْوَالَهُمْ - فَوَاحِدٌ يَقُولُ كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا - وَيَقُولُ آخَرُ أَمَّلْتُ فُلَانًا

نَجَابَ اَمَلِي وَفَعَلَ بِي - وَيَشْكُوا اٰخَرُ مِنْ حَالِهٖ - فَقَالَ الرَّجُلُ
فَتَّشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا اَحَدٌ اَرَاهُ لِاٰخَرَ حَامِدُ
حَتّٰى كَاَنَّ النَّاسَ كُلُّهُمُ قَدْ اُفْرِغُوا فِيْ قَالِبٍ وَاحِدٍ
فَسَاَلْتُ عَنْهُ فَقِيْلَ هُوَ اَبُو الْعَتَاهِيَةِ (للاصبهانی)

يحيى وابو جعفر

١٩١ - كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيْدٍ خَفِيْفَ الْحَالِ فَاسْتَقْضَاهُ اَبُوْجَعْفَرٍ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ - فَقِيْلَ لَهٗ فِيْ ذٰلِكَ فَقَالَ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهٗ وَاحِدَةً لَمْ يُغَيِّرْهُ الْمَالُ (للثعالبی)

عمر والسكران

١٩٢ - رُوِيَ اَنَّ عُمَرَ رَاٰى سَكْرَانَ فَاَرَادَ اَنْ يَّاْخُذَهٗ لِيُعَزِّرَهٗ فَشَتَمَهُ السَّكْرَانُ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيْلَ لَهٗ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَمَّا شَتَمَكَ تَرَكْتَهٗ - قَالَ اِنَّمَا تَرَكْتُهٗ لِاَنَّهٗ اَغْضَبَنِيْ فَلَوْ عَزَّرْتُهٗ لَكُنْتُ قَدِ انْتَصَرْتُ لِنَفْسِيْ فَلَا اُحِبُّ اَنْ اَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحَمِيَّةِ نَفْسِيْ (للشريشى)

عروة وعبد الملك

١٩٣ - دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ اِلٰى بُسْتَانٍ - وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا فَحِيْنَ رَاٰى فِي الْبُسْتَانِ

ما رأى قال ما أحسن هذا البستان فقال له عبد الملك أنت والله أحسن منه لأنه يؤتي أكله كل عام وأنت تؤتي أكلك كل يوم (للمغربي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤- نظر فيلسوف إلى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل - ورأى آخر شابا جميلا فقال سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك - قال الموسوي -

لا تجعلن دليل المرء صورته كم مخبر سمج من منظر حسن

(للثعالبي)

عمر والغلام

١٩٥- يقال إن عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا في قصص الرعية في ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه في معنى سبب كان يتعلق ببيته فقال له عمر أطفئ السراج ثم حدثني - لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله إلا في أشغال المسلمين (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦- كان صلاح الدين إماما كاملا كريما لم يعد بعد الصحابة

مِثْلُهُ لا قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ - وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظُلْمَهُ لِعَدْلِهِ - وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ لُصُوصٌ يَدْخُلُونَ لَيْلًا خِيَامَ الْفَرَنْجِ فَيَسْرِقُونَ - فَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ وَجْدًا شَدِيدًا وَاشْتَكَتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ - فَقَالُوا لَهَا إِنَّ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ رَحِيمُ الْقَلْبِ فَاذْهَبِي إِلَيْهِ - فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ - فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا - فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِيعَ فِي السُّوقِ - فَرَسَمَ بِدَفْعِ ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِي - وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكَرَّمَةً -

(حسن المحاضرة في أخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ - رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجِيزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا فِي أَزِقَّةِ مِصْرَ فَإِذَا إِجَّانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَزْجُرُهُمْ - فَقَالَ مَنِ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُولِحَ بِالرَّمَادِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَغْضَبَ (القليوبي)

١٩٨ - حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغْلَظَ لَهُ السُّلْطَانُ -

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قَرُبَ خَيْرُهَا فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (الطرطوشي)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمُّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسُوءٍ صَنَعَهُ - فَقَالَ يَا عَمِّ إِنِّي قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تُسِئْ وَمَعَكَ عَقْلُكَ (الثعالبي)

اختيار السوء

٢٠٠ عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُولَانِيِّ حِصَانٌ جَوَادٌ مُضَمَّرٌ فَقَالَ لِقُوَّادِهِ لِمَاذَا يَصْلُحُ هٰذَا - فَقَالُوا لَهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ - فَقَالَ لَا - فَقَالُوا لِلِقَاءِ الْعَدُوِّ - فَقَالَ لَا - فَقَالُوا لَهُ فَلِمَاذَا يَصْلُحُ أَصْلَحَكَ اللّٰهُ - فَقَالَ أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرُبَ مِنْ اخْتِيَارِ السُّوءِ (القليوبي)

٢٠١ لَمَّا أُتِيَ عُمَرُ بِالْهُرْمُزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ بِقَدَحٍ - فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَاضْطَرَبَ وَقَالَ لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هٰذَا الْمَاءَ - فَقَالَ نَعَمْ - فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ - فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ أَوَلَمْ تُؤَمِّنِّي وَقُلْتَ لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هٰذَا الْمَاءَ فَقَالَ عُمَرُ قَاتَلَهُ اللّٰهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ (الثعالبي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلَكَةِ نَزَلَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا - فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَ أَعْطَوْهُ إِيَّاهَا - وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَانْتَقَصَ عَدْوُهُ فَقَالُوا لَهُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِيَنَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدْوِكَ - قَالَ نَعَمْ - أَلْقُوا إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًّا - وَأْتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ - فَأَتَوْهُ بِهَا وَاخْتَارُوا مِنْ شُبَّانِهِمْ أَرْبَعِينَ أَقْوِيَاءَ عَلَى أَيْدِيهِنَّ فَلَبِسَ سُلَيْكُ الدِّرْعَ - ثُمَّ قَالَ لِلشُّبَّانِ الْحَقُونِي - ثُمَّ عَدَا عَدْوًا وَسَطًا وَعَدَا الشُّبَّانُ وَرَاءَهُ جُهْدَهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ - ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحْدَهُ يَخْطِرُ وَالدِّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ الشُّبَّانَ (للشريشي)

صباح ابو العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ - قَالَ عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ اللّٰهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أُحِبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ - فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ - فَقَالَ لِأَنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ أَنْ أُطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذٰلِكَ - وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ وَلَسْتُ كَذٰلِكَ - وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي الْمَعْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذٰلِكَ - (للقليوبي)

يحيى بن اكثم والمامون

٢٠٤ حُكِیَ عَنْ یَحْیٰی بْنِ اَکْثَمَ قَالَ بِتُّ لَیْلَةً عِنْدَ الْمَامُوْنِ فَانْتَبَهَ فِیْ بَعْضِ اللَّیْلِ فَظَنَّ اَنِّیْ نَائِمٌ۔ فَعَطِشَ وَلَمْ یَدْعُ الْغُلَامَ وَلِئَلَّا اَنْتَبِهَ۔ وَقَامَ مُتَسَلِّلًا خَائِفًا هَادِئًا فِیْ خُطَاهُ حَتّٰی اَتَی الْبَرَّادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ یُخْفِیْ صَوْتَهٗ کَاَنَّهٗ لِصٌّ حَتّٰی اضْطَجَعَ۔ وَاَخَذَهُ سُعَالٌ فَرَاَیْتُهٗ یَجْمَعُ کُمَّهٗ فِیْ فَمِهٖ کَیْلَا اَسْمَعَ سُعَالَهٗ۔ وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَاَرَادَ الْقِیَامَ وَقَدْ تَنَاوَمْتُ فَصَبَرَ اِلٰی اَنْ کَادَتْ تَفُوْتُ الصَّلٰوةُ فَتَحَرَّکْتُ فَقَالَ اللّٰهُ اَکْبَرُ یَا غُلَامُ نَبِّهْ اَبَا مُحَمَّدٍ۔ فَقُلْتُ یَا اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ رَاَیْتُ بِعَیْنِیْ جَمِیْعَ مَا کَانَ اللَّیْلَةَ مِنْ صَنِیْعِكَ۔ وَلٰکِنَّ اللّٰهَ جَعَلَنَا اللّٰهُ لَکُمْ عَبِیْدًا وَجَعَلَکُمْ لَنَا اَرْبَابًا (الشمس الدین الذہبی)

یحیی البرمکی وسائله

٢٠٥ یُقَالُ اِنَّ یَحْیٰی بْنَ خَالِدٍ الْبَرْمَکِیَّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاکِبًا اِلٰی دَارِهٖ فَرَاٰی عَلٰی بَابِ الدَّارِ رَجُلًا۔ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ یَحْیٰی نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَیْهِ وَقَالَ یَا اَبَا عَلِیٍّ اِلَیَّ مَا فِیْ یَدَیْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللّٰهَ وَسِیْلَتِیْ اِلَیْكَ۔ فَاَمَرَ یَحْیٰی اَنْ یُفْرَدَ لَهٗ مَوْضِعٌ فِیْ دَارِهٖ وَاَنْ یُحْمَلَ اِلَیْهِ فِیْ کُلِّ یَوْمٍ اَلْفُ دِرْهَمٍ وَاَنْ یَکُوْنَ طَعَامُهٗ مِنْ

خالص طعامه - فبقي على ذالك شهرا كاملا - فلما انقضى الشهر كان قد وصل اليه ثلاثون الف درهم - فاخذ الرجل الدراهم وانصرف. فقيل ليحيى فقال والله لو قام عندي مدة عمري وطول دهري لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي (الغزالي)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٣ ذكر ان لقمان النوبي الحكيم بن عنقاء بن مزوق من اهل ايلة اعطاه سيده شاة وامره ان يذبحها وياتيه باخبث ما فيها - فذبحها واتاه بقلبها ولسانها - ثم اعطاه شاة اخرى وامره بذبحها وياتيه باطيب ما فيها - فذبحها واتاه بقلبها ولسانها - فسأله عن ذالك فقال له يا سيدي لا اخبث منهما اذا خبثا - ولا اطيب منهما اذا طابا - (القليوبي)

حكاية ادهم

٢٠٤ يذكر ان ادهم مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى وتوضأ من بعض الانهار التي تتخللها فاذا بتفاحة يحملها ماء النهر فقال هذه لا خطر لها - فاكلها ثم وقع في خاطره من ذالك

وَسْوَاسٌ نَعْزِمُ عَلَى اَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ - فَقَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ فَخَرَجَتْ اِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا اُدْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ - فَقَالَتْ اِنَّهُ لِامْرَاَةٍ فَقَالَ اسْتَاذِنِي لِي عَلَيْهَا - فَفَعَلَتْ فَاَخْبَرَ الْمَرْاَةَ بِخَبَرِ التُّفَّاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ اِنَّ هٰذَا الْبُسْتَانَ نِصْفُهُ لِي وَنِصْفُهُ لِلسُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانُ يَوْمَئِذٍ بِبَلْخَ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرٍ مِنْ بُخَارَى - وَاَحَلَّتْهُ الْمَرْاَةُ مِنْ نِصْفِهَا - وَذَهَبَ اِلَى بَلْخَ فَاعْتَرَضَهُ السُّلْطَانُ فِي مَوْكِبِهِ فَاَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَاسْتَحَلَّهُ - فَانْدَهَشَ السُّلْطَانُ مِنْ اَمْرِهِ وَاَعْطَاهُ اَلْفَ دِيْنَارٍ (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ اَمِيرًا بِمِصْرَ - فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ وَاِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ - فَسَمِعَ الْاَمِيرُ نِدَاءَهُ فَاَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ اٰلَافِ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذٰلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيُّهُ - فَفَشَا الْخَبَرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلُّ مَنْ وُلِدَ لَهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدٌ سَمَّاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ - وَاِصْلُ ذٰلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْاَمِيرُ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ بِخُرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى وَرَجُلٌ يُنَادِي غُلَامَهُ وَكَانَ

اِسْمُ الْغُلَامِ تَاشًا - فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ - قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ الْاِسْتِخْفَافَ بِاسْمِي - فَانْظُرِ الْآنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحُرِّ الْقُرَشِيِّ وَبَيْنَ الْمَمْلُوكِ الْمُشْتَرَى بِالدِّرْهَمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

۲۰۹ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ كُنْتُ أَسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مِسْحٍ فَقُلْتُ مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ - فَقَالَ آدَمِيٌّ - قُلْتُ مَا اسْمُكَ فَقَالَ حَتَّى أَنْظُرَ بِمَاذَا أُسَمِّي نَفْسِي - فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَيْنَ يُعْطِيكَ - قَالَ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ - فَقُلْتُ طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ - فَقَالَ مَنِ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هٰذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للاصبهاني)

المتوكل وابو العيناء

۲۱۰ سَأَلَ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْعَيْنَاءِ مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ - قَالَ مَا حُرِمْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَتِكَ مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

۲۱۱ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ - فَقَالَ إِيَّاكَ أَعْنِي - فَقَالَ وَعَنْكَ أُغْضِي - قَالَ الشَّاعِرُ

شَاتَمَنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ ... فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا

وَلَهُ أُجِيبُهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ　　مَنْ ذَا يَعُضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّا

(للثعالبي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحِي فَقَالَ يَا هٰذَا أَتَسْتَحِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ - وَلِأَنَّ الصِّغَرَ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَهْلِ عُذْرٌ　(للطرطوشي)

الرازي وصبيان

٢١٢ حَكَى أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ مَرَرْتُ بِصِبْيَانٍ فِي طَرِيقِ الشَّامِ يَلْعَبُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدِ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ مَهْلًا قَدْ غَبَّرْتُمْ - فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ - فَغُشِيَ عَلَيَّ نَادِمًا ثُمَّ أَفَقْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصِّبْيَانِ يَبْكُونَ - فَقُلْتُ لَهُ أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ - قَالَ أَنَا لَا أَعْلَمُ وَلٰكِنْ سَلْ غَيْرِي - فَقُلْتُ وَمَنْ غَيْرُكَ - قَالَ عَقْلُكَ

(للشربيني)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ انْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَغَلِطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ

فِي الرَّمْلِ - فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خَيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْخَيْمَةِ
اِمْرَأَةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا - فَسَلَّمَ الْحَاجُّ عَلَى
الْعَجُوزِ وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا - فَقَالَتِ الْعَجُوزُ امْضِ إِلَى ذَالِكَ
الْوَادِي - وَاصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِيَ لَكَ
مِنْهَا وَأُطْعِمَكَ - فَقَالَ الرَّجُلُ أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ
الْحَيَّاتِ - فَقَالَتِ الْعَجُوزُ أَنَا أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ -
فَمَضَيَا وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمَا
فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَلَمْ يَرَى الْحَاجُّ بُدًّا
مِنَ الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهُزَالِ فَأَكَلَ -
ثُمَّ إِنَّهُ عَطِشَ فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ دُونَكَ الْعَيْنَ
فَاشْرَبْ - فَمَضَى إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ
مِنْ شُرْبِهِ بُدًّا - فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ أَعْجَبُ
مِنْكِ أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ وَمِنْ مُقَامِكِ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَاغْتِذَائِكِ
بِهَذَا الطَّعَامِ - فَقَالَتِ الْعَجُوزُ كَيْفَ تَكُونُ بِلَادُكُمْ - فَقَالَ
يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ وَالْفَوَاكِهُ الْيَانِعَةُ
وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ وَالْأَطْعِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ
وَالنِّعَمُ الْكَثِيرَةُ وَالْعُيُونُ الْغَزِيرَةُ - فَقَالَتِ الْعَجُوزُ

قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا كُلَّهٗ فَقَالَ لِيْ هَلْ تَكُوْنُوْنَ تَحْتَ يَدِ سُلْطَانٍ يَجُوْرُ عَلَيْكُمْ وَاِذَا كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ اَخَذَ اَمْوَالَكُمْ وَاسْتَاْصَلَ اَحْوَالَكُمْ وَاَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوْتِكُمْ وَاَمْلَاكِكُمْ۔ فَقَالَ قَدْ يَكُوْنُ ذٰلِكَ۔ فَقَالَتْ اِذًا يَعُوْدُ ذٰلِكَ الطَّعَامُ اللَّطِيْفُ۔ وَالْعَيْشُ الظَّرِيْفُ وَالْحُلْوَى الْعَجِيْبَةُ مَعَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا۔ وَتَعُوْدُ اَطْعِمَتُنَا مَعَ الْاَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا۔ اَمَا سَمِعْتَ اَنَّ اَجَلَّ النِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْهِدَايَةِ الصِّحَّةُ وَالْاَمْنُ (الغزالی)

حکایۃ ابی یعقوب یوسف

٢١٣۔ قَصَدَ نَاسٌ مِنْ مَدِيْنَةِ بَيْرُوْتَ زِيَارَةَ قَبْرِ اَبِيْ يَعْقُوْبَ يُوْسُفَ الَّذِيْ يَزْعُمُوْنَ اَنَّهٗ مِنْ مُلُوْكِ الْمَغْرِبِ۔ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرَكِ نُوْحٍ مِنْ بِقَاعِ الْعَزِيْزِ۔ وَيُذْكَرُ اَنَّهٗ كَانَ يَنْسِجُ وَيَقْتَاتُ بِثَمَنِهَا۔ وَحُكِيَ عَنْهُ اَنَّهٗ دَخَلَ مَدِيْنَةَ دِمَشْقَ فَمَرِضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيْدًا وَاَقَامَ مَطْرُوْحًا بِالْاَسْوَاقِ فَلَمَّا بَرِئَ مِنْ مَرَضِهٖ خَرَجَ اِلٰى ظَاهِرِ دِمَشْقَ لِيَلْتَمِسَ بُسْتَانًا يَكُوْنُ حَارِسًا لَهٗ۔ فَاسْتُؤْجِرَ لِحِرَاسَةِ بُسْتَانٍ لِلْمَلِكِ نُوْرِ الدِّيْنِ وَاَقَامَ فِيْ حِرَاسَتِهٖ سِتَّةَ اَشْهُرٍ۔ فَلَمَّا كَانَ فِيْ اَوَانِ الْفَاكِهَةِ

أتى السلطان إلى ذلك البستان، فأمر وكيل البستان أبا يعقوب أن يأتي برمان يأكل منه السلطان. فأتاه برمان فوجده حامضاً. فقال له الوكيل: أتكون في حراسة البستان منذ ستة أشهر ولا تعرف الحلو من الحامض. فقال: إنما استأجرتني على الحراسة لا على الأكل. فأتى الوكيل إلى الملك فأعلمه بذلك. فبعث الملك إليه وكان قد رأى في المنام أنه يجتمع مع أبي يعقوب فتفرس أنه هو. فقال له: أنت أبو يعقوب؟ قال: نعم. فقام وعانقه وأجلسه إلى جانبه. ثم احتمله إلى مجلسه فلما أتاه بشيء من الحلال لكسبه بكد يمينه وقام عنده أياماً ثم خرج من دمشق فأتى وادي البرد الشديد (الرحلة لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ - روي أن رجلاً من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له واعتدى عليه، فذهب إلى المنصور فقال له: أصلحك الله أأذكر لك حاجتي أم أضرب لك قبلها مثلاً؟ فقال له: بل اضرب لنا قبلها مثلاً. فقال: أصلحك الله إن الطفل

الصَّغِيرِ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا هٰهُنَا مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا - فَإِذَا تَرَعْرَعَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ بِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ - فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ - فَإِنْ زَادَ عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِمَّنْ سِوَاهُ - فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ شَكَا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ - وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللّٰهُ تَعَالَى - فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى اللّٰهِ تَعَالَى - قَالَ بَلْ نُنْصِفُكَ - وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرَدِّ ضَيْعَتِهِ إِلَيْهِ -

النَّجَاةُ بِعَوْنِ اللّٰهِ

٢١٦ - رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقِلِّيَةَ أَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ أَنْفِذِ الْآنَ مَرْكَبًا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ يَأْتُونِي بِأَخْبَارِهَا - فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرْكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا بِالْمَرْكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ - قَالَ نَعَمْ امْتَثَلْتُ

أمرك وأنفدت المركب ورجع بعد ساعة وسيحدثك مقدم المركب. فجاء مقدم المركب ومعه رجل فقال للملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت. قال ذهبت في المركب فبينما أنا في جوف الليل والبحارون يجدفون فإذا أنا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين يكررها مرارا

- فلما استقر صوته في أسماعنا

ناديناه مرارا لبيك لبيك. وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث المستغيثين. ونحن نجيبه لبيك لبيك. وتوجهنا نحو الصوت فألفيناه هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فأخرجناه من البحر وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية فغرقت سفينتنا منذ أيام وما زلت أسبح حتى وجدت الموت فلم أشعر بالغوث إلا من ناحيتكم. فسبحان من أشهر سلطانا وأرى جبارا في قصره نغريق في البحر وظلمة الوحشة حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة. لا إله إلا أنت سبحانك يا أرحم الراحمين (للطرطوشي)

الجندي والمحتال

٢١٧ - إِنَّهُ كَانَ بِثَغْرِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالٍ يُقَالُ لَهُ حُسَامُ الدِّينِ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ وَقَالَ لَهُ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هٰذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَنَزَلْتُ فِي خَانِ كَذَا. فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كِيسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ. فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِي وَأَحْضَرَ الْمُقَدَّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسَجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ. فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هٰؤُلَاءِ النَّاسَ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ. وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الأَمِيرُ أَطْلِقْ هٰؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ. وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هٰذَا الْجُنْدِيِّ وَهَا هُوَ الْكِيسُ الَّذِي أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ. ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ. فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ خُذْ مَالَكَ وَتَسَلَّمْهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيلٌ. وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُثْنُونَ عَلَى ذٰلِكَ الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ. ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ أَيُّهَا الأَمِيرُ مَا الشَّطَارَةُ أَنِّي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَحْضَرْتُ

هٰذَا الْكِيْسَ وَإِنَّمَا الشَّطَارَةُ فِيْ أَخْذِ هٰذَا الْكِيْسِ ثَانِيًا مِنْ هٰذَا
الْجُنْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الْوَالِيْ وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِيْنَ أَخَذْتَهُ
فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيْرُ إِنِّيْ كُنْتُ فِيْ مِصْرَ فِي الصَّيَارِفِ إِذْ رَأَيْتُ هٰذَا
الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هٰذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِيْ هٰذَا الْكِيْسِ
فَتَبِعْتُهُ مِنْ زُقَاقٍ إِلٰى زُقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِيْ إِلٰى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ
سَبِيْلًا- ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلٰى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ
عَلَيْهِ فِيْ أَثْنَاءِ الطَّرِيْقِ فَمَا قَدَرْتُ عَلٰى أَخْذِهِ مِنْهُ- فَلَمَّا دَخَلَ
هٰذِهِ الْمَدِيْنَةَ تَبِعْتُهُ حَتّٰى دَخَلَ فِيْ هٰذَا الْخَانِ- فَنَزَلْتُ
إِلٰى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتّٰى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيْطَهُ- فَمَشَيْتُ
إِلَيْهِ قَلِيْلًا قَلِيْلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهٰذِهِ السِّكِّيْنِ وَأَخَذْتُ
الْكِيْسَ هٰكَذَا- وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكِيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي الْوَالِيْ
وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلٰى خَلْفِ الْوَالِيْ وَالْجُنْدِيِّ وَالنَّاسُ يَنْظُرُوْنَ
إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُوْنَ أَنَّهُ يُرِيْهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكِيْسَ مِنَ الْخُرْجِ وَ
إِذَا بِهِ قَدْ جَرٰى وَرَمٰى نَفْسَهُ فِيْ بِرْكَةٍ فَصَاحَ الْوَالِيْ عَلٰى
حَاشِيَتِهِ وَقَالَ الْحَقُوْهُ وَانْزِلُوْا خَلْفَهُ- فَمَا نَزَعُوْا ثِيَابَهُمْ
وَنَزَلُوْا فِي الدَّرَجِ حَتّٰى كَانَ الشَّاطِرُ مَضٰى إِلٰى حَالِ سَبِيْلِهِ
وَفَتَّشُوْا عَلَيْهِ فَلَمْ يَجِدُوْهُ وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَزِقَّةَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

كُلُّهَا تَنفُذُ إِلَى بَعْضِهَا - وَرَجَعَ النَّاسُ وَلَمْ يُحَصِّلُوا الشَّاطِرَ فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ - فَقَامَ الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ أَيْدِي الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي (الف ليلة وليلة)

المأمون والصائغ

٢١٨ - حَدَّثَ سُلَيْمَنُ الْوَرَّاقُ قَالَ مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ الْمَأْمُونِ - دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ فَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَهُ شُعَاعٌ قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ - ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَائِغٍ وَقَالَ لَهُ اصْنَعْ بِهٰذَا الْفَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَدْخِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا - وَعَرَّفَهُ كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ - وَأَخَذَهُ الصَّائِغُ وَانْصَرَفَ - ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرَهُ فَاسْتَدْعَى بِالصَّائِغِ فَأَتَى بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدِ انْتُقِعَ لَوْنُهُ - فَقَالَ الْمَأْمُونُ مَا فَعَلْتَ بِالْفَصِّ - فَتَلَجْلَجَ الرَّجُلُ - وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلَامٍ - فَفَهِمَ الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلَلٌ - فَوَلَّى وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِ - وَأَعَادَ الْقَوْلَ - فَقَالَ الْأَمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ لَكَ

الأمانُ۔ فَأخرَجَ الفصَّ أربعَ قِطَعٍ وقالَ يَا أميرَ المُؤمِنِينَ سَقَطَ مِن يدِي ثُمَّ عَلَى السَّندَانِ فَصارَ كَمَا تَرَى۔ فَقالَ المَأمُونُ لَا بَأسَ عَلَيكَ اصْنَعْ بِهِ أربعَ خَواتِمَ۔ وَالطفَ لَهُ فِي الكَلامِ حَتَّى ظَنَنتُ أنَّهُ كانَ يَشتَهِي الفَصَّ عَلَى أربعِ قِطَعٍ۔ فَلَمَّا خَرَجَ مِن عِندِهِ قالَ أتَدرُونَ كَمْ قِيمَةُ هٰذا الفَصِّ۔ قُلنَا لَا۔ قالَ اشتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ ألفٍ وعِشرِينَ ألفًا۔ (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩۔ حُكِيَ أنَّ رَجُلًا يُقالُ لَهُ أبُو سَعِيدٍ قَصَدَ نِظامَ المُلكِ فَقالَ لَهُ يَا أميرَ المُؤمِنِينَ أنَا أبنِي لَكَ مَدرَسَةً بِبَغدادَ مَدِينَةِ السَّلامِ لَا يَكُونُ فِي مَعمُورِ الأرضِ مِثلُهَا يُخَلَّدُ بِهَا ذِكرُكَ إلَى أن تَقُومَ السَّاعَةُ۔ قالَ فَافعَلْ فَكَتَبَ إلَى وُكَلائِهِ بِبَغدادَ أن يُمَكِّنُوهُ مِنَ الأموالِ فَابتَاعَ بُقعَةً عَلَى شاطِئِ دِجلَةَ وَخَطَّ المَدرَسَةَ النِّظامِيَّةَ وَبَنَاهَا أحسَنَ بُنيانٍ وَكَتَبَ عَلَيهَا اسمَ نِظامِ المُلكِ۔ وَبَنَى حَولَهَا أسوَاقًا تَكُونُ مُحَبَّسَةً عَلَيهَا

وابتاع ضياعا وخانات وحمامات ووقفت عليها. فكملت
لنظام الملك بذلك رتبا سمت وسؤدده وذكر جميل طبق
الأرض خبره. وعمّ المشارق والمغارب أثره. وكان
ذلك في سنة عشر الخمسين وأربع مائة من الهجرة.
ثم رفع حساب النفقات إلى نظام الملك فبلغ ما يقارب
ستين ألف دينار. ثم نمى الخبر إلى نظام الملك
من الكتاب وأهل الحساب أن جميع ما أنفق نحو تسعة آلاف
دينار وأن سائر الأموال احتجبها لنفسه وخانك فيها.
فدعاه نظام الملك إلى أصبهان للحساب فلما أحس أبو سعيد
بذلك أرسل إلى الخليفة أبي العباس يقول له هل لك في
أن أطبق الأرض بذكرك وأنشر لك فخرا لا تمحوه الأيام
قال وما هو. قال أن تمحو اسم نظام الملك عن هذه المدرسة
وتكتب اسمك عليها وتزن له ستين ألف دينار. فأرسل
إليه الخليفة يقول أنفذ من يقبض المال. فلما استوثق
منه مضى إلى أصبهان فقال له نظام الملك إنك رفعت لنا
نحوا من ستين ألف دينار وأحب أن تخرج الحساب.
فقال له أبو سعيد لا تطل الخطاب إن ضيعت فيها ولا

مَحَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكَتَبْتُ عَلَيْهَا اسْمَ غَيْرِكَ فَأَرْسِلْ مَعِي مَنْ يَقْبِضُ الْمَالَ۔ فَلَمَّا أَحَسَّ نِظَامُ الْمُلْكِ بِذٰلِكَ قَالَ يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَاكَ جَمِيعَ ذٰلِكَ وَلَا تَمْحُ اسْمَنَا ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ بَنَى بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَاشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْخَانَاتِ وَالْبَسَاتِيْنَ وَاللّٰهُ وَرَسُوْ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذٰلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ (للطرطوشی)

اَلْبَابُ السَّابِعُ

فِي الْفُكَاهَاتِ

٢٢٠۔ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ (للابشیھی)

٢٢١۔ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُؤَدِّبُ شَيْخًا فَقَالَ لَهُ مَا تَصْنَعُ قَالَ أَغْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيَضُّ (للمستعصمی)

٢٢٢۔ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَبِيبًا۔

يَمْشِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ يُشَمِّرُ الْأَرْدَانَ لِلْقَبْضِ

٢٢٣ - قِيلَ اِنَّ رَجُلًا اِدَّعَى النُّبُوَّةَ فِي اَيَّامِ اَحَدِ الْمُلُوكِ - فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ اَاَنْتَ نَبِيٌّ - قَالَ نَعَمْ - قَالَ وَاِلَى مَنْ بُعِثْتَ - قَالَ اِلَيْكَ - قَالَ اَشْهَدُ اَنَّكَ سَفِيهٌ اَحْمَقُ - قَالَ اِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ قَوْمٍ مِثْلُهُمْ - فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَاَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ

(للابشيهى)

٢٢٤ - تَرَكَ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَرَكْتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ اِلَى الْقَلْبِ - فَقَالَ وَلٰكِنَّهُ بِئْسَ الرَّسُولُ - يُبْعَثُ اِلَى الْجَوْفِ فَيَذْهَبُ اِلَى الرَّأْسِ (للشريشى).

٢٢٥ - تَنَبَّأَ اِنْسَانٌ فَطَالَبُوهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُعْجِزَةٍ - فَقَالَ اِنِّي اَطْرَحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ - قَالُوا رَضِينَا - فَاَخْرَجَ حَصَاةً مِنْ جَيْبِهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ - فَقَالُوا هٰذِهِ حِيلَةٌ نُعْطِيكَ حَصَاةً مِنْ عِنْدِنَا وَدَعْهَا تَذُوبُ - فَقَالَ لَسْتُمْ اَجَلَّ مِنْ فِرْعَوْنَ لَا وَاَعْظَمَ كَرَامَةً مِنْ مُوسٰى فَلَمْ يَقُلْ فِرْعَوْنُ لِمُوسٰى لَا اَرْضٰى بِمَا تَفْعَلُهُ بِعَصَاكَ حَتّٰى اُعْطِيَكَ عَصًا مِنْ عِنْدِي تَجْعَلُهَا ثُعْبَانًا فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَاَجَازَهُ -

(للابشيهى)

٢٢٦ - سَرَقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ وَمَضٰى حَتّٰى اَتٰى اِلٰى

الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ يُصَلِّي فَقَرَأَ الإِمَامُ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى وَكَانَ اسْمَ الأَعْرَابِيِّ - فَقَالَ لَا شَكَّ أَنَّكَ سَاحِرٌ. ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ قَدِّمْ لِي الْفَرَسَ الأَبْيَضَ. فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلِ الْفَرَسَ الأَبْيَضَ. فَإِنَّهُ عَيْبٌ يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنِ الْفَرَسَ الأَشْهَبَ. فَلَمَّا أُحْضِرَ الطَّعَامُ قَالَ لِصَاحِبِ السِّمَاطِ قَدِّمِ الصَّحْنَ الأَشْهَبَ. فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ قُلْ مَا شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيمِكَ (للابشيهي)

٢٢٨ - نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا - فَقَالَ لَهُ أَسْأَلُكَ بِاللهِ إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعَتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ - فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ - قَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (للشربيني)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكَرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلَى زِيِّ الْفُقَرَاءِ عَلِيلَ الْعَيْنَيْنِ وَكَانَ يَصْنَعُ الأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ فَاشْتَرَى مِنْهُ أَحَدٌ يَوْمًا كُحْلًا بِدِرْهَمٍ وَرَأَى الْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَيْهِ عَلِيلَةٌ فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ وَقَالَ هَذَا الثَّمَنُ

كُحْلِكَ وهٰذا الآخرُ لكَ - اِشْتَرِ بِهِ أَنْتَ أيضاً كُحْلاً وَ كَحِّلْ عَيْنَيْكَ كما استحسن الشيخُ ذٰلِكَ (لابن طقطقى)

الحجاج والشيخ

٢٣٠- حُكِيَ أَنَّ الحَجّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الأَيّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ عَنْهُ الصَّحَابَةَ وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فلاقى شيخاً مِنْ بَنِي عِجْلٍ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ - قَالَ مِنْ هٰذِهِ القَرْيَةِ قَالَ مَا رَأْيُكُمْ حُكَّامَ البِلَادِ - قَالَ كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَلِسُونَ أَمْوَالَهُمْ. قَالَ وَمَا قَوْلُكَ فِي الحَجّاجِ - قَالَ هٰذَا أَنْجَسُ لِكُلِّ سَوَّدَ اللهُ وَجْهَهُ وَوَجْهَ مَنِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هٰذِهِ البِلَادِ - فَقَالَ الحَجّاجُ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا قَالَ لَا وَاللهِ - قَالَ أَنَا الحَجّاجُ - قَالَ أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ أَنَا - قَالَ لَا - قَالَ أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونُ بَنِي عِجْلٍ أُصْرَعُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هٰذِهِ السَّاعَةِ - فَضَحِكَ الحَجّاجُ وَأَجَازَهُ (لابن قتيبة)

الرشيد ومدعي النبوة

٢٣١- اِدَّعَى رَجُلٌ النُّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ - فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قُدَّامَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيِّنَةٌ

تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ. فَأَيُّ شَيْءٍ مِنْ دَلَائِلِكَ؟ قَالَ اَسْأَلُ مَا تُرِيدُ
قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هٰؤُلَاءِ الْمَمَالِيكَ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحًى
فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ كَيْفَ يَحِلُّ
أَنْ أُصَيِّرَ هٰؤُلَاءِ الْمُرْدَ بِلِحًى وَأُغَيِّرَ هٰذِهِ الصُّوَرَ
الْحَسَنَةَ وَلٰكِنْ أُصَيِّرُ هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ بِلِحًى مُرْدًا
فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ. فَاسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ
وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقى)

٢٣٢ - يُقَالُ إِنَّ هَبَنَّقَةَ كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهِ فَيَرْعَى
السِّمَانَ فِي الْعُشْبِ وَيُنَحِّي الْمَهَازِيلَ. فَقِيلَ لَهُ وَيْحَكَ مَا
تَصْنَعُ. فَقَالَ لَا أُصْلِحُ مَا أَفْسَدَ اللّٰهُ وَلَا أُفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللّٰهُ

(لطائف العرب)

المعتصم وابن الجنيد

٢٣٣ - كَانَ الْمُعْتَصِمُ يَأْنَسُ بِعَلِيِّ بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيِّ
وَكَانَ عَجِيبَ الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ. فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِابْنِ حَمَّادٍ
اذْهَبْ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ وَقُلْ لَهُ يَتَهَيَّأُ لِيُنَادِمَنِي. فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ
تَهَيَّأْ لِمُنَادَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ مُنَادَمَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ.
فَقَالَ كَيْفَ أَتَهَيَّأُ لَهَا. أَحْجُبُ رَأْسًا عَنْ رَأْسِي. أَشْتَرِي

لِحْيَةٌ غَيْرُ لِحْيَتِي - قَالَ ابْنُ حَمَّادٍ شُرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ بِالْحَدِيثِ وَالْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَادَمَةِ وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعُلَ وَلَا تَمْخُطَ وَلَا تَتَنَحْنَحَ - وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمَيْلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ فِي النُّزُولِ - فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هٰذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمَنْقَلَةَ الرَّصَاصِ الَّتِي يُعَدَّلُ بِهَا الْقُبَّةُ وَاحِدًا -

فَقَالَ لِابْنِ حَمَّادٍ اذْهَبْ قُلْ لَهُ لَا يُزَامِلُكَ إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيءَ الْأَصْلِ - فَرَجَعَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ وَقَالَ عَلَيَّ بِهِ - فَلَمَّا جَاءَ قَالَ يَا عَلِيُّ أَبْعَثُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَامِلَنِي فَلَا تَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ رَسُولَكَ هٰذَا الْأَحْمَقَ جَاءَنِي بِشُرُوطِ حَسَّانٍ النَّامِي وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ - فَقَالَ لَا تَبْصُقْ وَلَا تَعْطِسْ وَجَعَلَ يُفَرِّقُهُمْ بِصَادَاتِهِ وَهٰذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ - فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلَكَ إِذَا أَتَتْنِي الْعَطْسَةُ عَطَسْتُ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ - فَضَحِكَ الْمُعْتَصِمُ حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ - وَقَالَ نَعَمْ زَامِلْنِي عَلَى هٰذِهِ الشُّرُوطِ (الشريشي)

الضيف المضجر الممل

٢٣٣ - أَضَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمُقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ - فَقَالَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مُقَامِهِ - فَقَالَتْ لَهُ أَلْقِ

بَيْنَنَا شَيْئًا حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ - فَفَعَلَ - فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ بِالَّذِي يُبَارِكُ اللهُ فِي عُمْرِكَ عِنْدَنَا أَيُّنَا أَظْلَمُ - فَقَالَ وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي ثِيَابِي عِنْدَكُمْ شَهْرًا مَا أَعْلَمُ -

البصري والمدني

٢٣٥ - نَزَلَ بَصْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ - فَأَطَالَ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ إِذَا كَانَ يَوْمُ غَدٍ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا كَمْ ذِرَاعٍ يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ - فَإِذَا أَقْفِزُ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ الْمَدَنِيُّ كَمْ تَقْفِزُ يَا أَبَا فُلَانٍ قَالَ جَيِّدًا فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ مَعَهُ فَأَجَابَهُ - فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَاخِلِ الدَّارِ إِلَى خَارِجِهَا ذِرَاعًا - وَقَالَ لِلضَّيْفِ ثِبْ أَنْتَ - فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ - فَقَالَ لَهُ وَثَبْتَ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ ذِرَاعًا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ - فَقَالَ الضَّيْفُ ذِرَاعَانِ إِلَى الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للمبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ - أَتَى شَاعِرٌ الْمَأْمُونَ فَقَالَ لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ أَنْشِدْنِيهِ فَقَالَ

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَا ... إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَّاكَا

بَغْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ ... وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدْوَاكَا

وقال فأطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وأنشد يقول

حياك ربك لنا س عيناكا   إن الذي أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد علا كيسه   ولو حوى شيئا لأعطاكا

فقال يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك المأمون وأمر له بمال جليل

٣٣ - مما يحكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد خرج يوما من الأيام هو وأبو يعقوب النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هارون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت قال من البصرة قال له جعفر وإلى أين سيرك قال إلى بغداد قال له وما تصنع فيها قال ألتمس دواء لعيني فقال هارون الرشيد يا جعفر مازحه فقال إذا مازحته أسمع منه ما أكره فقال بحقي عليك أن تمازحه فقال جعفر أيها الشيخ إن وصفت لك دواء ينفعك فما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى

مُكَافِئُكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مُكَافَأَتِي - فَقَالَ
أَنْصِفْ إِلَيَّ حَتَّى أَصِفَ لَكَ هٰذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصِفُهُ
لِأَحَدٍ غَيْرِكَ - فَقَالَ لَهُ وَمَا هُوَ - فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ خُذْ
لَكَ ثَلٰثَ أَوَاقٍ مِّنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلٰثَ أَوَاقٍ مِنْ شُعَاعِ
الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوَاقٍ مِّنْ
نُورِ السِّرَاجِ - وَاجْمَعِ الْجَمِيعَ وَضَعْهَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ
أَشْهُرٍ - ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ ضَعْهَا فِي هَاوُنٍ بِلَا قَعْرٍ وَدُقَّهَا
ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ - فَإِذَا دَقَقْتَهَا فَضَعْهَا فِي جَفْنَةٍ مَشْقُوقَةٍ
وَضَعِ الْجَفْنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ - ثُمَّ اسْتَعْمِلْ هٰذَا
الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلٰثَةَ دَرَاهِمَ عِنْدَ النَّوْمِ وَاسْتَمِرَّ
عَلَىٰ ذٰلِكَ ثَلٰثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَىٰ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَىٰ
فَلَمَّا سَمِعَ الشَّيْخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ لَا عَافَاكَ اللّٰهُ يَا صَافِعَ
الذَّقَنِ - خُذْ مِنِّي هٰذِهِ اللَّطْمَةَ مُكَافَأَةً لَكَ عَلَىٰ وَصْفِكَ
هٰذَا الدَّوَاءَ - وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَىٰ أُمِّ رَأْسِهِ - فَضَحِكَ
هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَلْقَىٰ وَأَمَرَ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ
بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ (الف ليلة وليلة)

٢٣٠ - قِيلَ لِغُلَامٍ أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ - فَأَجَابَ إِنَّ

مُصَلِّي لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوْءٌ إِبَرًا وَجَاءَ يَعْقُوْبُ وَمَعَهُ الأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءُ وَالْمَلاَئِكَةُ ضُمَنَاءُ يَسْتَعِيْرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيْطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوْسُفَ الَّذِيْ قُدَّ مَا أَعَارَهُ إِيَّاهُ فَكَيْفَ يَكْسُوْنِيْ - وَقَدْ نَظَمَ ذٰلِكَ مَنْ قَالَ

لَوْ اَنَّ دَارَكَ اَنْبَتَتْ لَكَ وَاحْتَشَتْ … إِبَرًا يَضِيْقُ بِهَا فِنَاءُ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوْسُفُ يَسْتَعِيْرُكَ إِبْرَةً … لِيَخِيْطَ قَدَّ قَمِيْصِهِ لَمْ تَفْعَلِ

العليل والناسك

٢٣٩ - نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَعَةِ نَاسِكٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ أَرْغِفَةٍ وَذَهَبَ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ عَدَسًا يَحْمِلُهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَأَتَى بِخُبْزٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ فَفَعَلَ مَعَهُ ذٰلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ - فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُكَ - قَالَ إِلَى الأُرْدُنِّ - قَالَ لِمَاذَا - قَالَ بَلَغَنِيْ أَنَّ بِهَا طَبِيْبًا حَاذِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِيْ - فَإِنِّيْ قَلِيْلُ الشَّهْوَةِ لِلطَّعَامِ - فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ إِنَّ لِيْ إِلَيْكَ حَاجَةً - قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحْتَ مَعِدَتَكَ فَلاَ تَجْعَلْ رُجُوْعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا … نَحْنُ الضُّيُوْفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

۲۴٠ - قيل خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة. فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه. فقدم اليه الطعام وكان اذ ذاك جائعا فسأله عن اهله وقال ما حال ابني عمير. قال على ما تحب قد ملاء الارض والحي رجالا ونساء. قال فما حال ام عمير. قال صالحة ايضا. قال فما حال الدار. قال عامرة باهلها. قال وكلبنا ايقاع. قال قد ملا الحي نبحا. قال فما حال جملي زريق. قال على ما يسرك. (قال) فالتفت الى خادمه وقال ارفع الطعام. فرفعه ولم يشبع الاعرابي. ثم اقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية اعد علي ما ذكرت. قال سل عما بدا لك. قال فما حال كلبي ايقاع. قال مات قال وما الذي اماته. قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات قال ومات جملي زريق. قال نعم. قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الماء الى قبر ام عمير. قال اوماتت ام عمير. قال نعم. قال وما الذي اماتها. قال كثرة

بُكَائِهَا عَلَى عُمَيْرٍ. قَالَ أَوَمَاتَ عُمَيْرٌ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ. قَالَ سَقَطَتْ عَلَيْهِ الدَّارُ. قَالَ نَعَمْ. فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا. فَوَلَّى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا (للابشيهى)

قصة ابى دلامة والخليفة السفاح

١٤٢ - قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَّاحِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ سَلْنِي حَاجَتَكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ. فَقَالَ أَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَقَالَ وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصَيَّدُ عَلَيْهَا قَالَ أَعْطُوهُ إِيَّاهَا. قَالَ وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ. قَالَ أَعْطُوهُ غُلَامًا قَالَ وَجَارِيَةً تُصْلِحُ الصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ قَالَ أَعْطُوهُ جَارِيَةً قَالَ هٰؤُلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبِيدُكَ. فَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ دَارٍ يَسْكُنُونَهَا. فَقَالَ أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ. قَالَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَيْعَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعِيشُونَ. قَالَ قَدْ أَقْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ. قَالَ وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ مَا لَا نَبَاتَ فِيهَا

قَالَ قَدْ اَقْطَعْتُكَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ عَامِرَةٍ مِنْ فِيَافِي بَنِيْ اَسَدٍ - فَضَحِكَ مِنْهُ وَقَالَ اَجْعَلُوْهَا كُلَّهَا عَامِرَةً (للاتليدى)

٢٤٢ - يُحْكَى اَنَّهُ قِيْلَ لِبَعْضِ الْبُخَلَاءِ اِنَّ لِكُلِّ رَئِيْسٍ عَلَامَةً يَنْصَرِفُ بِهَا نُدَمَاؤُهُ - فَمَا عَلَامَتُكَ - قَالَ اِذَا قُلْتُ يَا غُلَامُ هَاتِ الطَّعَامَ (للسنواجى)

المامون والطفيلى

٢٤٣ - رَوَى ابْنُ عَامِرِ الْفِهْرِيُّ عَنْ اَشْيَاخِهِ قَالَ اَمَرَ الْمَامُوْنُ اَنْ يُحْمَلَ اِلَيْهِ مِنْ اَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشَرَةُ رِجَالٍ كَانُوْا قَدْ رُمُوْا عِنْدَهُ بِالزَّنْدَقَةِ فَحُمِلُوْا اِلَيْهِ - فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيٌّ فَرَآهُمْ مُجْتَمِعِيْنَ فَظَنَّ خَيْرًا وَمَضٰى مَعَهُمْ اِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ مَا اجْتَمَعَ هٰؤُلَاءِ اِلَّا لِوَلِيْمَةٍ - فَانْسَلَّ وَدَخَلَ الزَّوْرَقَ وَقَالَ لَاشَكَّ اَنَّهَا نُزْهَةٌ - فَلَمْ يَكُنْ اِلَّا يَسِيْرٌ حَتّٰى قَيَّدُوا الْقَوْمَ وَقُيِّدَ مَعَهُمْ - فَعَلِمَ اَنَّهُ وَقَعَ فِيْمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَرَامَ الْخَلَاصَ فَلَمْ يَقْدِرْ وَسَارُوْا اِلٰى اَنْ وَصَلُوْا اِلٰى بَغْدَادَ وَاُدْخِلُوْا عَلَى الْمَامُوْنِ فَاسْتَدْعٰى بِهِمْ بِاَسْمَائِهِمْ وَاحِدًا

وَجَعَلَ يُنْذِرُهُ بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيُّ وَفَرَغَتْ لِعَشَرَةٍ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلْمُتَوَكِّلِ مَنْ هٰذَا فَقَالَ لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتُهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ يُدْعَوْنَ إِلَيْهَا فَلَحِقْتُ بِهِمْ. فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ أَوَقَدْ بَلَغَ مِنْ شُؤْمِ التَّطَفُّلِ أَنْ يَحُلَّ بِصَاحِبِ هٰذَا الْمَحَلَّ لَقَدْ سَلِمَ هٰذَا الْجَاهِلُ مِنَ الْقَتْلِ وَلٰكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا (لِلْاِتْلِيدِي)

اللِّصَّانِ وَالْحِمَارُ

٣٣٢ - قِيلَ إِنَّ لِصَّيْنِ سَرَقَا حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِيَبِيعَهُ فَقَابَلَهُ رَجُلٌ مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ أَتَبِيعُ هٰذَا الْحِمَارَ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ لَهُ أَمْسِكْ هٰذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَرْكَبَهُ وَأُجَرِّبَهُ فَإِنْ أَعْجَبَنِي اشْتَرَيْتُهُ بِثَمَنٍ يُعْجِبُكَ فَأَمْسَكَ اللِّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يُرَدِّدُهُ وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى ابْتَعَدَ عَنِ اللِّصِّ كَثِيرًا. فَدَخَلَ بَعْضَ الْأَزِقَّةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زُقَاقٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى اخْتَفَى عَنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ. فَأَخَذَتِ اللِّصَّ الْحَيْرَةُ مِنْ ذٰلِكَ وَعَرَفَ أَخِيرًا أَنَّهَا حِيلَةٌ عَلَيْهِ. فَرَجَعَ

بالطبق فالتقاه رفيقه فقال ما فعلت بالحمار هل بعته۔
قال نعم. قال بكم۔ قال برأس ماله وهذا الطبق ربحه۔
فقال متمثلا۔ وكم من سعى يبصطاء فأصطبا ولم
يلق غير خفى حنين۔

القاضي لتاجر

٢٤٥۔ كان القاضي ابن حديني ناظر الديوان بالإسكندرية
وقاضيها۔ فبينما هو جالس في الديوان وحضر الترجمان
بعض تجار الفرنج الواصلين ولحيته محلوقة وشواربه سالمة
وكان ابن حديني له لحية طويلة وشواربه خفيفة لا تكاد أن
تتبين لأمن قريب۔ فسأل ابن حديني لتاجر عن بضاعته في بلده
والترجمان يفسر له۔ ثم قال للترجمان قل له لأي معنى حلقت
لحيتك وتركت شواربك۔ فسأله الترجمان عن ذلك فقال
الفرنجي قل للقاضي إن لا سنة بشوارب بلا لحية في التيس
بلحية بلا شوارب فخجل القاضي وانقطع عن رد الجواب (للقليوبي)

٢٤٦۔ كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروب
فدعا رجل من الأعداء إلى البراز۔ قال أبو مسلم لابي
دلامة أخرج إليه۔ فأنشد يقول۔

أَلَا لَا تَلُمْنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ عَلَى فَخَّارَتِي أَنْ تُحَطَّمَا
فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَبْتَاعُ مِثْلَهَا ... وَجَدِّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
فَضَحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (للاصبهانی)

٢٤٧ - كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعَ. فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَنْ أَنْتَ. قَالَ ابْنُ الْفَرَزْدَقِ قَالَ فَمَا بَالُكَ حَبَشِيًّا. قَالَ فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً. قَالَ قُطِعَتْ فِي حَرْبِ الْحَرُورِيَّةِ. قَالَ بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ فَقَالَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ لَعْنَةُ اللهِ. ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِالْخَبَرِ. فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا۔

٢٤٨ - قُدِّمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَامَخٌ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْحِنْطَةِ وَاللَّبَنِ) فَلَمْ يَسْتَطِبْهُ. وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي الصَّلٰوةِ يَقْرَأُ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَالْكَامَخُ لَا تَنْسَهُ أَصْلَحَكَ اللهُ۔

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرْمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ قَدْ قُلْتَ مَا لَا يُنْكَرُ. قَالَ خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ قَالَ مَا ضَمِنْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ. قَالَ فَتَأْذَنُ لِي

أَنَّ أَبِي ظِلَّ بَيْتِكَ - قَالَ دُونَكَ الْجَبَلَ يَفِيءُ عَلَيْكَ - قَالَ أَنَا ابْنُ حَمَامَةَ - قَالَ انْصَرِفْ وَكُنِ ابْنَ أَيِّ طَائِرٍ شِئْتَ -

المستشرق الى الحرب

٢٥٠ - قَالَ أَفْلَحُ التُّرْكِيُّ خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ يَقُولُ أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوَّلُ سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ فَلَمَّا انْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِجًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ إِنْ خَرَجَ الزُّجُّ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ - وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ فَنَزَعَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ انْزِعْهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ - فَقَالَ الطَّبِيبُ وَكَيْفَ ذٰلِكَ - قَالَ لَوْ كَانَ فِيَّ ذَرَّةٌ مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ هٰهُنَا (للشريشي)

٢٥١ - اِخْتَلَفَ أَعْرَابِيَّانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ - وَقَالَ الثَّانِي بَلْ مِنْ بَنِي طُفَاوَةَ - فَمَرَّ بِهِمَا بَاقِلُ الرَّكْعِيُّ - فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ - فَقَالَ الْقَوُّهُ فِي الْمَاءِ فَإِنْ رَسَبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ - وَإِنْ طَفَا فَمِنْ بَنِي طُفَاوَةَ - فَضُرِبَ الْمَثَلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ - أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ مَا اسْمُكَ - قَالَ فَيْضٌ فَقَالَ
ابْنُ مَنْ - قَالَ ابْنُ الْفُرَاتِ - قَالَ أَبُو مَنْ - قَالَ أَبُو بَحْرٍ
قَالَ لَيْسَ لَنَا أَنْ نُكَلِّمَكَ إِلَّا فِي زَوْرَقٍ (الشربيني)

الراعي والجرة

٢٥٣ - قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي
إِحْدَى الْبَرَارِي - وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ
فَكَانَ الرَّاعِي يُبْقِي السَّمْنَ وَيَدَّخِرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً
فِي كُوخِهِ - فَبَيْنَمَا وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَصَاهُ - أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ
فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ - فَقَالَ فِي نَفْسِهِ - إِنِّي سَأَذْهَبُ
بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَاشْتَرِي بِثَمَنِهِ نَعْجَةً حَامِلًا فَتَضَعُ
لِي نَعْجَةً أُخْرَى - ثُمَّ تَكْبُرُ هٰذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نِعَاجًا أُخَرَ
وَهٰكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ - فَأَرُدُّ مَا عِنْدِي
مِنَ الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي وَأَبْتَنِي
لِي قَصْرًا عَظِيمًا فَأُزَيِّنُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي
الْمُرَصَّعَةِ وَالْمَنْقُوشَاتِ الْبَهِجَةِ - وَمَتَى بَلَغَ رُشْدَهُ
وَلَدِي أُحْضِرُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ وَ

الحكمة وأمره بطاعتي واحترامي . فإن امتثل وإلا ضربته بهذه العصا - ورفع يده بعصاه فأصابت الجرة فكسرتها فسقط السمن على رأسه ولحيته وثيابه متبددا في كل جهة فحزن لذلك حزنا عظيما قائلا لعل هذا جزاء من يصغي إلى تخيلاته

٢٥٤ - حكى أن جحى قال ذات يوم لرجل وهذا الرجل جاره هل سمعت يا أخي البارحة صراخنا . فقال له نعم وأي شيء نزل بكم . قال له سقط ثوبي من أعلى السطح إلى الأرض - فقال له وإذا سقط ما الذي يضره . قال له يا أحمق لو كنت فيه لست كنت أتكسر وأموت

(القليوبي)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ - دخل ابن هرمة على المنصور وامتدحه فقال له المنصور سل حاجتك . قال تكتب إلى عاملك بالمدينة أنه إذا وجدني سكران لا يحدني . فقال له المنصور هذا حد لا سبيل إلى تركه فقال ما لي حاجة غيرها . فقال لكاتبه اكتب إلى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سكران فاجلده ثمانين جلدة واجلد الذي

جَاءَ بِهِ مِائَةً - فَكَانَ الشُّرْطَةُ يَمُرُّوْنَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكْرَانُ وَيَقُوْلُوْنَ مَنْ يَّشْتَرِي ثَمَانِيْنَ بِمِائَةٍ فَيَمُرُّوْنَ عَلَيْهِ وَيَتْرُكُوْنَهُ (للاتليدى)

٢٥٦- قَالَ هِلَالُ الرَّائِيُّ وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِجَشَّادِ الشَّاعِرِ وَكَانَ لَهُ صَدِيْقًا يُمَازِحُهُ - إِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ اَحَدٍ إِلَّا عَوَّضَهُ بِشَيْءٍ - فَمَا عَوَّضَكَ - قَالَ الطَّوِيْلَ الْعَرِيْضَ قَالَ وَمَا هٰذَا - قَالَ أَنْ لَّا أَرَاكَ وَلَا أَمْثَالَكَ مِنَ الثُّقَلَاءِ (للاصبهانى)

حكايت بشار الطفيلى

٢٥٧ حُكِيَ عَنْ بَشَّارِ الطُّفَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيْلَ لِيْ إِنَّ هٰذَا عَرِيْفًا لِلطُّفَيْلِيِّيْنَ يَبَرُّهُمْ وَيَكْسُوْهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاسِمُهُمْ - فَسِرْتُ إِلَيْهِ فَبَرَّنِيْ وَكَسَانِيْ وَاَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيْرُوْنَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ النِّصْفَ وَيُعْطِيْهِمُ النِّصْفَ - فَوَجَّهَنِيْ مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلْتُ فِيْ وَلِيْمَةٍ فَاَكَلْتُ وَاَنْزَلْتُ مَعِيْ شَيْئًا كَثِيْرًا - وَ جِئْتُهُ بِهِ فَاَخَذَ النِّصْفَ وَاَعْطَانِي النِّصْفَ فَبِعْتُهُمَا وَقَعَ لِيْ بِدَرَاهِمَ - فَلَمْ اَزَلْ عَلٰى هٰذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا - ثُمَّ دَخَلْتُ

يَوْمًا عَلٰى عُرُسٍ جَلِيْلٍ فَاَكَلْتُ وَخَرَجْتُ بِزَلَّةٍ حَسَنَةٍ -
فَلَقِيَنِيْ اِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهَا بِدِيْنَارٍ فَاَخَذْتُهٗ وَكَتَمْتُهٗ وَ
كَتَمْتُ اَمْرَهَا - فَدَعَا جَمَاعَةً مِّنَ الطُّفَيْلِيِّيْنَ فَقَالَ اِنَّ هٰذَا
الْبَغْدَادِيَّ قَدْ خَانَ - فَظَنَّ اَنِّيْ لَا اَعْلَمُ مَا فَعَلَ - فَاَصْفَعُوْهُ
وَعَرِّفُوْهُ مَا كَتَمْنَا - فَاَجْلَسُوْنِيْ شِئْتُ اَمْ اَبَيْتُ وَمَا زَالُوْا يَصْفَعُوْنِيْ
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - فَيَصْفَعُنِيْ الْاَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشَمُّ يَدِيْ وَيَقُوْلُ
اَكَلَ مَضِيْرَةً - وَيَصْفَعُنِيْ الْاٰخَرُ وَيَشَمُّ يَدِيْ وَيَقُوْلُ اَكَلَ كَذَا -
وَيَصْفَعُنِيْ الْاٰخَرُ - حَتّٰى ذَكَرُوْا كُلَّ شَيْءٍ اَكَلْتُهٗ مَا غَلِطُوْا بِشَيْءٍ مِّنْهُ
ثُمَّ صَفَعَنِيْ شَيْخٌ مِّنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيْمَةً وَقَالَ بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِيْنَارٍ
وَصَفَعَنِيْ اٰخَرُ وَقَالَ هَاتِ الدِّيْنَارَ - فَدَفَعْتُهٗ اِلَيْهِ وَجَرَّدَنِيْ
مِنَ الثِّيَابِ الَّتِيْ اَعْطَانِيْهَا وَقَالَ اُخْرُجْ يَا خَائِنُ فِيْ غَيْرِ حِفْظِ اللّٰهِ
فَخَرَجْتُ اِلٰى بَغْدَادَ وَحَلَفْتُ اَنْ لَّا اُقِيْمَ بِبَلَدٍ فِيْهِ طُفَيْلِيَّةٌ
يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ - حُكِيَ فِيْ اَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ اَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهٗ اِحْمِلْنِيْ
اَيُّهَا الْاَمِيْرُ - فَاَمَرَ لَهٗ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ وَحِمَارٍ ثُمَّ قَالَ لَهٗ
لَوْ عَلِمْتُ اَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ مَرْكُوْبًا غَيْرَ هٰذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ وَقَدْ اَمَرْنَا لَكَ

مِنَ الْخَزِّ جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدُرَّاعَةٍ وَسَرَاوِيلَ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ - مِطْرَفٍ وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجَوْرَبٍ وَكِيسٍ - وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هٰذَا مِنَ الْخَزِّ لَأَعْطَيْنَاكَهُ - ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخِزَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْخِلَعَ عَلَيْهِ

طفيلي ومسافر

٢٥٩ - صَحِبَ طُفَيْلِيٌّ رَجُلًا فِي سَفَرٍ - فَلَمَّا نَزَلُوا بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ خُذْ دِرْهَمًا وَامْضِ اشْتَرِ لَنَا لَحْمًا فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ قُمْ أَنْتَ وَاللهِ إِنِّي لَتَعِبٌ فَاشْتَرِ أَنْتَ فَمَضَى الرَّجُلُ فَاشْتَرَاهُ - ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ قُمْ فَاطْبُخْهُ فَقَالَ لَا أُحْسِنُ - فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ - ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ قُمْ فَاثْرِدْ فَقَالَ - وَاللهِ إِنِّي لَكَسْلَانُ - فَثَرَدَ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُمْ فَاغْتَرِفْ - قَالَ أَخْشَى أَنْ يَنْقَلِبَ عَلَى ثِيَابِي - فَغَرَفَ الرَّجُلُ حَتَّى اسْتَوَى الثَّرِيدُ - فَقَالَ لَهُ قُمِ الْآنَ فَكُلْ - قَالَ نَعَمْ إِلَى مَتَى هٰذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ - وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ (الشريشي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ - يُحْكَى أَنَّ الْمَهْدِيَّ خَرَجَ بِتَصَيُّدٍ - فَغَارَ بِهِ فَرَسُهُ

حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال
نعم. فاخرج له قرص شعير فاكله. ثم اتاه بنبيذ في
ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدري
من انا. قال لا والله. قال انا من خدم امير المؤمنين
الخاصة. قال له بارك الله في موضعك. ثم سقاه قعبا
آخر فشربه فقال يا اعرابي اتدري من انا. قال زعمت
انك من خدم امير المؤمنين الخاصة. قال لا بل انا
من قواد امير المؤمنين. قال رحبت بلادك وطاب
مرادك. ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري
من انا. قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين. قال
لا ولكني امير المؤمنين. فاخذ الاعرابي الركوة و
اوكاها وقال والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول
الله. فضحك المهدي حتى غشي عليه. واحاطت به
الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب
الاعرابي فقال له المهدي لا بأس عليك ولا خوف
ثم امر له بكسوة ومال. للاتليدي

ابو سلمة الطفيلي

٦٦١ كان بالبصرة طفيليٌّ يكنى أبا سلمة. وكان إذا بلغه خبر وليمةٍ لبس لبس القضاة وأخذ ابنيه معه وعليهما القلانس الطوال والطيالسة. فيتقدم أحدهما فيدق الباب ويقول افتح يا غلام لأبي سلمة. ثم لا يلبث حتى يلحقه الآخر فيقول افتح ويلك قد جاء أبو سلمة. ويتلوهما فإن لم يعرفهم البواب فتح لهم وإن عرفهم لم يلتفت إليهم. ومع كل واحدٍ منهم فهرٌ مدوّرٌ يسمونه كيسان فينتظرون من دُعي فإذا جاء وفُتح له طرحوا الفهر في العتبة حيث يدور الباب فلا يقدرون على إغلاقه فيهجمون ويدخلون. فأكل أبو سلمة يوماً على بعض الموائد لقمةً حارّةً من فالوذج وبلعها لشدة حرارتها فتجمعت أحشاؤه فمات على المائدة (للتشريشي)

حكاية باقل

٦٦٢ العرب تقول أعيا من باقلٍ ومن عيّه أنه اشترى ظبياً فحمله على عنقه فسُئل عن ثمنه فحلّ عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه بأحد عشر درهماً. فهرب الظبي. وكم يلمهم أن يخبر عن سومه بلسانه. ولما عُيِّر باقلٌ بفعله قال

يلومون في عيّه باقلاً   كأنّ الحماقة لم تخلق

فَلَا تُكْثِرُوا الْعَتْبَ فِي عَيِّهِ   فَلَلْعَيُّ أَجْمَلُ بِالْأَمْوَقِ
خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْقُ الْبَنَانِ   أَخَفُّ عَلَيْنَا مِنَ الْمَنْطِقِ

اسحاق الموصلي وكلثوم العتابي

٢٦٣- مِنْ طُرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كُلْثُومًا الْعَتَّابِيَّ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَغَزَارَةِ الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْحِفْظِ وَالتَّرَسُّلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ. فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَغَمَزَ إِسْحَاقَ بِالْعَبَثِ بِهِ. فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِسْحَاقَ. فَقَالَ أَيَأْذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَالسُّؤَالِ عَنِ اسْمِهِ. فَقَالَ افْعَلْ لَهُ الْعَتَّابِيُّ مَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا مِنَ النَّاسِ وَاسْمِي كُلُّ بَصَلٍ. فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ أَمَّا النِّسْبَةُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْاِسْمُ فَمُنْكَرٌ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوَمَا كُلْثُومٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ. فَالْبَصَلُ أَطْيَبُ مِنَ الثُّومِ فَقَالَ لَهُ الْعَتَّابِيُّ. قَاتَلَكَ اللهُ مَا أَمْلَحَكَ. مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ حَلَاوَةً. أَيَأْذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صِلَتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللهِ غَلَبَنِي. فَقَالَ الْمَأْمُونُ بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ وَأَمَرَ لَهُ بِمِثْلِهِ. فَانْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعَتَّابِيُّ

بَقِيَّة بِوْسِه (الاغانی)

٢٦٤ ذَكَرَ اَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ مَرَرْتُ بِمُعَلِّمٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ
وَاللّٰهِ لَاَضْرِبَنَّكَ حَتّٰى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقَالَ اَعَزَّكَ اللّٰهُ
وَاللّٰهِ لَا اَدْرِي اَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَحْرَ فَقُلْ لِي حَتّٰى اَتَعَلَّمَ اَنَا ـ فَقَالَ حَفَرَ
الْبَحْرَ كَرْدَمٌ اَبُو اٰدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (للشريشی)

٢٦٥ حُكِيَ اَنَّ الرَّشِيدَ اَرِقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ اَرَقًا شَدِيدًا
فَاسْتَدْعٰى جَعْفَرًا وَقَالَ اُرِيدُ مِنْكَ اَنْ تُزِيلَ مَا
بِقَلْبِي مِنَ الضَّجَرِ فَقَالَ الْوَزِيرُ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ
يَكُونُ عَلٰى قَلْبِكَ ضَجَرٌ وَقَدْ خَلَقَ اللّٰهُ اَشْيَاءَ كَثِيرَةً
تُزِيلُ الْهَمَّ عَنِ الْمَهْمُومِ وَالْغَمَّ عَنِ الْمَغْمُومِ وَاَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهَا ـ فَقَالَ الرَّشِيدُ وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ ـ فَقَالَ لَهُ قُمْ بِنَا الْاٰنَ حَتّٰى
نَطْلَعَ اِلٰى فَوْقِ سَطْحِ هٰذَا الْقَصْرِ فَنَتَفَرَّجَ عَلَى النُّجُومِ وَاشْتِبَاكِهَا
وَارْتِفَاعِهَا وَالْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهٖ ـ فَقَالَ الرَّشِيدُ يَا جَعْفَرُ مَا تَهُمُّ
نَفْسِي اِلٰى شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ ـ فَقَالَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَحْ شُبَّاكَ
الْقَصْرِ الَّذِي يَطَّلِعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفَرَّجْ عَلٰى حُسْنِ تِلْكَ الْاَشْجَارِ
وَاسْمَعْ صَوْتَ تَغْرِيدِ الْاَطْيَارِ وَانْظُرْ اِلٰى هَدِيرِ الْاَنْهَارِ وَشُمَّ رَوَائِحَ
تِلْكَ الْاَزْهَارِ ـ فَقَالَ يَا جَعْفَرُ مَا تَهُمُّ نَفْسِي اِلٰى شَيْءٍ مِنْ

ذلِكَ فقال يا أمير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على دجلة حتى نتفرج على تلك المراكب والملاحين. فهذا يصفق وهذا ينشد مواليه. فقال الرشيد ما تهم نفسي إلى شيء من ذلك. قال جعفر قم يا أمير المؤمنين حتى ننزل إلى الاصطبل الخاص وننظر إلى الخيل العربيات ونتفرج على حسن ألوانها ما بين أدهم كالليل إذا أظلم وأشقر وأشهب وكميت وأحمر وأبيض وأخضر وأبلق وأصفر وألوان تحير العقول فقال الرشيد ما تهم نفسي لشيء من ذلك. فقال جعفر يا أمير المؤمنين ما بقي إلا ضرب عنق مملوكك جعفر فإني والله قد عجزت عن إزالة همّ مولانا. فضحك الرشيد وطابت نفسه وزال عنه كربه. (للإتليدي)

البشيخ المحتال والمرأة

٢٦٢ حكي أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة إنما كان يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوماً من الأيام أن يفتح له مكتباً ويقرئ فيه الصبيان فجمع ألواحاً وأوراقاً مكتوبة وعلقها في مكان وكبّر عمامته وجلس على باب

الْمَكْتَبِ۔ فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّوْنَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُوْنَ إِلٰى عِمَامَتِهِ وَإِلَى الْأَلْوَاحِ وَالْأَوْرَاقِ فَيَظُنُّوْنَ أَنَّهُ فَقِيْهٌ جَيِّدٌ فَيَأْتُوْنَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ فَصَارَ يَقُوْلُ لِهٰذَا اكْتُبْ۔ وَلِهٰذَا اقْرَأْ۔ فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِيْ بَابِ الْمَكْتَبِ عَلٰى عَادَتِهِ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ مُقْبِلَةٍ مِنْ بَعِيْدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوْبٌ۔ فَقَالَ فِيْ بَالِهِ لَابُدَّ أَنَّ هٰذِهِ الْمَرْأَةَ تَقْصِدُنِيْ لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوْبَ الَّذِيْ مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُوْنُ عَمَلِيْ مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ وَهَمَّ بِالنُّزُوْلِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا فَلَحِقَتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ إِلٰى أَيْنَ۔ فَقَالَ لَهَا أُرِيْدُ أَنْ أُصَلِّيَ الظُّهْرَ وَأَعُوْدَ۔ فَقَالَتْ لَهُ الظُّهْرُ بَعِيْدٌ فَاقْرَأْ لِيْ هٰذَا الْكِتَابَ۔ فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهُزُّ عِمَامَتَهُ تَارَةً وَيُرَقِّصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرٰى وَيُظْهِرُ غَيْظًا۔ وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ۔ فَلَمَّا رَأَتِ الْفَقِيْهَ عَلٰى تِلْكَ الْحَالَةِ قَالَتْ فِيْ نَفْسِهَا لَاشَكَّ أَنَّ زَوْجِيْ مَاتَ وَهٰذَا الْفَقِيْهُ يَسْتَحْيِيْ أَنْ يَقُوْلَ لِيْ إِنَّهُ مَاتَ۔ فَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدِيْ إِنْ كَانَ مَاتَ فَقُلْ لِيْ۔ فَهَزَّ رَاسَهُ وَسَكَتَ۔ فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ هَلْ أَشُقُّ ثِيَابِيْ۔ فَقَالَ لَهَا

شَقِّي - فَقَالَتْ لَهُ هَلْ اَلْطِمُ وَجْهِي - فَقَالَتْ لَهَا اُلْطِمِي - فَاَخَذَتِ الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ اِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَاَوْلَادُهَا فَسَمِعَ بَعْضُ جِيْرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوْا عَنْ حَالِهَا فَقِيْلَ لَهُمْ اِنَّهُ جَاءَهَا كِتَابٌ بِمَوْتِ زَوْجِهَا - فَقَالَ رَجُلٌ اِنَّ هٰذَا الْكَلَامَ كَذِبٌ لِاَنَّ زَوْجَهَا اَرْسَلَ لِي مَكْتُوْبًا بِالْاَمْسِ يُخْبِرُ فِيْهِ اَنَّهُ طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَاَنَّهُ بَعْدَ عَشَرَةِ اَيَّامٍ يَكُوْنُ عِنْدَهَا - فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ اِلَى الْمَرْاَةِ وَقَالَ لَهَا اَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكِ فَجَاءَتْ بِهِ اِلَيْهِ فَاَخَذَهُ مِنْهَا وَقَرَاَهُ وَاِذَا فِيْهِ اَمَّا بَعْدُ فَاِنِّي طَيِّبٌ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ وَبَعْدَ عَشَرَةِ اَيَّامٍ اَكُوْنُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ اَرْسَلْتُ اِلَيْكُمْ مِلْحَفَةً وَمِرْطًا - فَاَخَذَتِ الْكِتَابَ وَعَادَتْ بِهِ اِلَى الْغَقِيْهِ وَقَالَتْ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي - وَاَخْبَرَتْهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَاَنَّهُ اَرْسَلَ اِلَيْهَا مِلْحَفَةً وَمِرْطًا - فَقَالَ لَهَا صَدَقْتِ وَلٰكِنْ يَا حُرْمَةُ اَعْذِرِيْنِي فَاِنِّي كُنْتُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشْغُوْلَ الْخَاطِرِ وَرَاَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوْفًا فِي الْمِلْحَفَةِ فَظَنَنْتُ اَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوْهُ - وَكَانَتِ الْمَرْاَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيْلَةَ فَقَالَتْ لَهُ اَنْتَ مَعْذُوْرٌ - وَاَخَذَتِ الْكِتَابَ وَانْصَرَفَتْ عَنْهُ

المغفل والشاطر

٢٦٧ إنّ بعض المغفّلين كان سائرًا وبيده مقود حماره وهو يجرّه خلفه. فنظره رجلان من الشطّار فقال واحد منهما لصاحبه أنا آخذ هذا الحمار من هذا الرجل فقال له كيف تأخذه. فقال له اتبعني وأنا أريك. فتبعه. فتقدّم ذلك الشاطر إلى الحمار وفكّ منه المقود وأعطاه لصاحبه وجعل المقود في رأسه ومشى خلف المغفّل حتّى علم أنّ صاحبه ذهب بالحمار ثمّ وقف فجرّه المغفّل بالمقود فلم يمش. فالتفت إليه فرأى المقود في رأس رجل فقال له أيّ شيء أنت. فقال له أنا حمارك ولي حديث عجيب. وهو أنّه كان لي والدة عجوز صالحة جئت إليها في بعض الأيّام وأنا سكران فقالت لي يا ولدي تب إلى الله تعالى من هذه المعاصي. فأخذت العصا وضربتها بها فدعت عليّ فمسخني الله تعالى حمارًا ووقعني في يدك فمكثت عندك هذا الزمان كلّه فلمّا كان هذا اليوم تذكّرتني أمّي وحنّ قلبها عليّ فدعت لي فأعادني الله آدميًّا كما كنت. فقال الرجل لا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم. بالله عليك يا أخي أن تجعلني في حلّ ممّا

فَعَلْتُ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ۔ ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبُ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانُ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ مَا الَّذِي دَهَاكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ۔ فَقَالَ لَهَا أَنْتِ مَا عِنْدَكِ خَبَرٌ بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَأَنَا أُخْبِرُكِ بِهِ۔ ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ۔ فَقَالَتْ يَا وَيْلَتَنَا مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هٰذَا الزَّمَانُ كُلُّهُ وَنَحْنُ نَسْتَخْدِمُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَغْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ إِلَى مَتَى هٰذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ فَامْضِ إِلَى السُّوقِ وَاشْتَرِ حِمَارًا وَاشْتَغِلْ عَلَيْهِ۔ فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ۔ فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ يَا مَشْؤُومُ لَعَلَّكَ رَجَعْتَ إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ۔ وَاللّٰهِ لَنْ أَشْتَرِيَكَ أَبَدًا

(ألف ليلة وليلة)

اَلْبَابُ الثَّامِنُ

في النوادر

٢٢٥ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعِطْرِ
إِنْ فَاتَنِي رِبْحُهُ لَمْ يَفُتْنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)

۲۶۹ قِيلَ فِي التُّفَّاحَةِ الصُّفْرَةُ الدُّرِّيَّةُ - وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ وَبَيَاضُ الْفِضَّةِ - وَنُورُ الْقَمَرِ - يَلْتَذُّ بِهَا مِنَ الْحَوَاسِّ ثَلَاثٌ الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا - وَالْأَنْفُ بِعَرْفِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا -

(للمستعصمی)

قوة المستعصم

۲۷۰ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعْصِمُ بَطَلًا شُجَاعًا وَفَارِسًا مِنْ يَدًا - لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَشْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا - قَالَ ابْنُ أَبِي دُؤَادَ كَانَ الْمُسْتَعْصِمُ يَقُولُ لِي يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ - فَأَقُولُ وَاللّٰهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطِيبُ نَفْسِي بِذٰلِكَ - فَيَقُولُ مَا يَضُرُّنِي فَأَرُومُ ذٰلِكَ فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسْنَانُ وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ - فَأَقَامَ الْمُسْتَعْصِمُ ظَهْرَهُ - فَقَصَمَ الرُّمْحَ نِصْفَيْنِ وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ الدِّينَارِ فَيَمْحُوهَا - وَيَأْخُذُ عَمُودَ الْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ فَيَصِيرُ طَوْقًا فِي الْعُنُقِ -

(للابشیهی)

۲۷۱ ذُكِرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُوفُونَ بِالشُّحِّ نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ أَحْسَنَ

اللهُ غُرْبَتَكَ - فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي - قَالَ لِأَنِّي مُنْذُ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً مَا اَعْطَانِي اَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا -

(للقزوینی)

۲۷۲ يُحكى اَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ وَقَدِ انْقَطَعَ عَنْ اَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ مَطَرٍ اِذْ رَاٰى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ وَسَقَطَ فِي الْاَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخَلِّصَ الْحِمَارَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ بِاَبِي اَنْتَ وَاُمِّي لَا تُهْلِكْ ثِيَابَكَ - فَقَالَ لَهُ لَا عَلَيْكَ - ثُمَّ اِنَّهُ خَاضَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ - فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا شَابُّ - ثُمَّ لَحِقَهُ اَصْحَابُهُ فَاَمَرَ لَهُ بِاَرْبَعَةِ الْاٰفِ دِرْهَمٍ وَهٰذَا دَلِيلٌ عَلٰى غَايَةِ مَا يُمْكِنُ اَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ اَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ اَخْلَاقِهِمْ (لابی الفرج المعطی)

السلاطين والدولة

۲۷۳ اَخْبَرَنِي اَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَزُّ بِمِصْرَ قَالَ كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكٌ آلِ حَمْدَانَ وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ - وَكَانَ يَشْكُو دُمَّلَةً فَاَعْيَا الْاَطِبَّاءَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً - ثُمَّ اِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلٰى قَتْلِهِ فَاَرْصَدَ لَهُ رَجُلًا مَعَهُ خِنْجَرٌ فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ

وَضَرَبَهُ بِالْخَنْجَرِ، فَجَاءَتِ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَ طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدُّمَّلَةَ۔ فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنَ الْخَلْطِ ثُمَّ عَافَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَنَجَا وَبَرِئَ كَأَحْسَنِ مَا كَانَ (للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٦۔ حَكَى حُنَيْنٌ قَالَ إِنَّ سَلْمَوَيْهِ النَّصْرَانِيَّ كَانَ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ فَاضِلًا فِي وَقْتِهِ۔ وَلَمَّا مَرِضَ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ لَهُ أَشِرْ عَلَيَّ بَعْدَكَ بِمَنْ يُصْلِحُنِي۔ فَقَالَ عَلَيْكَ بِهٰذَا الْفُضُولِيِّ يُوحَنَّا ابْنِ مَاسَوَيْهِ إِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ۔ وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوَيْهِ قَالَ الْمُعْتَصِمُ سَأَلْحَقُ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمْسِكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي عَنِ الْأَكْلِ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا بِالشَّمْعِ وَالْبَخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَفُعِلَ ذٰلِكَ وَهُوَ يَرَاهُمْ (لابي الفرج)

البخيل والدينار

٢٧٧۔ كَانَ بَعْضُ الْبُخَلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدِّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ لَهُ أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي۔ وَصَلَاتِي وَصِيَامِي وَجَامِعُ شَمْلِي وَقُرَّةُ عَيْنِي۔ وَأُنْسِي وَقُوَّتِي، وَعُدَّتِي وَعِمَادِي۔ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ

أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ مِنْ زَائِرٍ كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقَا

ثُمَّ يَقُوْلُ يَا نُوْرَ عَيْنِي وَحَبِيْبَ قَلْبِي قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُوْنُكَ وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ، وَيُعَظِّمُ حَقَّكَ وَيَرْعَى قِيْمَتَكَ۔ وَيُشْفِقُ عَلَيْكَ وَكَيْفَ لَا تَكُوْنُ كَذٰلِكَ وَأَنْتَ تُعَظِّمُ الْأَقْدَارَ، وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ وَتَسْمُوْ عَلَى الْأَشْرَافِ وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ وَتُعْلِي الْقَدْرَ وَتُؤْنِسُ مِنَ الْوَحْشَةِ۔

ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكِيْسِ وَيَقُوْلُ بِنَفْسِي مَحْجُوْبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ

وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُوْ مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي فَانْظُرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هٰذِهِ الْخَسَاسَةِ

(للشربيني)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيْرَ الْأَكْلِ جِدًّا مَرَّةً وَكَانَ الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيْدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلَبًا لِلْبُرُوْدَةِ، وَأُتِيَ بِرُمَّانٍ فَأَكَلَ سَبْعِيْنَ رُمَّانَةً ثُمَّ أُتِيَ بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ فَأَكَلَهَا۔ ثُمَّ أُتِيَ بِزَبِيْبٍ مِنْ زَبِيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيْرًا۔ وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ انْتَبَهَ۔ فَأَتَوْهُ بِالْغَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ وَقِيْلَ كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقَ بِزَنْبِيْلَيْنِ

مَمْلُوْءَيْنِ تِيْنًا وَبَيْضًا - فَأَمَرَ مَنْ يَشْتَرِي لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً وَتِيْنَةً حَتّٰى أَتٰى عَلَى الزِّنْبِيْلَيْنِ - ثُمَّ أَتَوْهُ بِمُخٍّ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ - فَاتَّخَمَ وَمَرِضَ وَمَاتَ -

(لأبي الفداء)

طباع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعِيْبُوْنَ الْمَلَاهِيَ وَلَا يَتَّخِذُوْنَهَا - وَلَا يَشْرَبُوْنَ الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُوْنَ الْخَلَّ لِأَنَّهُ مِنَ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذٰلِكَ دِيْنًا وَلٰكِنْ أَنَفَةً - وَيَقُوْلُوْنَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ وَذٰلِكَ أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوْكًا يُقَاتِلُوْنَهُمْ فَيَقُوْلُوْنَ كَيْفَ يُدَبِّرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ هُوَ سَكْرَانُ -

ملبوس ملوك أهل الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوْكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِيْ آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيْسِ الْمُرَكَّبِ فِي الذَّهَبِ - وَتَضَعُ فِيْ أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيْسَةَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلٰى فَاخِرِ الْجَوَاهِرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّؤْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ قِيْمَتُهُ - وَهِيَ الْيَوْمَ كُنُوْزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قُوَّادُهُمْ وَوُجُوْهُهُمْ - وَالرَّئِيْسُ مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلٰى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِيْ يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْجَتْرَةِ وَهِيَ مِظَلَّةٌ مِنْ رِيْشِ الطَّوَاوِيْسِ يَأْخُذُهَا

بيه فيستقي بها الشمس واصحابه محدقون به (سلسلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

۲۷۹ من غرائب مدينة الاسكندرية عمود الرخام الهائل الذي بخارجها المسمى عندهم بعمود السواري. وهو متوسط في غابة نخل وقد امتاز عن شجراتها سموا وارتفاعا. وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد أقيم على قواعد حجارة مربعة امثال الدكاكين العظيمة ولا تعرف كيفية وضعه هنالك ولا يتحقق من وضعه۔

(لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

۲۸۰۔ وقع بين الوليد بن عبد الملك وبين اخيه سليمان كلام فعجل عليه سليمان بامر يلحق امه. ففتح فاه ليجيبه۔ واذا بجنبه عمر بن عبد العزيز فامسك على فيه ورد كلمته وقال يا ابن عبد الملك۔ اخوك وابن امك وله السبق عليك۔ فقال يا ابا حفص قتلتني۔ قال وما صنعت بك۔ قال رددت في صدري احر من الجمر۔ ومال لجنبه فمات (للطرطوشي)

دير سمعان

۲۸۱۔ دير سمعان بنواحي دمشق في موضع نزه محدقة بها البساتين

وَالدُّوْرُ وَالْقُصُوْرُ وَكَانَ فِيْهِ حَبِيْسٌ مَشْهُوْرٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا وَكَانَ يُخْرِجُ رَاسَهٗ مِنْ كُوَّةٍ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُوْمًا وَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ بَصَرُهٗ مِنَ الْمَرْضٰى وَالزَّمْنٰى عُوْفِيَ. فَسَمِعَ بِهٖ اِبْرَاهِيْمُ اِبْنُ اِدْهَمَ فَذَهَبَ اِلَيْهِ حَتّٰى يُشَاهِدَ ذٰلِكَ. قَالَ رَاَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيْرًا مِنَ الْوَاقِفِيْنَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُوْنَ خُرُوْجَ رَاْسِ الْحَبِيْسِ فَلَمَّا كَانَ ذٰلِكَ الْيَوْمُ اَخْرَجَ رَاسَهٗ وَنَظَرَ اِلَيْهِمْ يَمِيْنًا وَشِمَالًا فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ نَظْرُهٗ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيْمًا مُعَافًى (القزوینی)

ذکر موتی اہل الصین

٢٨٢- اِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ اَهْلِ الصِّيْنِ لَمْ يُدْفَنْ اِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِيْ مَاتَ فِيْ مِثْلِهٖ مِنْ قَابِلٍ يَجْعَلُوْنَهٗ فِيْ تَابُوْتٍ وَيُخَلُّوْنَهٗ فِيْ مَنَازِلِهِمْ وَيَجْعَلُوْنَ عَلَيْهِ النُّوْرَةَ. وَاَمَّا الْمُلُوْكُ فَيَجْعَلُوْنَهُمْ فِي الصَّبِرِ وَالْكَافُوْرِ سِنِيْنَ. وَمَنْ لَمْ يَبْكِ ضُرِبَ بِالْخَشَبِ كَذٰلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ. (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان في ملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ لَمَّا شُتِّتَ شَمْلُ بَنِيْ مَرْوَانَ وَقَعْتُ اَنَا بِاَرْضِ النُّوْبَةِ. فَاَحْبَبْتُ اَنْ يُمَكِّنَنِيْ مَلِكُهُمْ مِنَ

المُقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا۔ فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيْلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ
فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا۔ فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا خَارِجَ
الْقُبَّةِ عَلَى التُّرَابِ۔ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي
الْمُلْكَ فَحَقٌّ عَلَيَّ أَنْ أُقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ۔

(للقزوینی)

الطبيب والميت

٢٢٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّيْنَ أَنَّ رَجُلًا خَبَّازًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْبِزُ فِي
تَنُّوْرِهِ بِمَدِيْنَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيْعُ الْمِشْمِشَ۔ قَالَ
فَاشْتَرَى مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ۔ فَلَمَّا فَرَغَ سَقَطَ مَغْشِيًّا
عَلَيْهِ فَنَظَرُوْهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ فَجَعَلُوْا يَتَرَبَّصُوْنَ بِهِ يَحْمِلُوْنَ إِلَيْهِ
الْأَطِبَّاءَ فَيَلْتَمِسُوْنَ دَلَائِلَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ
فَغُسِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ إِلَى الْجَبَّانَةِ۔ فَلَمَّا خَرَجُوْا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِيْنَةِ
اسْتَقْبَلَهُمْ رَجُلٌ طَبِيْبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَبْرُوْدِيُّ وَكَانَ طَبِيْبًا مَاهِرًا حَاذِقًا
بِالطِّبِّ فَسَمِعَ النَّاسَ يَلْهَجُوْنَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ حُطُّوْهُ حَتّٰى أَبْصُرَهُ
فَحَطُّوْهُ وَجَعَلَ يُقَلِّبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي
يَعْرِفُهَا۔ ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَقَاهُ شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ
عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ۔

(للطرطوسي)

المستحسن من أفعال السودان

٢٠٥ مِنْ أَفعالِهِمِ الحَسَنَةِ قِلَّةُ الظُّلْمِ. فَهُمْ أَبعَدُ النَّاسِ عَنْهُ وَسُلْطَانُهُمْ لَا يُسَامِحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ. وَمِنْهَا شُمُولُ الْأَمْنِ فِي بِلَادِهِمْ فَلَا يَخَافُ المُسَافِرُ فِيهَا وَلَا المُقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ وَمِنْهَا عَدَمُ تَعَرُّضِهِمْ لِمَالِ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ البِيضَانِ وَلَوْ كَانَ القَنَاطِيرَ المُقَنْطَرَةَ. إِنَّمَا يَتْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ البِيضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ مُسْتَحِقُّهُ. وَمِنْهَا مُوَاظَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالْتِزَامُهُمْ لَهَا فِي الجَمَاعَاتِ وَضَرْبُهُمْ أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا. وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يُبَكِّرِ الإِنْسَانُ إِلَى المَسْجِدِ لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكَثْرَةِ الزِّحَامِ.

(لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٠٦ حَكَى المُنَجِّمُ قَالَ حَكَى لِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ المَهْدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ غِنَاءً. وَذٰلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الخُلَفَاءِ مِثْلِ المَأْمُونِ وَالمُعْتَصِمِ يُغَنِّي المُغَنُّونَ فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الغِلْمَانِ وَالمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصِّنَاعَاتِ وَالمِهَنِ الصِّغَارِ وَالكِبَارِ إِلَّا وَتَدَ

ترك ما في يده وصار بأقرب موضع يمكنه أن يسمعه۔ فلا يزال مصغياً إليه لاهياً عما كان فيه ما دام يغني فإذا أمسك وغنى غيره رجعوا إلى أشغالهم۔ وقد رأيت منه شيئاً عجيباً لو حدثت به ما صدق۔ كان إذا ابتدأ يغني أصغت الوحش ومدت أعناقها ولم تزل تدنو منه حتى تضع رؤوسها على الدكان الذي كنا عليه۔ فإذا سكت نفرت عنا حتى تنتهي إلى أبعد غاية يمكنها التباعد فيها عنا

٢٨٧ قد جاء في النوادر عن ليلى الأخيلية أن قال الحجاج يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها۔ فأمر بإحضار الحجام فقالت ثكلتك أمك۔ إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة۔ وهي لفظة مستعملة عند من له أمر ونهي۔ فتعجب من ذكائها (للشريشي)

إنصاف هرمز لرعيته

كان هرمز بن أنوشروان عادته يأخذ للأدنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى أبغضه خواصه وأقام الحق على نسيبه وحميمه وأفرط في العدل والتشديد على الأكابر وقصر أيديهم عن الضعفاء إلى الغاية. ووضع صندوقاً في أعلاه خرق وأمر أن يلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه وكان يفتح الصندوق

وينظر في المظالم خوفا من أن لا توصل إليه الشكاوى على بطانته
وأهله ثم طلب أن يعلم بظلم المتظلم ساعة فساعة وأمر باتخاذ
سلسلة من الطريق وخرق لها في داره إلى موضع جلوسه في وقت
خلوته وجعل فيها جرسا. فكان المتظلم يجيء من ظاهر الدار
فيحرك السلسلة فيعلم به فيتقدم بإحضاره وإزالة ظلامته

شهادة جالينوس للنصارى

٢٦٩ قد أدرك جالينوس عهد قوموذوس وكان دين النصارى قد
ظهر في أيامه وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب
أفلاطون في سياسة المدن فقال إن جمهور الناس لا يمكنهم أن
يفهموا سياقة الأقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين إلى
رموز ينتفعون بها. (يعني بالرموز الأخبار عن الثواب والعقاب
في الدار الآخرة). من ذلك أنا نرى الآن القوم الذين يدعون
نصارى إنما أخذوا إيمانهم عن الرموز. وقد يظهر منهم أفعال مثل
أفعال من تفلسف بالحقيقة. وذلك أن عدم جزعهم من الموت
أمر قد نراه كلنا. وكذلك أيضا عفافهم فإن منهم قوما رجالا
ونساء أيضا قد أقاموا جميع أيام حياتهم ممتنعين عن المآثم

وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلْسَفُونَ بِالْحَقِيقَةِ۔ اِنْتَهٰى كَلَامُ جَالِينُوسَ

(لابي الفداء)

محمد الزيات

۲۹۰ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتَ عَمِلَ تَنُّورًا مِنْ حَدِيدٍ وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ۔ فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تُذِيقَ النَّاسَ

(لابن طقطقى)

ظلم ابی رغال

۲۹۱ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ۔ فَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُرْضِعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنْزٍ لَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا۔ وَكَانَتْ سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلَا مُرْضِعَةٍ فَمَاتَ فَرَمَى اللّٰهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (للاصبهانی)

المتظلمون في بلاد الصين

۲۹۲ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا۔ وَهُوَ جَرَسٌ

عَلىٰ رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ - مَرْبُوْطٌ بِخَيْطٍ مَارٍّ عَلىٰ ظَهْرِ الطَّرِيْقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً - وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نَحْوٌ مِنْ فَرْسَخٍ - فَإِذَا حُرِّكَ الْخَيْطُ الْمَمْدُوْدُ أَدْنَىٰ حَرَكَةٍ تَحَرَّكَ الْجَرَسُ - فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَّكَ هٰذَا الْخَيْطَ فَيَتَحَرَّكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلىٰ رَأْسِ الْمَلِكِ فَيُؤْذَنُ لَهُ فِي الدُّخُوْلِ حَتّٰى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيَشْرَحَ ظُلَامَتَهُ ؛ وَجَمِيْعُ الْبِلَادِ فِيْهَا مِثْلُ ذٰلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمُلْكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَئِمَّةُ الْأَكَابِرُ يَقُوْمُ لَهُمْ وَيُجْلِسُ فِيْ مَسْنَدِهِ - وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيْرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُوْمُ لَهُ وَيُجْلِسُهُ فِيْ مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ - فَقِيْلَ لَهُ فِيْ ذٰلِكَ فَقَالَ إِنَّ أُوْلٰئِكَ إِذَا دَخَلُوْا عَلَيَّ يُثْنُوْنَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيْدُنِيْ كَلَامُهُمْ عُجْبًا وَتِيْهًا - وَهٰذَا يُذَكِّرُنِيْ عُيُوْبَ نَفْسِيْ وَمَا أَنَا فِيْهِ مِنَ الظُّلْمِ فَتَنْكَسِرُ نَفْسِيْ لِذٰلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيْرٍ مِمَّا أَنَا فِيْهِ - (لابى الفرج)

قيس بن سعد والاعرابى

٢٩٤ قِيْلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْخَىٰ مِنْكَ - قَالَ نَعَمْ نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلىٰ امْرَأَةٍ فَحَضَرَ زَوْجُهَا فَقَالَتْ إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ

عُنْقِيَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَنَحَرَهَا وَقَالَ شَأْنَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْغَدُ جَاءَ بِأُخْرَى وَنَحَرَهَا وَقَالَ فَأَنَكُمْ . فَقُلْتُ مَا أَكَلْنَا مِنَ الَّتِي نُحِرَتِ الْبَارِحَةَ إِلَّا الْيَسِيرُ . فَقَالَ إِنِّي لَا أُطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَّ . فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا وَالسَّمَاءُ تُمْطِرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَٰلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا الرَّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ اعْتَذِرِي لَنَا مِنْهُ وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ إِذَا رَجُلٌ يَصِيحُ خَلْفَنَا قِفُوا أَيُّهَا الرَّكْبُ اللِّئَامُ أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ الْقِرَىٰ لَتَأْخُذُنَّهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُمْحِي . فَأَخَذْنَاهَا وَانْصَرَفَ

(للطرطوشي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَىٰ قُلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ لَيْسَ عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ عَلَىٰ دُنَيْسِرَ وَدَارَا وَنَصِيبِينَ وَقُدَّامَهَا رَبَضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَمَدَارِسُ وَرُبُطٌ . وَضْعُهَا وَضْعٌ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبُلْدَانِ مِثْلُهَا وَذَٰلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَىٰ . وَجُلُّ شُرْبِهِمْ مِنَ الصَّهَارِيجِ الْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ . فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفَسًا

موت ملوك السودان

إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانِ عَقَدُوا لَهُ قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبٍ

السّاج ووضعوها في موضع قبره ثمّ اتوا به على سرير قليل الفرش والوطاء فادخلوه في تلك القبّة. ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيته التي كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجلا ممّن كان يخدم طعامه وشرابه. واغلقوا عليهم باب القبّة وجعلوا فوق القبّة الحصر والامتعة ثمّ اجتمع النّاس فردموا فوقها بالتّراب حتّى تأتي كالجبل الضّخم. ثمّ يخندقون حولها حتّى لا يوصل الى ذلك الكوم الّا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذبائح.

(لابن عبد العزيز البكري)

ضعف رأي الخليفة الامين

٢٩٧ ممّا يحكى من تفريط الامين وجهله انّه كان قد ارسل الى حرب اخيه رجلا من اصحاب ابيه يقال له علي بن عيسى بن ماهان وارسل معه خمسين الفا. وكان اوّل بعث بعثه الى اخيه فمضى علي ابن عيسى بن ماهان في ذلك العسكر الكثيف وكان شيخا من شيوخ الدّولة جليلا ومهيبا. فالتقى بطاهر بن الحسين طاهر الرّي وعسكر طاهر نحو اربعة آلاف فارس فاقتتلوا اقتتالا شديدا كانت

الْغَلَبَةُ فِيهِ لِطَاهِرٍ وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عِيسٰى فَأَرْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ۔ وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نُسْخَتُهُ أَمَّا بَعْدُ فَهٰذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عِيسٰى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدِي وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ۔ وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرْسَخًا۔ ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسٰى وَرَدَ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ السَّمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذٰلِكَ دَعْنِي فَإِنَّ كَوْثَرًا قَدِ اصْطَادَ سَمَكَتَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا اصْطَدْتُ شَيْئًا وَكَانَ كَوْثَرٌ خَادِمًا لَهُ وَكَانَ يُحِبُّهُ۔

(الفخری)

موت ملک بلاد سرندیب

۲۹۸ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُيِّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَعُلِّقَ فِي مُؤَخَّرِهَا مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ يَجُرُّ شَعْرَ رَأْسِهِ التُّرَابَ عَنِ الْأَرْضِ وَامْرَأَةٌ بِيَدِهَا مِكْنَسَةٌ تَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي أَيُّهَا النَّاسُ هٰذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَلَا

تَعْتَرُّوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ - وَكَلَامٌ نَحْوُ هٰذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - ثُمَّ يُهَيَّأُ لَهُ الصَّنْدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرَقُ بِهِ ثُمَّ يُذَرَّى بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ - وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَرُبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيَحْتَرِقْنَ مَعَهُ -

حذاقة اهل الصّين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحْذَقِ خَلْقِ اللّٰهِ كَفًّا بِنَقْشٍ وَصِنَاعَةٍ وَكُلِّ عَمَلٍ لَا يَتَقَدَّمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ - وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ مَا يُقَدِّرُ أَنَّ غَيْرَهُ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ عَلَى لَطِيفِ مَا ابْتَدَعَ - فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذٰلِكَ إِلَى سَنَةٍ - فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جُمْلَةِ صُنَّاعِهِ وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ اطَّرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ - وَإِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي ثَوْبِ حَرِيرٍ لَا يَشُكُّ النَّاظِرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ وَأَنَّ عُصْفُورًا عَلَيْهَا - فَبَقِيَتْ مُدَّةً ثُمَّ اجْتَازَ بِهَا رَجُلٌ أَحْدَبُ فَعَابَهَا - فَأُدْخِلَ إِلَى مَلِكِ ذٰلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا - فَسُئِلَ الْأَحْدَبُ عَنِ الْعَيْبِ فَقَالَ الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ

عُصْفُورٌ عَلٰى سُنْبُلَةٍ إِلَّا أَمَالَهَا. وَإِنَّ هٰذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا وَأَثْبَتَ الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ. فَصَدَّقَ وَلَمْ يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ.

(سلسلة التواريخ)

٣٠٠ - حَدَّثَ ابْنُ بَطُّوطَةَ بِهٰذَا الشَّأْنِ قَالَ وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدُّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا وَذٰلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِيفِهِمْ فَأَطْنَبُوا فِيهِ. وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهَا فِيهِ اقْتِدَارًا عَظِيمًا. وَمِنْ عَجِيبِ مَا شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةً مِنْ مُدُنِهِمْ ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي الْحِيطَانِ وَالْكَوَاغِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ. وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلٰى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ فَمَرَرْتُ عَلٰى سُوقِ النَّقَّاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلٰى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي وَنَحْنُ عَلٰى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ. فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْقَصْرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُوَرَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَاغِدٍ قَدْ أَلْصَقُوهُ بِالْحَائِطِ فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلٰى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تُخْطِئُ شَيْئًا مِنْ شَبَهِهِ. وَذُكِرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ

أمرهم بذلك وأنهم أتوا إلى القصر ونحن به فجعلوا ينظرون إلينا ويصوّرون صورنا ونحن لم نشعر بذلك - وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمرّ بهم - وتنتهي حالهم في ذلك إلى أن الغريب إذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته إلى البلاد وبحث عنه فحيثما وجد شبه تلك الصورة أخذ - (لابن بطوطه)

عدل نور الدين

٣٠١ لم يكن في سير الملوك أحسن من سيرة نور الدين ولا أكثر تحرّيا للعدل منه - وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرّف في الذي يخصّه إلا من ملك كان له - قد اشتراه من سهمه من الغنيمة - ولقد شكا إليه زوجته من الضيقة - فأعطاها ثلاثة دكاكين في حمص كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين دينارا - فلما استقلّتها قال ليس لي إلا هذا - وجميع ما في يدي أنا خازن فيه للمسلمين لا أخونهم فيه ولا أخوض نار جهنم لأجلك (لابي الفرج)

الشيخ أبو عبد الله والفيلة

٣٠ يحكى أن الشيخ أبا عبد الله بن خفيف قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء - فأصابتهم مجاعة في طريق

الجبل حيث لا عمارة وتاهوا عن الطريق. وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم في القبض على بعض الفيلة الصغار وهي في ذلك المحل كثيرة جداً ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند. فنهاهم الشيخ عن ذلك فغلب عليهم الجوع فتعدّوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه وامتنع الشيخ من أكله. فلما ناموا تلك الليلة اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم. فكانت تشمّ الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم. وشمّت الشيخ ولم تتعرض له وأخذه فيل منها ولفّ عليه خرطومه ورمى به على ظهره وأتى به الموضع الذي فيه العمارة. فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليتعرفوا أمره. فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرطومه ووضعه عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونه فجاءوا إليه وذهبوا به إلى ملكهم فعرّفوه خبره وهم كفار وأقام عندهم أياماً—

(لابن بطوطه)

موت المنصور

٣٠٣ أخبر الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر

الذی مات فیه - فنزلنا بعض المنازل فدعا بی وهو فی قبته الی حائط وقال الم انهکم ان تدعوا العامة تدخل هذه المنازل فیکتبون فیها ما لا خیر فیه قلت وما هو - قال الا ترى ما علی الحائط مکتوبا

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت
سنوك وامر الله لا بد نازل

ابا جعفر هل کاهن او منجم
یرد قضاء الله ام انت جاهل

فقلت والله ما علی الحائط شیء وانه لنقی ابیض قال انها والله نفسی نعیت الی الرحیل - فرحلنا وثقل حتی بلغ بئر میمون - فقلت له قد دخلت الحرم قال الحمد لله - وقبض من یومه - ولما حضرته الوفاة قال السلطان من لا یموت

(الشریشی)

یحیی بن خالد والفص

۳۴ قیل لیحیی بن خالد بن برمك ایها الوزیر اخبرنا باحسن ما رایت فی ایام سعادتك - قال رکبت یوما فی بعض الایام فی سفینة ارید التنزه - فلما خرجت برجلی لاصعد اتکأت علی لوح من

الواحمًا. وكان باصبعي خاتم لوطار فصه من يدي وكان ياقوتا احمر
قيمته الف مثقال من الذهب فتطيرت من ذلك ثم عدت الى
منزلي واذا بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ايها الوزير
لقيت هذا الفص في بطن حوت وذلك لاني اشتريت حيتانا للمطبخ
فشققت بطنها فرايت هذا الفص فقلت لا يصلح هذا الا للوزير
اعزه الله تعالى. فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية

الذل بعد العزة

٣٠٥ وقيل ليحيى اخبرنا ببعض ما لقيت من المحن. قال
اشتهيت لحما في قدر طباخ وانا في السجن. فغرمت الف دينار
في شهوتي حتى اتيت بقدر ولحم مقطع في قصبة فارسية والخل
وسائر حوائجها في قصبة اخرى. وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحيتي في الارض حتى كادت
روحي تخرج. فلما نضجت تركتها تفور وتغلي وفتت الخبز
وعمدت لانزلها فانفلتت من يدي وانكسرت
القدر على الارض فبقيت التقط اللحم وامسح منه
التراب واكله وذهب المرق الذي كنت

اشتهيته وهذا أعظم ما مرّ بي۔

(للأبليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اشتهر في جزيرة صقلية أرخيلوخوس الخطيب الملقّب بالغراب۔ وسار إليه الطلبة لاستفادة الخطابة منه وكان من جملة قاصديه فتى من اليونان يقال له تيسياس ورغب إليه في تعليمه هذا الفن وضمن له عن ذلك مالاً معيّناً فأجابه برغبته وعلّمه۔ فلمّا أتقنها حاول الغدر به ورام فسخ ما وافقه عليه فقال له يا معلّم ما حدّ الخطابة۔ فقال إنها المفيدة للإقناع۔ قال إني أناظرك الآن في الأجرة۔ فإن أقنعتك بأنّي لا أدفعها إليك لم أدفعها إذ قد أقنعتك بذلك۔ وإن لم أقدر على ذلك فلست أعطيك شيئاً لأنني لم أتعلّم منك الخطابة التي هي مفيدة للإقناع۔ فأجابه المعلّم وقال وأنا أيضاً أناظرك فإن أقنعتك بأنّه يجب لي أخذ حقّي منك أخذته ممن أقنع وإن لم أقنعك فيجب أيضاً أخذه منك إذ قد نشأت تلميذاً يستظهر على معلّمه۔ قد قيل في المثل بيض الغراب ردي۔ (لابن الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مسجد البصرة من أحسن المساجد۔ وصحنه متناهي الانفساح مفروش بالحصباء الحمراء التي يؤتى بها من وادي السباع شهدت مرة بهذا المسجد صلاة الجمعة۔ فلما قام الخطيب به إلى الخطبة وسردها لحن فيها لحناً كثيراً جلياً فعجبت من أمره وذكرت ذلك للقاضي حجة الدين فقال لي إن هذا البلد لم يبق به من يعرف شيئاً من علم النحو۔ وهذه عبرة لمن تفكر فيها۔ سبحان مغير الأشياء ومقلب الأمور۔ هذه البصرة التي إلى أهلها انتهت رياسة النحو وفيها أصله وفرعه ومن أهلها إمامه الذي لا ينكر سبقه لا يقيم خطيبها خطبة الجمعة على دؤوبه عليها۔ (لابن بطوطة)

حلم المأمون

٣٠٨ إنه كان للمأمون خادم يسرق طاساته التي يشرب فيها۔ فقال له المأمون إذا سرقت شيئاً فأتني بما تسرقه۔ فأشتريه منك۔ فقال له الخادم اشتر مني هذه۔ وأشار إلى التي بين يديه۔ فقال بكم۔ قال بدينارين۔ قال على شرط أنك لا تسرقها قال نعم۔ فأعطاه دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئاً

لِمَا رَاٰى مِن حِلمِهٖ۔

(للاتليدى)

ذكر العجلات التى يسافر عليها ببلاد الروم

۳۰۹ اَلرُّوْمُ يُسَمُّوْنَ الْعَجَلَةَ عَرَبَةً۔ وَهِيَ عَجَلَاتٌ تَكُوْنُ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ اَرْبَعُ بَكَرَاتٍ كِبَارٍ وَمِنْهَا مَا يَجُرُّهُ فَرَسَانِ وَمِنْهَا مَا يَجُرُّهُ اَكْثَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَتَجُرُّهَا اَيْضًا الْبَقَرُ وَالْجِمَالُ عَلٰى حَالِ الْعَرَبَةِ فِي ثِقَلِهَا اَوْ خِفَّتِهَا۔ وَالَّذِي يَخْدِمُ الْعَرَبَةَ يَرْكَبُ اَحَدَ الْاَفْرَاسِ الَّتِي تَجُرُّهَا وَيَكُوْنُ عَلَيْهِ سَرْجٌ وَفِي يَدِهٖ سَوْطٌ يُحَرِّكُهَا لِلْمَشْيِ وَعُوْدٌ كَبِيْرٌ يُصَوِّبُهَا بِهٖ اِذَا عَاجَتْ عَنِ الْقَصْدِ۔ وَيُجْعَلُ عَلَى الْعَرَبَةِ شِبْهُ قُبَّةٍ مِنْ قُضْبَانِ خَشَبٍ مَرْبُوْطٍ بَعْضُهَا اِلٰى بَعْضٍ بِسُيُوْرِ جِلْدٍ رَقِيْقٍ وَهِيَ خَفِيْفَةُ الْحَمْلِ وَتُكْسٰى بِاللِّبْدِ اَوْ بِالْمِلَفِّ۔ وَيَكُوْنُ فِيْهَا طِيْقَانٌ مُشَبَّكَةٌ وَيَرَى الَّذِي بِدَاخِلِهَا النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهٗ وَيَتَقَلَّبُ فِيْهَا كَمَا يُحِبُّ وَيَنَامُ وَيَاْكُلُ وَيَقْرَاُ وَيَكْتُبُ وَهُوَ فِي حَالِ سَيْرِهٖ۔ وَالَّتِي تَحْمِلُ الْاَثْقَالَ وَالْاَزْوَادَ وَخَزَائِنَ الْاَطْعِمَةِ مِنْ هٰذِهِ الْعَرَبَاتِ يَكُوْنُ عَلَيْهَا شِبْهُ الْبَيْتِ كَمَا ذَكَرْنَا وَعَلَيْهِ قُفْلٌ۔ (لابن بطوطه)

كرم حسن بن سهل

۳۱۰ كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ وَزِيْرًا لِلْمَاْمُوْنِ۔ وَتَزَوَّجَ الْمَاْمُوْنُ اِبْنَتَهٗ

بوران واتخذ في أهله وأصحابه وعساكره وأمرائه إلى فم الصلح بواسط. فقام الحسن بن سهل في إنزالهم قياما عظيما وبذل من الأموال ونثر من الدرر ما يفوت حد الكثرة حتى أنه عمل بطاطيخ من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضيعة من ضياعه ونثرها فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي فيها. وكانت دعوة عظيمة تتجاوز حد الكثرة حتى أن المأمون نسب وزيره في ذلك إلى السرف. وقالوا جملة ما أخرج على دعوة فم الصلح خمسون ألف ألف درهم وكان الحسن بن سهل قد فرش للمأمون حصيرا منسوجا من ذهب ونثر عليه ألف لؤلؤة من كبار اللؤلؤ.

(الفخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

١٣١ من أعجب ما حكي عن حاتم الطائي هو أن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار حاتم فاستغرب ذلك. وكان قد بلغه أن لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل إليه بعض حجابه يطلب منه الفرس هدية إليه وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك

فَلَمَّا دَخَلَ الْحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّءٍ سَأَلَ عَنْ أَبْيَاتِ حَاتِمٍ حَتّٰى دَخَلَ عَلَيْهِ - فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَحَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ الْمَلِكِ وَكَانَتِ الْمَوَاشِي حِيْنَئِذٍ فِي الْمَرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيْلًا لِقِرٰى ضَيْفِهِ فَنَحَرَ الْفَرَسَ وَأَضْرَمَ النَّارَ - ثُمَّ دَخَلَ إِلٰى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُوْلُ قَيْصَرَ وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيْحَهُ الْفَرَسَ فَسَاءَ ذٰلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ هَلَّا أَعْلَمْتَنِيْ قَبْلَ الْآنَ فَإِنِّيْ قَدْ نَحَرْتُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ جَزُوْرًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ - فَعَجِبَ الرَّسُوْلُ مِنْ سَخَائِهِ وَقَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا -

(لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك ايدنج

٣١٢ لَمَّا دَخَلْتُ مَدِيْنَةَ إِيْدَنْجَ أَرَدْتُ رُؤْيَةَ السُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَأَتَّ لِيْ ذٰلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَلِيُّ عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرِضَ فِيْ تِلْكَ الْأَيَّامِ وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ فِيْ إِحْدَى اللَّيَالِيْ سَمِعْنَا الصُّرَاخَ وَالنُّوَاحَ وَقَدْ مَاتَ الْمَرِيْضُ الْمَذْكُوْرُ وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّاوِيَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ قَالُوْا إِنَّ كُبَرَاءَ الْمَدِيْنَةِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأُمَرَاءِ

قد ذهبوا إلى دار السلطان للعزاء فينبغي لك أن تذهب في
جملتهم. فأنفت من ذلك. فعزموا عليّ فلم يكن لي بدّ من
المسير فسرت معهم. فوجدت مشور دار السلطان ممتلئاً رجالاً
وصبياناً من المماليك وأبناء الملوك والوزراء والأجناد وقد لبسوا
التلاليس وجلال الدواب وجعلوا فوق رؤوسهم التراب والتبن
وبعضهم قد جزّ ناصيته. وانقسموا فرقتين فرقة بأعلى المشور وفرقة
بأسفله. وتزحف كل فرقة إلى جهة الأخرى وهم ضاربون بأيديهم
على صدورهم قائلون مولانا. فرأيت من ذلك أمراً
هائلاً ومنظراً فظيعاً لم أعهد مثله. ولما دخلت رأيت جهات
المشور غاصّة بالناس... ونظرت يميناً وشمالاً لأرتاد موضعاً
للجلوس. فرأيت هنالك سقيفة مرتفعة عن الأرض بمقدار
شبر وفي إحدى زواياها رجل منفرد عن الناس قاعد عليه
ثوب صوف شبه اللبد يلبسه بتلك البلاد ضعفاء الناس
أيام المطر والثلج وفي الأسفار فتقدمت إلى حيث الرجل
وانقطع عني أصحابي لما رأوا إقدامي نحوه وعجبوا
مني وأنا لا علم عندي بشيء من حاله. فصعدت
السقيفة وسلّمت على الرجل فردّ عليّ السلام وارتفع

عن الأرض كأنه يريد القيام وهم يسمون ذلك
نصف القيام. وقعدت في الركن المقابل له. ثم نظرت
إلى الناس وقد رموني بأبصارهم جميعا. فعجبت منهم
ورأيت الفقهاء والمشايخ والأشراف مستندين
إلى الحائط تحت السقيفة. وأشار إلي أحد القضاة أن انحط
إلى جانبه. فلم أفعل. وحينئذ استشعرت أنه السلطان
فلما كان بعد ساعة أتى شيخ المشايخ نور الدين
الكرماني فصعد إلى السقيفة وسلم على الرجل. فقام
إليه وجلس فيما بيني وبينه فحينئذ علمت أن
الرجل هو السلطان. ثم جيء بالجنازة وهي بين
أشجار الأترج والليمون والنارنج وقد ملؤوا أغصانها بثمارها
والأشجار بأيدي الرجال فكأن الجنازة تمشي في بستان
والمشاعل في رماح طوال بين يديها والشمع كذلك فصلي
عليها وذهب الناس معها إلى مدفن الملوك وهو بموضع
يقال له هلا فيحان على أربعة أميال من المدينة
وهنالك مدرسة عظيمة يشقها النهر وبداخلها
مسجد تقام فيه الجمعة وبخارجها حمام ويحف بها بستان

عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَلِلصَّادِرِ۔ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

(لابن بطوطة)

اَلْبَابُ التَّاسِعُ

فِي الْأَسْفَارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٢١٣ قَالَ ابْنُ بَطُّوطَةَ كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذُكِرَ عَنْهَا مِنِ انْتِهَاءِ قِصَرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصَرِ النَّهَارِ أَيْضًا فِي عَكْسِ ذٰلِكَ الْفَصْلِ۔ وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أُوزْبَكْ خَانَ سُلْطَانِ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةُ عَشْرٍ فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا فَبَعَثَ مَعِي مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ۔ وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ فَلَمَّا صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأُذِّنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا وَأَتْمَمْنَا بَاقِيَ الصَّلٰوةِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ فِي إِثْرِ ذٰلِكَ۔ وَيَقْصُرُ كَذٰلِكَ النَّهَارُ بِهَا فِي فَصْلِ قِصَرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا۔ وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ إِلَى أَرْضِ الظُّلْمَةِ وَالدُّخُولُ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ

اربعين يوماً ثم اضربت عن ذلك لعظم المؤونة فيه
وقلة الجدوى والسفر اليها لا يكون الا في عجلات
صغار تجرها كلاب كبار فان تلك المفازة فيها الجليد
فلا تثبت قدم الادمي ولا حافر الدابة فيها والكلاب
لها الاظفار فتثبت اقدامها في الجليد ولا يدخلها الا الاقوياء
من التجار الذين يكون لاحدهم مائة عجلة او نحوها
موقرة بطعامه وشرابه وحطبه فانها لا شجر
فيها ولا مدر والدليل بتلك الارض هو الكلب الذي
قد سار فيها مراراً كثيرة وتنتهي قيمته الى الف دينار ونحوها
وتربط العربة الى عنقه ويقرن معه ثلاثة من الكلاب
ويكون هو المقدم وتتبعه سائر الكلاب بالعربات
فاذا وقف وقفت واذا كملت للمسافرين بهذه الفلاة
اربعون مرحلة نزلوا عند الظلمة وترك كل واحد منهم
ما جاء به من المتاع هنالك وعادوا الى منزلهم المعتاد
فاذا كان الغد عادوا لتفقد متاعهم فيجدون بازائه
من السمور والسنجاب والقاقم فان رضي صاحب المتاع ما
وجده ازاء متاعه اخذه وان لم يرضه

ترکه

رحلة ابن بطوطة الى الصين سنة ١٣٤٢

٣١٣ احب ملك الهندان يبعث هدايا نفيسة لملك الصين فعيّن السلطان للسفر مع الامير ظهير الدين الزنجاني وهو من فضلاء اهل العلم والفتى كافورا واليه سلمت الهدية وبعث معنا الامير محمدا الهروي في الف فارس ليوصلنا الى الموضع الذي نركب منه البحر وكان سفرنا في السابع عشر لشهر صفر سنة سبعمائة وثلاث واربعين وكان نزولنا في اول مرحلة بمنزل تلبت ورحلنا منه الى منزل اوثم الى بيانة. ثم سرنا منها الى مدينة كول. ولما انتهينا اليها بلغنا ان بعض كفار الهنود حاصروا بلدة الجلالي واحاطوا بها وهي على مسافة سبعة اميال من كول. فقصدناها والكفار يقاتلون اهلها وقد اشرفوا على التلف ولم يعلم الكفار بنا حتى صدقنا الحملة عليهم وهم في نحو الف فارس وثلاثة الاف راجل فقتلناهم عن اخرهم واحتوينا على خيلهم واسلحتهم واستشهد من اصحابنا ثلاثة وعشرون فارسا وخمسة وخمسون راجلا واستشهد الفتى

كافور الساقي الذي كانت الهدية تسلّم بيده وكتبنا إلى السلطان بخبره وأقمنا في انتظار الجواب وكان الكفار في أثناء ذلك ينزلون من جبل هنالك منيع فيغيرون على نواحي بلدة الجلالي وكان أصحابنا يركبون كل يوم مع أمير تلك الناحية ليعينوه على مدافعتهم وفي بعض تلك الأيام ركبت في جماعة من أصحابي ودخلنا بستانا نقيل فيه وذلك فصل القيظ فسمعنا الصياح فركبنا ولحقنا كفارا أغاروا على قرية من قرى الجلالي فاتّبعناهم فتفرقوا وتفرق أصحابنا في طلبهم وانفردت في خمسة من أصحابي فخرج جملة من الفرسان والرجال من غيضة هنالك ففررنا منهم لكثرتهم واتّبعني نحو عشرة منهم ثم انقطعوا عني إلا ثلاثة منهم ولا طريق بين يديّ وتلك الأرض كثيرة الحجارة فنشبت يدا فرسي بين الحجارة فنزلت عنه واقتلعت يده وعدت إلى ركوبه والعادة بالهند أن يكون مع الإنسان سيفان أحدهما معلق بالسرج ويسمى الركابي والآخر في التركش فسقط سيفي الركابي من غمده وكانت حليته ذهبا فنزلت فأخذته وتقلدته وركبت وهم في أثري

ثم وصلت الى خندق عظيم فنزلت ودخلت في جوفه
فكان آخر عهدي بهم ثم خرجت الى وادٍ في وسط شعراء
ملتفة في وسطها طريق فمشيت عليه ولا اعرف منتهاه
فبينما انا في ذلك خرج علي نحو اربعين رجلا من الكفار
بايديهم القسي فاحدقوا بي وخفت ان يرموني رمية رجل
واحد ان فررت منهم وكنت غير متدرع فالقيت بنفسي الى
الارض واستاسرت وهم لا يقتلون من فعل ذلك فاخذوني
وسلبوني جميع ما علي غير جبة وقميص وسروال ودخلوا
بي الى تلك الغابة فانتهوا بي الى موضع جلوسهم منها
على حوض ماء بين تلك الاشجار واتوني بخبز ماش وهو
الجلبان فاكلت منه وشربت من الماء وكان معهم مسلمان
كلماني بالفارسية وسألاني عن شاني فاخبرتهما ببعضه
وكتمتهما اني من جهة السلطان فقالا لي لا بد
ان يقتلك هؤلاء او غيرهم ولكن هذا مقدمهم
واشارا الى رجل منهم فكلمته بترجمة المسلمين
وتلطفت له فوكل بي ثلاثة منهم احدهم شيخ ومعه ابنه
والآخر اسود خبيث وكلمني اولئك الثلاثة

فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ اَنَّهُمْ اُمِرُوْا بِقَتْلِي۔ وَاحْتَمَلُوْنِي عَشِيَّ النَّهَارِ
اِلَى كَهْفٍ وَسَلَّطَ اللّٰهُ عَلَى الْاَسْوَدِ مِنْهُمْ حُمًّى مُرْعِدَةً فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ
عَلَيَّ وَنَامَ الشَّيْخُ وَابْنُهٗ۔ فَلَمَّا اَصْبَحَ تَكَلَّمُوْا فِيْمَا بَيْنَهُمْ وَاَشَارُوْا اِلَيَّ
بِالنُّزُوْلِ مَعَهُمْ اِلَى الْحَوْضِ فَفَهِمْتُ اَنَّهُمْ يُرِيْدُوْنَ قَتْلِي۔ فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ
وَتَلَطَّفْتُ اِلَيْهِ فَرَقَّ لِي۔ وَقَطَعْتُ كُمَّيْ قَمِيْصِي وَاَعْطَيْتُهٗ اِيَّاهُمَا
لِكَيْ لَا يَاْخُذَهٗ اَصْحَابُهٗ فِيْ اِنْ فَرَرْتُ۔ وَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ سَمِعْنَا
كَلَامًا عِنْدَ الْحَوْضِ فَظَنُّوْا اَنَّهُمْ اَصْحَابُهُمْ۔ فَاَشَارُوْا اِلَيَّ بِالنُّزُوْلِ مَعَهُمْ
فَنَزَلْنَا وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِيْنَ۔ فَاَشَارُوْا عَلَيْهِمْ اَنْ يَذْهَبُوْا فِيْ صُحْبَتِهِمْ
فَاَبَوْا۔ وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ اَمَامِيْ وَاَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوْا حَبْلَ قِنَّبٍ كَانَ
مَعَهُمْ بِالْاَرْضِ وَاَنَا اَنْظُرُ اِلَيْهِمْ وَاَقُوْلُ فِيْ نَفْسِيْ بِهٰذَا الْحَبْلِ
يَرْبِطُوْنَنِيْ عِنْدَ الْقَتْلِ۔ وَاَقَمْتُ كَذٰلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ
اَصْحَابِهِمُ الَّذِيْنَ اَخَذُوْنِيْ فَتَكَلَّمُوْا مَعَهُمْ وَفَهِمْتُ اَنَّهُمْ قَالُوْا
لَهُمْ لِاَيِّ شَيْءٍ مَا قَتَلْتُمُوْهُ۔ فَاَشَارَ الشَّيْخُ اِلَى الْاَسْوَدِ كَاَنَّهٗ
اعْتَذَرَ بِمَرَضِهٖ۔ وَكَانَ اَحَدُ هٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ
الْوَجْهِ فَقَالَ لِيْ اَتُرِيْدُ اَنْ اُسَرِّحَكَ۔ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ
اِذْهَبْ فَاَخَذْتُ الْجُبَّةَ الَّتِيْ كَانَتْ عَلَيَّ وَاَعْطَيْتُهٗ اِيَّاهَا
وَاَعْطَانِيْ مُنَيْرَةً بَالِيَةً عِنْدَهٗ وَاَرَانِي الطَّرِيْقَ فَذَهَبْتُ وَخِفْتُ

ان يجدوا لهم قيد ركوبي. فدخلت غيضة قصب واختفيت
بها الى ان غابت الشمس ثم خرجت وسلكت الطريق التي ارانيها
الشاب فانتهيت بها الى ماء فشربت منه وسرت الى ثلث الليل فوصلت
الى جبل فنمت تحته فلما اصبحت سلكت الطريق فوصلت ضحى
الى جبل من الصخر عال فيه شجر ام غيلان والسدر. فكنت
اجني النبق واكله حتى اثر الشوك في ذراعي آثارا هي باقية
به حتى الآن ثم نزلت من ذلك الجبل الى ارض مزدرعة قطنا
وبها اشجار الخروع. وهنالك باين والباين عندهم بئر متسعة
جدا مطوية بالحجارة لها درج ينزل عليها الى ورد الماء وبعضها
يكون في وسطه وجوانبه القباب من الحجر والسقائف والمجالس
ويتفاخر ملوك البلاد وامراؤها بعمارتها في الطرقات التي
لا ماء بها. وسنذكر بعض ما رأيناه منها فيما بعد. ولما وصلت
الى الباين شربت منه ووجدت عليه شيئا من عساليج الخردل
قد سقطت لمن غسلها. فاكلت منها وادخرت باقيها ونمت تحت
شجرة خروع. فبينما انا كذلك اذ ورد الباين نحو اربعين فارسا
مدرعين فدخل بعضهم الى المزرعة ثم ذهبوا وطمس الله ابصارهم
دوني. ثم جاء بعدهم نحو خمسين في السلاح ونزلوا الى الباين

وَاَنَّ اَحَدًا هُمْ اِلَى شَجَرَةٍ اِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِيْ كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي
وَدَخَلْتُ اِذْ ذَاكَ فِي مَزْرَعَةِ الْقُطْنِ وَاَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِيْ وَاَقَامُوْا
عَلَى الْبَائِنِ يَغْسِلُوْنَ ثِيَابَهُمْ وَيَلْعَبُوْنَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَأَتْ
اَصْوَاتُهُمْ فَعَلِمْتُ اَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوْا اَوْ نَامُوْا فَخَرَجْتُ حِيْنَئِذٍ وَاتَّبَعْتُ
اَثَرَ الْخَيْلِ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَسِرْتُ حَتّٰى انْتَهَيْتُ اِلَى بَائِنٍ اٰخَرَ عَلَيْهِ
قُبَّةٌ فَنَزَلْتُ اِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَاَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيْجِ
الْخَرْدَلِ الَّتِيْ كَانَتْ عِنْدِيْ - وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوْءَةً
بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ اُحِسُّ حَرَكَةَ
حَيَوَانٍ فِيْ تِلْكَ الْعُشْبِ اَظُنُّهُ حَيَّةً فَلَا اُبَالِيْ بِهَا لِمَا بِيْ مِنَ الْجُهْدِ
فَلَمَّا اَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيْقًا وَاسِعَةً تُفْضِيْ اِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ - ثُمَّ
سَلَكْتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَمِثْلِهَا وَاَقَمْتُ كَذٰلِكَ اَيَّامًا - وَفِيْ
بَعْضِهَا وَصَلْتُ اِلَى اَشْجَارٍ مُلْتَفَّةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ وَدَاخِلَهَا
شِبْهُ بَيْتٍ وَعَلٰى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْاَرْضِ كَالنَّجِيْلِ
وَغَيْرِهِ - فَاَرَدْتُ اَنْ اَقْعُدَ هُنَالِكَ حَتّٰى يَبْعَثَ اللّٰهُ مَنْ
يُوْصِلُنِيْ اِلَى الْعِمَارَةِ - ثُمَّ اِنِّيْ وَجَدْتُ يَسِيْرَ قُوَّةٍ فَنَهَضْتُ
عَلٰى طَرِيْقٍ وَجَدْتُ بِهَا اَثَرَ الْبَقَرِ - وَوَجَدْتُ ثَوْرًا عَلَيْهِ
بَرْدَعَةٌ وَمِنْجَلٌ فَاِذَا تِلْكَ الطَّرِيْقُ تُفْضِيْ اِلٰى قُرَى الْكُفَّارِ فَاتَّبَعْتُ

طريقا أخرى فأفضت بي إلى قرية خربة ورأيت بها
أسودين فخفتهما وأقمت تحت أشجار هنالك. فلما
كان الليل دخلت القرية ووجدت دارا في بيت من
بيوتها شبه خابية كبيرة يصنعونها لاختزان الزرع
وفي أسفلها نقب يسع الرجل. فدخلتها ووجدت داخلها
مفروشا بالتبن وفيه حجر جعلت رأسي عليه ونمت وكان
فوقها طائر يرفرف بجناحيه أكثر الليل وأظنه كان يخاف
فاجتمعنا خائفين وأقمت على تلك الحال سبعة أيام
من يوم أسرت وهو يوم السبت. وفي السابع منها
وصلت إلى قرية للكفار عامرة وفيها حوض ماء ومنابت خضر
فسألتهم الطعام فأبوا أن يعطوني. فوجدت حول بئرها أوراق
فجل فأكلتها. وجئت القرية فوجدت جماعة كفار
لهم طليعة فدعاني طليعتهم فلم أجبه وقعدت إلى
الأرض فأتى أحدهم بسيف مسلول ورفعه ليضربني به
فلم ألتفت إليه لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي
شيئا فأخذ القميص الذي كنت أعطيت كميه للشيخ
الموكل بي. ولما كان اليوم الثامن اشتد بي العطش

وَعَدِمتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ اَجِدْ بِهَا
حَوْضًا۔ وَعَادَتُهُمْ بِتِلْكَ الْقُرٰى اَنْ يَصْنَعُوا اَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ
بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ فَيَشْرَبُوْنَ مِنْهُ جَمِيْعَ السَّنَةِ۔ فَاتَّبَعْتُ
طَرِيْقًا فَاَفْضَتْ بِيْ إِلٰى بِئْرٍ غَيْرِ مَطْوِيَّةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوْعٌ
مِنْ نَبَاتِ الْاَرْضِ وَلَيْسَ فِيْهِ آنِيَةٌ يُسْتَقٰى بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً
كَانَتْ عَلٰى رَاسِيْ فِي الْحَبْلِ وَامْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ بِهَا مِنَ
الْمَاءِ فَلَمْ يُرْوِنِيْ فَرَبَطْتُ خُفِّيْ وَاسْتَقَيْتُ بِهٖ فَلَمْ يُرْوِنِيْ
فَاسْتَقَيْتُ بِهٖ ثَانِيًا فَانْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبِئْرِ
فَرَبَطْتُ الْخُفَّ الْآخَرَ وَشَرِبْتُ حَتّٰى رَوِيْتُ۔ ثُمَّ قَطَعْتُهٗ وَرَبَطْتُ
اَعْلَاهُ فِيْ رِجْلِيْ بِحَبْلِ الْبِئْرِ وَبِخِرَقٍ وَجَدْتُهَا هُنَالِكَ
فَبَيْنَمَا اَنَا اَرْبِطُهَا وَاُفَكِّرُ فِيْ حَالِيْ اِذْ لَاحَ لِيْ شَخْصٌ فَنَظَرْتُ
اِلَيْهِ فَاِذَا رَجُلٌ اَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهٖ اِبْرِيْقٌ وَعُكَّازٌ
وَعَلٰى كَاهِلِهٖ جِرَابٌ۔ فَقَالَ لِيْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَقُلْتُ
لَهٗ عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهٗ۔ فَقَالَ لِيْ
بِالْفَارِسِيَّةِ مَنْ اَنْتَ۔ فَقُلْتُ لَهٗ اَنَا تَائِهٌ۔ فَقَالَ لِيْ وَ
اَنَا كَذٰلِكَ۔ ثُمَّ رَبَطَ اِبْرِيْقَهٗ بِحَبْلٍ كَانَ مَعَهٗ وَاسْتَقٰى مَاءً
فَاَرَدْتُ اَنْ اَشْرَبَ فَقَالَ لِيْ اصْبِرْ۔ ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهٗ

فأخرج منه غرفة حمّص أسود مقلوّ مع قليل
أرزّ فأكلت منه وشربت وسألني عن اسمي فقلت محمد
وسألته عن اسمه فقال لي القلب الفارح فتفاءلت
بذلك وسررت به ثم قال لي بسم الله تترافقني
فقلت نعم فمشيت معه قليلا ثم وجدت فتورا
في أعضائي ولم أستطع النهوض فقعدت فقال ما شأنك
فقلت له كنت قادرا على المشي قبل أن ألقاك فلما
لقيتك عجزت فقال سبحان الله اركب فوق عنقي فقلت
له إنك ضعيف ولا تستطيع ذلك فقال يقويني
الله لا بدّ لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي قل
حسبنا الله ونعم الوكيل فأكثرت من ذلك وغلبتني
عيني فلم أفق إلا لسقوطي على الأرض فاستيقظت
ولم أر للرجل أثرا وإذا أنا في قرية عامرة فدخلتها فوجدتها
لرعية الهنود وحاكمها من المسلمين فأعلموه بي فجاء
إليّ فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج بورة
وبينها وبين مدينة كول حيث أصحابنا فرسخان وحملني
ذلك الحاكم إلى بيته فأطعمني طعاما سخنا واغتسلت

وقال لي عندي ثوب وعمامة اودعهما عندي رجل عربي
من رجي من اهل المحلة التي بكول. فقلت له هاتهما
البسهما الى ان اصل الى المحلة. فأتى بهما فوجدتهما
من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا
كول. قال تعجبني من ذلك وفكرت في الرجل الذي
حملني على عنقه. فتذكرت ما اخبرني به ولي الله ابو
عبد الله المرشدي حسبما ذكرناه في السفر الاول
اذ قال لي ستدخل ارض الهند وتلقى بها اخي دلشاد
ويخلصك من شدة تقع. وتذكرت قوله لما سألته
عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية
دلشاد. فعلمت انه هو الذي اخبرني بلقائه وانه
من الاولياء ولم يحصل لي من صحبته الا المقدار الذي
ذكرته وكتبت تلك الليلة الى اصحابي بكول معلما لهم
بسلامتي فجاؤوا الي بفرس وثياب واستبشروا بي ووجدت
جواب السلطان قد وصلهم وبعث بفتى يسمى بسنبل
الجامدار عوضا عن كافور الشهيد وامرنا ان نتمادى
على سفرنا ووجدتهم ايضا قد كتبوا للسلطان بما

كان من أمري وتشاءموا بهذه السفرة لما جرى
فيها علىَّ وعلى كافور وهم يريدون أن يرجعوا فلمّا
رأيت تأكيد السلطان في السفر أكّدت عليهم وقوي
عزمي فقالوا ألا ترى ما اتّفق في بداية هذه السفرة و
السلطان يعذرك فلنرجع إليه أو نقم حتّى يصل جوابه
فقلت لهم لا يمكن المقام وحيثما كنّا أدركنا الجواب
فرحلنا عن كول وأتممنا سفرنا إلى الصين حتّى انتهينا
إليها۔ (لابن بطوطه)

نبذة من كتاب مروج الذهب للمسعودي

(باختصار)

٢١٥ إنّنا نذكر في هذا الباب جملاً من أخبار ما اتّصل بنا من
البحر الحبشي والممالك والملوك وجملاً من ترتيبها وغير ذلك من
أنواع العجائب فنقول إنّ بحر الصين والهند وفارس واليمن
متّصلة مياهها غير منفصلة۔ إلّا أنّ هيجانها وركودها
يختلف لاختلاف مهابّ رياحها وإبّان ثورانها وغير ذلك
فبحر فارس تكثر أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند

واستقامة متن الركوب فيه وقلة امواجه ويلين بحر فارس
وتقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند
واضطراب امواجه وظلمته وصعوبته عند ركوبه
والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس انما يكون في اول نيسان
الى اخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها
وتطلع المراكب من بحر فارس الى البحر الثاني فهو المعروف
بلاروي لا يدرك قعره ولا يحصر كثرة من نهاياته ولا
تضبط غاياته لغزر مائه واتساع فضائه. وكثير من
البحريين يزعمون ان الوصف لا يحيط باقطاره لما ذكرنا
من تشعبه. وربما تقطعه السفن في الشهرين والثلاثة
وفي الشهر على قدر مهاب الرياح والسلامة. وليس في
هذه البحار اغنى ما اشتمل عليه البحر الحبشي اكبر من هذا البحر
كما روي لا اشد. وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا
البحر قليل وذلك ان العنبر اكثره يقع الى بلاد الزنج وساحل الشحر
من ارض العرب. واهل الشحر اناس من قضاعة بن حمير و
غيرهم من العرب ويدعى من سكن هذا البلد من العرب المهرة
اصحاب شعور وجمة ولغتهم بخلاف لغة العرب ذلك انهم

يجعلون الشين بدلاً من الكاف وغير ذلك في خطابهم ونوادر
كلامهم وهم ذوو فقر وفاقة. ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف
بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البجاوية. بل عند جماعة
أنها أسرع منها. يسيرون عليها على ساحل بحرهم وأجود العنبر
ما وقع إلى هذه الناحية وإلى جزائر الزنج وساحله وهو المدور
الأزرق. وأهل جزائر الزنج متفقوا الكلمة لا يحصرهم العدد
بكثرتهم ولا تحصى جيوش الرجالة المنسلكة عليهم. وبين الجزيرة
والجزيرة نحو الميل والفرسخ والفرسخين والثلاثة وليس يوجد
في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن
والصنائع من الثياب والآلات وغير ذلك. وبيوت أموال هذه
المملكة الودع. وهذه الجزائر تعرف جميعاً بالدبيجات ومنها يحمل
أكثر النارجيل وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب ويلي سرنديب
جزائر أخر نحو من ألف فرسخ تعرف بالرامني معمورة. فيها ملوك
وفيها معادن ذهب كثيرة ويليها بلاد فنصور وإليها يضاف الكافور
الفنصوري وأكثر ما ذكرنا من هذه الجزائر غذاؤهم النارجيل
ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب فيها
كثيرة ومن أهلها من يأكل لحوم الناس وتتصل هذه الجزائر

بجزائر البجمالوس وهم أمم عجيبة يخرجون في القوارب عند
اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنارجيل وغير ذلك فيتعاطون
بالحديد وشيء من الثياب ولا يبتاعون ذلك بالدراهم والدنانير
وتليهم جزائر يقال لها ابرامان فيها أناس سود عجيب الصور والمناظر
مفلفلو الشعور لا مراكب لهم فإذا وقع غريق إليهم ممن تكسر المركب
به في البحر أكلوه وكذلك فعلهم بالمراكب إذا وقعت إليهم . وذكر
لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحابا أبيض قطعا
صغارا يخرج منه لسان طويل أبيض حتى يتصل بماء البحر فإذا اتصل
به غلا لذلك وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر زوبعتها بشيء إلا
أتلفته . وأما البحر الرابع فهو بحر كله وهو قليل الماء كثير
الجزائر والصرائر وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الخليجين
طريقهم فيه الصر ولهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال عجيبة
وإنما غرضنا التلويح بلمع من الأخبار عنها لا البسط . وكذا البحر
الخامس المعروف بكرذنج كثير الجبال والجزائر فيه الكافور وماء
الكافور وفيه أجناس من الأمم منهم جنس يقال لهم الفنجب
شعورهم مفلفلة وصورهم عجيبة يعرضون في قوارب لهم
لطاف للمراكب إذا اجتازت بهم ويرمون بنوع من السهام

عجيب قد أُسقي السمّ. يليه بحر الصنف وفيه مملكة المهراج
ملك الجزائر ومملكته لا يضبط لكثرته ولا تحصى جنوده
وقد كان هذا الملك أنواع الأفاويه والطيب وليس لأحد من
الملوك ماله ومما يجهز به من بلاده ويحمل من أرضه
الكافور والعود والقرنفل والصندل والبسباسة والقاقلة
والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره. وجزائره تتصل
ببحر لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه. وهو مما يلي
الصين وفي أطراف جزائره جبال كثيرة فيها الناس مخرموا
الآذان بيض الوجوه يحزون شعورهم. وتظهر من جبالهم
النار بالليل والنهار. بنهارها نار حمراء وبالليل تسود وتلحق
بأعنان السماء لعلوها وذهابها في الجو تقذف بأشد ما يكون
من صوت الرعود والصواعق ثم يليه بحر الصين وهو بحر
خبيث كثير الموج والخب. وتفسير الخب الشدة العظيمة
في البحر وفيها جبال كثيرة لا بد للمراكب من النفوذ
بينها. وليس بحد ببلاد الصين مما يلي البحر ممالك
تعرف ولا بلاد توصف إلا بلاد السيلى وجزائرها
ولم يصل إليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيرها

فيخرج عنها الصحة لهوائها ورقة مائها وجودة تربتها
ولكثرة خيرها الا النادر من الناس واهلها مادون الاكل
الدسمة وملوكها والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع - وقد قيل انهم
شعب من ولد عامور سكنوا هناك على حسب ما ذكرنا
من سكنى اهل الصين في بلادهم - وللصين انهار كبار مثل
دجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد وهم بين
بخارى وسمرقند - هنالك جبال النوشادر فاذا كان الصيف رأيت
في الليل نيرانا قد ارتفعت من تلك الجبال في نحو مائة فرسخ -
وبالنهار يظهر منها الدخان لغلبة شعاع الشمس وضوء
النهار - ومن هنالك يحمل النوشادر - فاذا كان اول الشتاء
من اراد من بلاد خراسان ان يسلك الى بلاد الصين صار الى
ما هنالك - وهنالك واد بين تلك الجبال طوله اربعون ميلا
او خمسون ميلا - فياتي الى اناس هنالك على فم الوادي
فيرغبهم في الاجرة النفيسة فيحملون ما معه على اكتافهم
وبايديهم العصي يضربون جنبيه خوفا ان يتلجو ويقف فيموت
من كرب الوادي وهو يحضر امامهم حتى يخرجوا الى ذلك
الراس من الوادي - وهنالك غابات ومستنقعات للماء

فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة الكرب
وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم لان
النوشادر يلتهب نارا في الصيف - فلا يسلك ذلك الوادي
داع ولا مجيب - فاذا كان الشتاء وكثرت الثلوج والانداء
وقع ذلك على الموضع فاطفأ حر النوشادر وطيبه فيسلك الناس
حينئذ ذلك الوادي والبهائم لاصبر لها على ما ذكرناه من حره
وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به من الضرب فعل بالمارد
والمسافة بين بلاد خراسان على الموضع الذي ذكرنا الى بلاد الصين
نحو من اربعين يوما - بين عامر وغامر ودهاس ورمال - وفي
غير هذا الطريق مما يسلكه البهائم نحو من اربعة اشهر الا ان
ذلك في خفارات انواع من الترك - وقد رأيت ببلخ شيخا
جميلا ذا رأي وفهم قد دخل الصين مرارا كثيرة ولم يركب البحر
قط - وقد رأيت عدة من الناس ممن سلك من بلاد الصغد على
جبال النوشادر الى ارض التبت والصين ببلاد خراسان - وبلاد
الهند متصلة ببلاد خراسان والسند مما يلي المنصورة والمولتان في
والقوافل متصلة من السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى ان
تتصل هذه الديار ببلاد زابلستان -

الباب الثاني عشر

في التاريخ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٣٣٢ آدم أبو البشر خُلق بعد أن خلق الله تعالى السماء العليا أي الفلك التاسع المتحرك بالحركة الأولى من المشرق إلى المغرب والأرض وتسع مراتب الملائكة والنور والأركان الأربعة وخلق تعالى في اليوم الثاني الرقيع وهو سماء الدنيا أي الفلك الثامن وما في ضمنه من الأرقعة السبع (١) وفي اليوم الثالث أمر الله تعالى الماء فاجتمع إلى مكان واحد وصار البحر.

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر في اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل وستورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ امة الاسلام وحروبها.

(١) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

وأظهرت الأرض منبتة عشباً وأشجاراً مثمرة وغير
مثمرة. وفي اليوم الرابع قال عز من قائل لتكن مصابيح أي كواكب
في علو الرقيع للفصل بين النهار والليل ولتكن لآيات الأوقات
والأيام والأعوام. فرصعت الثوابت بالفلك الثامن والنيران
والخمسة المتحيرة كل بفلكه. واستولت الشمس على
سلطان النهار. واستولى القمر على سلطان الليل وبقي الفلك
التاسع وحده متطلسياً وفي اليوم الخامس خلق الله تعالى التنانين
العظام وكل نفس متحركة في الماء وكل طائر ذي جناح. وفي
اليوم السادس خلق الله تعالى الأرض فأخرجت أنفساً
حيوانية بهائم وسباعاً وحشرات. قال الكتاب
المقدس إن الرب الإله جبل الإنسان تراباً
من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار الإنسان
نفساً حية. وأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام
فاستل إحدى أضلاعه وسد مكانها باللحم وبنى الرب
الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة فأتى بها آدم
وأسكنهما فردوس عدن وهو الجنة ومستقرها
هو المشرق فيه وأباح لهما الأكل من جميع ثمار الجنة خلا

شجرة معرفة الخير والشر واردف ذلك يوم السبت فلم يخلق فيه شيئا... ثم دخل الشيطان في الحية وخدعت حواء فأكلت من الثمرة التي نهاهما الله تعالى عن الاكل منها. واعطت ايضا ادم بعلها فاكل. فانفتحت اعين قلبيهما. واهبط بهما من جنة عدن الى الارض. وقد اختلفت علماؤنا في امر الثمرة المنهي عنها فقال قوم انها البر. وقال اخر انها العنب. وقال اخرون انها التين.

ابناء ادم

٢٢٩ ثم بعد ستين سنة للانتفاء من الجنة ولدت حواء قايين ثم هابيل. وقرب قايين قربانا من ثمار ارضه لكونه فلاحا. فلم يقبل لفساد طريقته. ورفع هابيل قربانا من ابكار غنمه لكونه راعيا. تقبل لحسن سيرته فاستشاط قايين عداوة اخيه فقتله غيلة

ومن بني ادم شيث يقال انه اول من ابتدع الكتابة وشوق ولده الى الحياة السعيدة التي كانت لابويه في الجنة فانقطعوا الى جبل حرمون منعكفين على العبادة والنسك والعفة فسموا لذلك بني الله او بني الاله. وولد شيث انوش ويقال انه اول من دعا

اسم الربّ. ومنحه الله تعالى معرفة الأكوان ومسير الكواكب
وولد لأنوش قينان ولقينان مهلئيل ولمهلئيل يارد
وليارد أخنوخ. وتمسك أخنوخ هذا بوصايا الله الطاهرة وعمل
بها وتبع الخير وصدّ عن الشرّ مواظباً على العبادة
ثلاثمائة سنة. فنقله الله إلى حيث شاء حيّاً وقيل إلى الفردوس
ولأخنوخ ولد له لامك ولامك ولد له نوح
(لابن الفرج الملطي باختصار)

ذكر الطوفان

٢٥٠ ذكر أهل الأخبار أنّ نوحاً أول نبي بعث وأنّ قومه كانوا
أهل أوثان يعبدونها من دون الله. فبعث لهم نوح فدعاهم إلى
الله فكانوا يبطشون به وليتخفّون به وهو يقول اللّهمّ اغفر لقومي
فإنّهم لا يعلمون فلما كثر استخفافهم به. أوحى الله إليه أن اصنع
الفلك فإنّهم مغرقون. فأقبل على قطع الخشب وضرب الحديد
وتهيئة العود بالقارب وغيره. فصنعه من خشب الساج وجعل طوله
ثلثمائة ذراع وأرضه خمسين ذراعاً وطوله في السماء ثلاثين
ذراعاً وكان قومه في خلال صنعه السفينة يأتونه أفواجاً يستخفّون

عقلة ويعدّون فعله من جنونه ويقولون له عملت سفينة في البرّ فيقول لهم سوف تعلمون - فلمّا اطمأنّوا في الفلك فتحت ابواب السماء بماء منهمر وتفجّرت الارض عيونًا فكان بين ارسال السماء وارتفاعه اربعون يومًا - فلمّا بلغ الماء اليهم أووا الى الجبال فكانت الجبال تستقبلهم بالحجارة وتغرقهم في الماء فما نجوا غرقى - وارتفع الفلك وجعل يجري في موج كالجبال ودار الارض ولم يبق شيء من الخلائق ولا من الشجر الّا هلك الّا نوح ومن معه وانتهت الفلك اخيرًا الى جبل عالٍ فنزلت عليه

(الشهرستاني باختصار)

ابناء نوح

٥١ وقسم نوح المسكونة بين بنيه عرضًا من الجنوب الى الشمال فاعطى بلاد السودان حامًا وبلاد السمر سامًا وبلاد الشقر يافث ثم مات وله تسعمائة وخمسون سنة - فمن خلق العالم الى ورود الطوفان على الرأي السبعيني الفان ومائتان واثنتان واربعون سنة - وسام بن نوح ولد له ارفخشاد وقيل ان نوحًا

أَوْصَى إِلَى سَامٍ ابْنِهِ وَقَالَ لَهُ إِنِّي إِذَا مُتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ أَبِينَا آدَمَ مِنَ الْفُلْكِ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلْكِيصَادَاقَ (+) وَسِيرَا مَعًا بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكُمَا مَلَاكُ الرَّبِّ فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ وَهَدَاهُمَا الْمَلَاكُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قُلَّةٍ هُنَالِكَ فَغَاصَ فِيهَا. فَعَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعُدْ مَلْكِيصَادُوقُ لَكِنَّهُ بَنَى ثَمَّ مَدِينَةً اسْمُهَا أُورُشَلِيمُ أَيْ قَرْيَةُ السَّلَامِ وَسَكَنَهَا بَاقِيَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ مُتَعَبِّدًا بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا. وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَخَمْرًا فَقَطْ ... وَقَدْ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوءَةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الْأَبَدِ بِهَيْئَةِ مَلْكِيصَادَقَ. وَعَلَى تِلْكَ الْقُلَّةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلِبَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ

برج بابل وتبلبل الالسنة

٢٥٠ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لَبِنًا وَنُحْرِقُهُ آجُرًّا وَنَبْنِ صَرْحًا شَامِخًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلَا نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلَمَّا جَدُّوا وَابْتَدَأُوا بِالشُّغْلِ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنُمْرُودُ

(+) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو أي رواية دفن عظام آدم في جبل المقدس فقد ذكره قدماء المورخين

ابن كوش قات راصفي الصرح بصنعه وهو اول ملك قام بارض
بابل قال الله هذا ابتداء عملهم ولا يعجزون عن شيء يهمون
به سوف افرق لغاتهم لئلا يعرف احدهم ما يقول الآخر فبدد الله
شملهم على وجه الارض وارسل رياحا عاصفة فهدم الصرح ومات
فيه نمرود الجبار وتبلبلت لغات الآدميين فدعى اسم الموضع بابل

ذكر ابراهيم

٢٥٣ تلاح بن ناحور ولد ابراهيم وبنى مورفوس ملك فلسطين
مدينة دمشق قبل ميلاد ابراهيم بعشرين سنة ولما بلغ عمره ستين
سنة احرق ابراهيم هيكل الاصنام بقرية الكلدانيين ودخل هاران
اخوه ليطفئ النار فاحترق ولذلك فرّ ابراهيم وعمره ستون
سنة مع ابيه تارح وناحور اخيه ولوط بن هاران ابن اخيه المحترق
الى مدينة حران وسكنها اربع عشرة سنة ثم خاطبه الله
قائلا انتقل عن هذه الارض التي هي ديار آبائك الى حيث
امرك فاخذ سارا امراته ولوط ابن اخيه وصعدا الى
ارض كنعان وحارب ملوك كدرلاعومر وقهرهم
وفي سنة خمس وثمانين من عمره وعده الله ان يجعل نسله

كعدد الكواكب التي في السماء وذريته كرمل البحار. فتوفي
ابراهيم بالله حق التقوى وبعد مائة سنة مضت من عمر ابراهيم
وُلد له اسحاق من سارا. ولما حصل لاسحاق تسع عشرة سنة
اصعد ابراهيم لجبل نابو (والصحيح جبل موريا) ليضحي به
ضحية لله تعالى ففداه الله بحمل مأخوذ من الشجرة وأنقذه
ولما بلغ اسحاق اربعين سنة نزل اليعازر وليد بيت ابراهيم
الى حران وجاء برفقا زوجة اسحاق ولما توفي ابراهيم دفن الى
جانب سارا زوجته في المغارة المضاعفة التي ابتاعها من
عفرون الحثي.

ذكر اسحاق وولديه

٢٥٣ واسحاق ابن ابراهيم ولد له توأمان يعقوب وعيسو وكان
يعقوب الاصغر. وفي سبع وسبعين سنة من عمره اخذ من عيسو
اخيه البكورية ومن اسحاق ابيه تبريك البكورية بالحيلة المذكورة
في التوراة. وهي ان اسحاق لما طعن في السن ذهب بصره
وكان عيسو اشعر ويعقوب اجرد. فالبسته امه مسك جدي
وقدمته الى اسحاق فقال يعقوب هذا عيسو ابنك اعطه بركته

بَكُورَتِهِ فَحَسَّهُ اِسْحَاقُ وَقَالَ مَحَسَّةُ عِيسُو وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ
وَمَعَ ارْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ يَأْبَ تَبْرِيكَهُ - وَلَمَّا حَنِقَ عَلَيْهِ عِيسُو
اَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قُدَّامِهِ اِلَى حَرَّانَ - وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي
اَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ اَبِيهِ فَارًّا مِنْ اَخِيهِ فِي مَنَامِهِ
سُلَّمًا مَنْصُوبًا فِي الْاَرْضِ رَاسُهُ اِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظَمَةُ اللّٰهِ ظَاهِرَةٌ
فِي اَعْلَاهُ - فَانْتَبَهَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لَا رَيْبَ اَنَّ هٰذَا
بَيْتُ اللّٰهِ فَاَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ تَحْتَ رَاسِهِ وَنَصَبَهُ
مَذْبَحًا - وَسَكَبَ عَلَيْهِ دُهْنًا رَمْزًا اِلَى دُهْنِ الْمَسِيرُونِ
الَّذِي بِهِ تَتَقَدَّسُ هَيَاكِلُ اللّٰهِ عِنْدَنَا - وَوَصَلَ يَعْقُوبُ
اِلَى بَيْتِ لَابَانَ وَاخْتَطَبَ رَاحِيلَ وَلَيَّا ابْنَتَيْهِ وَوَلَدَتْ لَهُ لَيَّا رُوبِيلَ
اَيِ الْعَظِيمَ بِاللّٰهِ ثُمَّ شَمْعُونَ اَيِ الطَّائِعَ ثُمَّ لَاوِيَ اَيِ
الْتَكَمُ ثُمَّ يَهُوذَا اَيِ الشَّاكِرَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ
الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوُّ ابْنَ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ - ثُمَّ اِيسَاخَرَ
اَيْ حَاضِرَ الرَّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونَ اَيِ النَّجَاةَ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ
وَوَلَدَتْ بِلْهَةُ اَمَةُ رَاحِيلَ دَانًا اَيِ الْحُكْمَ وَنَفْتَالِي اَيِ الْمُتَضَرِّعَ
وَوَرَاحِيلُ ابْنَيْنِ يُوسُفَ اَيِ الزِّيَادَةَ ثُمَّ بَنْيَامِينَ - وَوَلَدَتْ

زلفا امة لياجاد اي الحسنا ثم اشير اي النجبة - وجملة بني يعقوب اثنا عشر وهم الاسباط اي قبائل بني اسرائيل - وبعد ميلاد لاوي بثلاث سنين ولدت راحيل يوسف وبيع ابن سبع عشرة سنة (لابي الفرج الملطي باختصار)

ذكر اسر يوسف

٢٥٨ لما كان يوسف من الحسن ومن حب ابيه على ما اشتهر حسدته اخوته والقوه في الجب - واقام يوسف في الجب حتى مرت باخوته السيارة - فاخرجوا يوسف من الجب وباعوه للعرب بثمن بخس قيل عشرون درهما - وذهبوا به الى مصر فباعه اسناده فاشتراه الذي على خزائن مصر - قال ابن اسحاق اشتراه عزيز مصر وهو وزيرها او صاحب شرطتها واسمه اطفير وقيل فوطيفار - وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق (١) ولما اشترى العزيز يوسف راودته امراته عن نفسها فابى وهرب منها - وصل امرها الى زوجها - وما زالت تشكو اليه من يوسف حتى حبسه ودام في السجن - ثم عبر الرؤيا للعمو وسعدون من اصحاب

(١) لم يتبع الهبا ماته تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

الملك الرؤيا التي أريها فرعون. ثم استعمله ملك
مصر عندما خشي السنة والغلاء على خزائن الزرع في
سائر مملكته بقدر جمعها وتصريف الأرزاق منها
وأطلق يده بذلك في جميع أعماله وألبسه خاتمه
وحمله على مركبته. ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين
سنة. وكان ذلك سبباً لانتظام شمله بأبيه وإخوته
لما أصابتهم السنة بأرض كنعان. وجاء بعضهم
للميرة وكان لهم يوسف ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم
بحضور أخيهم فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد [illegible]
إلى بلبيس قريباً من مصر خرج يوسف ليلقاه وأطلق
لهم فرعون أرض بلبيس يسكنون بها وينتفعون.
وعاش يعقوب مجتمعاً ببنيه سبع سنين وأوصى يوسف
قبل وفاته أن يدفنه مع أبيه إسحاق. ففعل يوسف ذلك
فسار به إلى أرض فلسطين وخرج معه أكابر مصر و
شيوخها بإذن من فرعون. وانتهوا إلى مدفن
إبراهيم وإسحاق فدفنوه في المغارة عندهما و
انقلبوا إلى مصر إلى أن أدركته الوفاة وقبض

لمائة وعشرين من عمره وادرج في تابوت وختم عليه ودفن
وكان اوصى ان يحمل عند خروج بني اسرائيل الى ارض
فلسطين فيه فدفن هنالك ولم تزل وصيته محفوظة الى ان حمله
موسى عند خروجه ببني اسرائيل من مصر۔
(لابي الفداء وابن الاثير وغيرهما)

ولادة موسى

٥٦٣ وبعد وفاة يوسف اقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا
حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم ـ وفي التوراة ان
ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شانه ولا مقامه
في دولة اباءه ـ فاسترق بني اسرائيل واستعبدهم
ثم عمد الفراعنة الى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم
فلم يزالوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى وهو
موسى بن عمران بن لاوي من القادمين الى مصر مع يعقوب
وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى
لثمانين فجعلته امه في تابوت والقته في ضحضاح اليم وارصدت
اخته على بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه ـ فجاءت

اِبْنَةُ فِرْعَوْنَ اِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيْهَا فَرَاَتْهُ وَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوْتِ
فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ هٰذَا مِنَ الْعِبْرَانِيِّيْنَ فَمَنْ لَنَا بِظِئْرٍ تُرْضِعُهُ۔ فَقَالَتْ
لَهَا اُخْتُهُ اَنَا اٰتِيْكُمْ بِهَا۔ وَجَاءَتْ بِاُمِّهٖ فَاسْتَرْضَعَتْهَا لَهُ اِبْنَةُ فِرْعَوْنَ
اِلٰى اَنْ فُصِلَ فَاَتَتْ بِهٖ اِلٰى اِبْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّتْهُ مُوْسٰى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا
فَنَشَاَ عِنْدَهَا ثُمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِیْ فِی النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
لَهُ فِیْ بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمُرَبّٰی وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذٰلِكَ اَخْوَالُهُ۔ فَرَاٰی
عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ مِصْرِيٌّ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ الَّذِیْ ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ۔ وَخَرَجَ
يَوْمًا اٰخَرَ فَاِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِیْ اِسْرَائِيْلَ وَقَدْ سَطَا اَحَدُهُمَا
عَلَى الْاٰخَرِ فَزَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هٰذَا اَتُرِيْدُ اَنْ تَقْتُلَنِیْ
كَمَا قَتَلْتَ الْاٰخَرَ بِالْاَمْسِ۔ وَنُمِیَ الْخَبَرُ اِلٰى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ
مُوْسٰى اِلٰى اَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقَبَةِ اِيْلَةَ۔ وَبَنُوْ مَدْيَنَ اُمَّةٌ عَظِيْمَةٌ
مِنْ بَنِیْ اِبْرٰهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوْا سَاكِنِيْنَ هُنَالِكَ۔ وَكَانَ ذٰلِكَ
لِاَرْبَعِيْنَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهٖ۔

(لابن خلدون)

بعثة موسٰی

۲۵۷ وَلَمَّا بَلَغَ مُوْسٰى ثَمَانِيْنَ سَنَةً وَكَانَ يَرْعٰى غَنَمَ يَثْرُوْنَ

حميه. ترآءى له ملاك الرب في جبل حوريب و
هو طور سينا بلهيب النار في العوسج والعوسج
لا يحترق فدعاه الله من العوسج قائلا يا موسى. فقال
ها انا. فقال له حل نعليك من قدميك لان المكان
الذي انت قائم عليه مقدس. ثم قال له الرب
قد سمعت استغاثة شعبي من المصريين ونزلت
لخلاصهم على يديك. فقال موسى من انا حتى امضي
الى فرعون رسولا. فقال له الله انا اكون معك
قال موسى فان قالوا لي ما اسم ربك فماذا اقول
لهم. قال قل الازلي الذي لا يزال. فقال موسى ان
لساني الثغ ثقيل النطق كيف يقبل مني فرعون قال الله له
اني قد جعلتك الها لفرعون وهارون اخاك نبيا
بين يديك يقول لفرعون ما تقص عليه فارسل
ابني بكري اسرائيل. وانا اقسي قلب فرعون فلا يطيعكما
فاظهر اياتي بارض مصر. فلما مضى موسى وهارون الى
فرعون بالرسالة قال لهما اصنعا لي اية. فالقى موسى
عصاه فاذا هي تنين. فدعا فرعون السحرة ففعلوا كذلك

وابتلعت عصا موسى عصيهم. ومع هذا ابى فرعون ان يرسلهم فصنع الرب بمصر من الآيات ما قد شرح في التوراة

(لابي الفرج الملطي)

خروج ال اسرائيل من مصر

٥٨م ثم تمادى فرعون في تكذيب موسى ومناصبته. واشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخريا في مهنة الاعمال فاصابت فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد اخرى. يسألهم عند وقوعها ويتضرعون الى موسى في الدعاء باجلائها الى ان اوحى الله الى موسى بخروج بني اسرائيل من مصر. ففي التوراة انهم امروا عند خروجهم ان يذبح اهل كل بيت حملا من الغنم ان كان كفايتهم او ليشتركوا مع جيرانهم ان كان اكثر. وان ينضحوا دمه على ابوابهم ليكون علامة. وان ياكلوه شواء برأسه واطرافه ومعناه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا خارج البيوت. وليكن خبزهم فطيرا ذلك اليوم وسبعة ايام بعده. وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة واوساطهم مشدودة

وَخِفَافهم فِي أَرْجُلِهِم وَعِصِيُّهُمْ فِي أَيْدِيهِم وَيَخْرُجُوا لَيْلًا. وَمَا فَضَلَ مِن عَشَائِهِمْ ذٰلِكَ يُحْرِقُوهُ بِالنَّارِ. وَشَرَعَ هٰذَا عِيدًا لَهُمْ وَلِأَعْقَابِهِم وَيُسَمَّى عِيدَ الْفِصْحِ. وَفِي التَّوْرَاةِ أَيْضًا أَنَّهُ قَتَلَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبْكَارَ النِّسَاءِ مِنَ الْقِبْطِ وَدَوَابِّهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ بِذٰلِكَ شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَنَّهُمْ أُمِرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ. وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتَّمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. وَشُغِلَ الْقِبْطُ عَنْهُمْ بِالْمَأْتَمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ اسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدْفَنِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَسَارُوا لِوَجْهِهِمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودُهُ وَأُمِرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ وَيَقْتَحِمَهُ فَضَرَبَهُ فَانْفَلَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي اتِّبَاعِهِ فَهَلَكُوا. وَنَزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَبَّحُوا مَعَ مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمَنْقُولِ عِنْدَهُمْ. وَهُوَ نُسَبِّحُ الرَّبَّ الْبَهِيَّ الَّذِي قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَحْرِ الْمَنِيعِ الْمَحْمُودِ إِلَى آخِرِهِ. قَالُوا: كَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدُّفَّ

بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالدُّفُوفِ وَالطُّبُولِ وَ
هِيَ تُرَتِّلُ لَهُنَّ النَّشِيدَ سَبِّحْنَ الرَّبَّ الْقَهَّارَ الَّذِي قَهَرَ الْخُيُولَ
وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَحْرِ وَتُسَوِّمَتْ الأُولَى (*)

السير في البرية

٢٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقُلْزُمِ إِلَى بَرِّيَّةِ شُورَ

(*) هذه التسبيحة بالحرف: اسبح الرب فانه قد تعظم بالمجد. الفرس وراكبه قد طرحهما في البحر
الرب عزي وتسبيحي وقد كان لي خلاصا. هذا الهي فاياه امجد اله ابي فاياه اعظم
الرب صاحب الحرب الرب اسمه مراكب فرعون وجنوده طرحهما في البحر ونخبة قواده غرقوا
في بحر القلزم غطتهم اللجج فهبطوا الى الاعماق كالحجارة. يمينك يا رب عزيزة القوة يمينك
يا رب تحطم العدو وبعظمة اقتدارك تهدم مقاوميك تبعث سخطك فياكلهم كالعصافة
وبريح غضبك تراكمت المياه انتصبت كالطود مائلة وجمدت اللجج في قلب البحر
قال العدو ارحق ادرك اقسم غنيمة تشتفي منهم نفسي اخترط سيفي
تقرضهم يدي. بعثت ريحك فغشيهم اليم وغرقوا كالرصاص في غمر المياه
من مثلك في الالهة يا رب من مثلك جليل القدس مهيب التسابيح صانع
المعجزات مددت يمينك فابتلعتهم الارض. هديت برحمتك الشعب الذي
فديتهم ارشدتهم بعزتك الى ماوى قدسك سمعت الامم فارتعدت اخذ الرعب
قاطني فلسطين. حينئذ دهش زعماء ادوم اقوياء مواب اخذتهم الرعدة ماج كل
سكان كنعان تقع عليهم الرعدة والهلع بعظمة ذراعك يسكتون كالحجارة حتى يعبر
شعبك يا رب حتى يجوز الشعب الذي امتلكته. تاتي بهم وتغرسهم في جبل ميراثك
في الموضع الذي اقمته يا رب لسكناك المقدس الذي هياته يداك يا رب الرب يملك الى الدهر والابد

ثُمَّ إِلَى أَرْبَعِينَ سِنِينَ. وَشَكَوُا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَّاتٍ
بِيضًا مُنْتَشِرَةً عَلَى الأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكُزْبَرَةِ فَكَانُوا يَطْحَنُونَهُ
وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ الْخُبْزَ لِإِكْلِهِمْ. ثُمَّ قَرِمُوا إِلَى اللَّحْمِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلْوَى
طَيْرًا يَجِيئُهُمْ مِنَ الْبَحْرِ وَهُوَ طَيْرُ السُّمَانَى فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدَّخِرُونَ
ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ فَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
الْمِيَاهُ (لابن خلدون)

اعطاء الوصايا

٧٠ ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى اصْعَدْ إِلَى أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ
وَأَبِيهُو وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى
وَحْدَهُ وَالْبَاقُونَ وَقَفُوا أَسْفَلَ الْجَبَلِ. وَعَرَّفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا
اللهِ ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا. وَتَقَدَّمَ
اللهُ إِلَيْهِ بِالْفَرَائِضِ مَكْتُوبَةً فِي لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ
بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى قَالُوا لِهَارُونَ قُمْ اعْمَلْ لَنَا إِلَهًا يَمْضِي
أَمَامَنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهُ وَأَحْضَرُوهُ
حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَخَذَ ثَوْرًا
الْعِجْلَ وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا

شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللَّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا. وَأَلْقَى عَلَى الْعِجْلِ الْمَبَارِدَ وَطَرَحَ سُحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ. وَقَالَ لِبَنِي لَاوِي الرَّبُّ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافِ رَجُلٍ.

٢٦١ ثُمَّ رَقِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لَوْحَانِ مِنْ حَجَرٍ وَأَقَامَ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا طَاوِيًا لَيَالِيَهَا وَعَادَ نَازِلًا وَبِيَدِهِ اللَّوْحَانِ مَكْتُوبَةٌ فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ الرَّبُّ إِلٰهُكَ وَاحِدٌ. فَبِيَمِينِكَ. اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ. أَكْرِمْ وَالِدَيْكَ لَا تَقْتُلْ. لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. لَا تَتَمَنَّ مَنْزِلَ أَخِيكَ. لَا تَتَمَنَّ قُنْيَةَ رَفِيقِكَ. وَقَالَ اللهُ مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ. مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ. مَلْعُونٌ مَنْ يَحِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ وَالْمِسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيلَةً وَمَنْ يَرْشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ. مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هٰذِهِ السُّنَنِ. فَإِنْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَزْرَعُونَ وَيَأْكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ وَتَنْهَزِمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ

يَطْرُدُكُمْ أَحَدٌ وَأُرْسِلَ عَلَيْكُمُ الْوُحُوشُ فَتُفْنِيكُمْ وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرْوَوْنَ مَاءً - وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلٰوةٌ وَأُخْرِبُ أَرْضَكُمْ وَأُبَدِّدُ كُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ لَكُمْ وَأَحْتَسُّ قَدَرَكُمْ۔

(لابي الفرج)

التيه

٢٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُوْ إِسْرَائِيْلَ الْبَرِّيَّةَ بَعَثُوْا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا مِنْ جَمِيْعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبَرِ عَنِ الْجَبَّارِيْنَ فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ وَاسْتَعْظَمُوا الْعَدَدَ وَمِنَ الْكَنْعَانِيِّيْنَ وَالْعَمَالِقَةِ وَرَجَعُوْا إِلٰى قَوْمِهِمْ مُخْبِرِيْنَ بِهِمَا الْخَبَرَ وَخَذَّلُوْهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَا - وَهُمَا الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا - وَخَامَ بَنُوْ إِسْرَائِيْلَ عَنِ اللِّقَاءِ وَأَبَوْا مِنَ السَّيْرِ إِلٰى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِيْ مَلَّكَهُمُ اللّٰهُ فِيْ أَنْ يُهْلِكَ اللّٰهُ عَدُوَّهُمْ عَلٰى غَيْرِ أَيْدِيْهِمْ فَسَخِطَ اللّٰهُ ذٰلِكَ مِنْهُمْ وَعَاقَبَهُمْ بِأَنْ لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذٰلِكَ الْجِيْلِ إِلَّا كَالِبُ وَيُوْشَعُ وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ

والجيل الذي بعدهم

٢٤٣ واقاموا على ذلك ثمان سنين ثم ان واحد منهم اسمه قورح
ابن يصهار بن قهات وهو ابن عم موسى فارتاب هو وجماعة
منهم من بني اسرائيل بشان موسى. واعتمدوا منابذته
فاصابتهم فازعة وخسفت بهم وبه الارض واصبحوا عبرة
للمعتبرين. واعتزم بنو اسرائيل على الانتقال مما فعلوه
والزحف الى العدو. ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا
جبل العمالقة فحاربهم اهل ذلك الجبل فهزموهم و
قتلوهم في كل وجه. فامسكوا واقام موسى على الاستغفار
لهم. فارسل الى ملك ادوم يطلب الجواز عليه الى الارض
المقدسة فمنعهم وحال دون ذلك.

٢٤٤ ثم قبض هارون لمائة وثلاث وعشرين سنة من عمره
ولاربعين سنة من يوم خروجهم من مصر. وحزن له
بنو اسرائيل لانه كان شديد الشفقة عليهم. وقام
بامره الذي كان يقوم به ابنه العازار. ثم زحف
بنو اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فهزموهم وقتلوهم
وغنموا ما اصابوا معهم. وبعثوا الى سيحون ملك

الأمور بين من كنعان في الجوار في أرضه إلى الأرض المقدسة
فمنعهم. فجمع قومه وغزا بني إسرائيل في البرية فحاربوه و
هزموه وملكوا بلاده إلى حد بني عمون ونزلوا مدينته
وكانت لبني مواب وتغلب عليها سيحون. ثم قاتلوا عوجا
وقومه من كنعان وهو المشهور بعوج بن عنق وكان شديد البأس
فهزموه وقتلوه وبنيه وأثخنوا في أرضه وورثوا أرضهم إلى
الأردن بناحية أريحا وخشي ملك بني مواب من بني إسرائيل
واستجاش بمن يجاوره من بني مدين وجمعهم. ثم أرسل
إلى بلعام بن بعور وكان ينزل في التخم بين بلاد بني عمون
وبني مواب وكان مجاب الدعوة معبرا للأحلام. واستدعاه
ليستعين بدعائه فأتاه الوحي بالنهي عن الدعاء. وألح عليه
ذلك الملك وأصعده إلى الأماكن الشاهقة
وأراه معسكر بني إسرائيل منها فدعا لهم وأنطقه
الله بظهورهم وأنهم يملكون إلى الموصل فغضب
الملك وانصرف بلعام إلى بلده. وفشا في بني
إسرائيل الفساد فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا
ثم أقاموا كذلك أربعين سنة في برية سينا وفاران

يَتَرَدَّدُونَ حَوَالَيْ جِبَالِ الشَّرَاةِ وَأَرْضِ سَاعِيرَ وَأَرْضِ
بِلَادِ الْكَرَكِ وَالشَّوْبَكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ يَسْأَلُ
اللّٰهَ لُطْفَهُ بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ حَتَّى
تَحَلَّى إِسْرَائِيلُ وَنَزَلُوا شَاطِئَ الْأُرْدُنِّ وَقَالَ اللّٰهُ قَدْ مَلَّكْتُكُمْ
مَا بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَالْفُرَاتِ كَمَا وَعَدْتُ آبَاءَكُمْ وَأَكْمَلَ
اللّٰهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ
لِمَائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمْرِهِ بَعْدَ أَنْ عَهِدَ إِلَى فَتَاهُ
يَشُوعَ أَنْ يُدْخِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ
لِيَسْكُنُوهَا وَيَحْمِلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ
فِيهَا وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ مُوَابَ وَلَمْ يُعْرَفْ
قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*)

(لابن خلدون)

قضاة اسرائيل

يشوع بن نون

(*) اعلم انا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقديم والتأخير، كما يستلزمه النظام الصحيح الذي يشير إليه الكتاب الكريم

(٢٦٥) وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ وَأَقَامَ بِهِمْ فِي التِّيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْغَوْرِ وَاسْمُهُ الْأُرْدُنُّ. فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ بِأَنْ يَنْزِلُوا إِلَى حَافَّةِ الشَّرِيعَةِ فَوَقَفَتْ حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا كَانَتْ وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا فَحَاصَرَهَا ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ فَبَعْدَمَا فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ وَرَسَخَتْ وَتَسَاوَتِ الْخَنَادِقُ بِهَا وَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابُلُسَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بِيعَ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفَنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ وَكَانَ مُوسَى قَدِ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَاسْتَصْحَبَهُ إِلَى التِّيهِ وَبَقِيَ مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرِيحَا. وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَّالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسٍ.

(تَتِمَّةُ سَارِحٍ)

(لِابْنِ الْوَرْدِيِّ)

دبورة وباراق

٢٦٦ وبعد وفاة يشوع تغلّب يابين ملك حاصور على أمة إسرائيل
عشرين سنة. وكان لقائد جيشه رجل اسمه سيسرا تسعمائة مركبة
من حديد يجرّ كل واحدة منها أربعة أفراس تحمل نفراً من
الرجال المقاتلين. وكانت الأمة معه في ضنك شديد فاستغاثوا
إلى الله فأنشأ لهم امرأة نبيّة اسمها دبورة فأنقذتهم منه. ولما
تولّت دبورة النبيّة وهي من سبط أفرائيم أمر بني إسرائيل
أشركت معها في التدبير رجلاً اسمه باراق من سبط نفتالي
ووليا الأمر أربعين سنة. وجيش باراق من بني إسرائيل عشرة
آلاف رجل مقاتل. والتقى عساكر سيسرا الجمّة فانكسر
الكنعانيون. ونزل سيسرا عن فرسه ملتجئاً إلى امرأة من بني
إسرائيل اسمها ياعيل فعرفته وآوته في منزلها وسقته عوض
الماء الذي طلبه لبناً ودثّرته فنام وحيث ثقل في نومه أخذت
سكّة من حديد وسمّرتها في صماخه حتى مات. ثمّ خرجت إلى
باب منزلها فرأت باراق مجدّاً في طلب سيسرا فقالت له هلمّ
أريك من تريد. فدخل ورأى سيسرا ملقى ميتاً والسكّة في

أُذُنِهِ - وَمَا زَالَ بَارَقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصُورَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِ فَقَتَلَهُ

المديانيون جدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دَبُورَةَ وَبَارَقَ نُوشَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَعَادَتِهِمْ وَأَسْلَمُوا فِي يَدَي بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ - وَحَرِبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَاسُوا مِنَ الْمَدْيَانِيِّينَ وَاتَّخَذُوا لَهُمْ بُيُوتًا فِي الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا - وَصَارَ كُلَّمَا زَرَعُوا زَرْعًا صَعِدَتْ الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ وَلَمَّا رَأَى اللهُ ذُلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَاكًا إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوآشَ - وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ فَوَلِيَ تَدْبِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً - وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلِيَ تَدْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبِيمَالِكُ بْنُ جِدْعُونَ ثُمَّ تُولَعُ ثُمَّ يَائِيرُ الْجِلْعَادِيُّ ثُمَّ يَفْتَاحُ - وَفِي زَمَانِهِ طَغَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَسْلَمَهُمُ اللهُ فِي أَيْدِي بَنِي عَمُّونَ فَنَكَّدُوهُمْ

عيش الأمة ثماني عشرة سنة يفتاح هذا اقتل ملك بني عمّون وهم
بنو لوط وكان قد نذر على نفسه انه ان ظفر بالعدو وكر
منتصراً اول من لقيه من ذوي قرابته قربه لله تعالى قرباناً فلما انتصر
وعاد دانياً من منزله اقبلت عليه ابنته العذراء تهنئه
بالنصر فقال لها كبتِّ لوجهي كبتاً يا ابنتي وانا اليوم
اكببت على وجهي بك. فعلمت ما به واستمهلته شهرين ان
تنوح على بكارتها مع أترابها دائرةً في الصحاري. فأذن
لها في ذلك وعند تمام المدة ضحى بها ضحيةً بموجب نذره
المكروه. وكان مدة ولايته ست سنين

(لابي الفرج)

شمشون

٢٦٩ ثم بعد ذلك عبد بنو اسرائيل الاصنام وسلط الله عليهم
بني فلسطين فقهروهم اربعين سنة. ثم خلصهم من ايديهم
شمشون بن مانوح من سبط دان ويعرف بشمشون القوي
لفضل قوة كانت في يديه ويعرف ايضاً بالجبار. وكان عظيم سلطة
ودبر بني اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة وكثرت حروبه

مع بني فلسطين وأثخن فيهم وأتيح لهم عليه في بعض الأيام
فأسروه ثم حملوه وحبسوه. واستدعاه ملكهم يوماً إلى بيت
الصنم. فأمسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت على من
كانوا جميعاً.

عالى الكاهن

٢٧ ولما هلك شمشون وقعت الفتنة بين بني إسرائيل ففني
فيها سبط بنيامين عن آخرهم. ثم سكنت الفتنة وكان الحاكم
فيهم لذلك العهد عالي. فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون إليه في
أحكامهم وأمورهم. وكان له ابنان عاصيان لم يحسن
تربيتهما. وكثر لعهده قتال بني فلسطين وفشا المنكر من ولديه
وأمر بدفعهما عن ذلك فلم يزدادا إلا عتواً وطغياناً وأنذره
الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده. ثم هزمهم بنو
فلسطين في بعض أيامهم وأصابوا منهم. فتذامر بنو إسرائيل
واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ولقيهم بنو فلسطين
فانهزم بنو إسرائيل أمامهم وقتلوا ابني عالي الكاهن
كما أنذر به أبوهما وصموئيل. وبلغ أباهما الكاهن خبر
مصرعهما فمات أسفاً لعشرين سنة من دولته. وغنم

بفلسطين التابوت فيما غنموه واحتملوه إلى بلادهم بعسقلان وغزة وضربوا الجزية على بني إسرائيل وسمّا مضى القوم بالتابوت وضعوه عند آلهتهم فقلاها مرارًا - فأخرجوه إلى ناحية من القرية فأصيبوا - فتبادروا بإخراجه وحملوه على بقرتين لهما تتبعان فوضعتاه بينه أرض بني إسرائيل - وأقبل إليه بنو إسرائيل فكان لا يدنو منه أحد إلا مات - حتى أذن صموئيل لرجلين منهم حملاه إلى بيتهما فكان هنالك حتى ملك طالوت -

(لابن العميد النصراني بتصرف)

صموئيل

٤٧م وكان عالي الكاهن قد كفل صموئيل وكانت أم صموئيل نذرت أن تجعله خادمًا في المسجد والقته هنالك فكفله وأوصى له بالكهونية ثم أكرمه الله بالنبوة - وولاه بنو إسرائيل أحكامهم فدبرهم عشر سنين وقال جرجيس بن العميد عشرين سنة - ونهاهم عن عبادة الأوثان فانتهوا وحاربوا أهل فلسطين واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد

وَاسْتَقَامَ اَمْرُهُمْ. ثُمَّ دَفَعَ الاَمْرَ اِلَى ابْنَيْهِ يُوْئِلَ وَآبِيَّا وَكَانَتْ سِيْرَتُهُمَا سَيِّئَةً. فَاجْتَمَعَ بَنُوْ اِسْرَائِيْلَ اِلَى صَمُوْئِيْلَ وَطَلَبُوْهُ اَنْ يَسْاَلَ اللّٰهَ فِيْ وِلَايَةِ مَالِكٍ عَلَيْهِمْ فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوِلَايَةِ طَالُوْتَ فَوَلَّاهُ. وَصَارَ اَمْرُ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ مُلْكًا بَعْدَ اَنْ كَانَ مَشِيْخَةً وَاللّٰهُ مُعَقِّبُ الاَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لَارَبَّ غَيْرُهُ (لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

تملك شاول

٤٧- كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِيْنَ وَتُسَمِّيْهِ الْعَرَبُ طَالُوْتَ كَانَ شَابًّا لَمْ يَكُنْ فِيْ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ اَتَمُّ مِنْهُ خِلْقَةً. فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ لَهُ طَالِبَيْنِ عَلَى اُتُنٍ ضَلَّتْ لَهُمَا. وَانْتَهَيَا اِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِيْ فِيْهَا صَمُوْئِيْلُ النَّبِيُّ فَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ هٰهُنَا رَجُلٌ عَظِيْمٌ نَذْهَبُ اِلَيْهِ لَعَلَّهُ يَدُلُّنَا عَلَى الاُتُنِ وَعِنْدَ مَا هَمَّا بِذٰلِكَ خَرَجَ اِلَيْهِمَا صَمُوْئِيْلُ. فَقَالَا لَهُ دُلَّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ. لِاَنَّ فِيْ ذٰلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الاَنْبِيَاءُ نَظَّارَةً. فَقَالَ لَهُمَا اَنَا النَّظَّارُ هَلُمَّا مَعِيْ وَكُلَا مَعِيْ طَعَامًا فَاُنْبِئُكُمَا عَنْ بُغْيَتِكُمَا. فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ قَالَ لَهُمَا لَا تَهْتَمَّا بِاَمْرِ الاُتُنِ فَقَدْ وُجِدَتْ

ولم تكن لذاة بني إسرائيل إلا لك يا شاؤل ولآل أبيك. فقال له شاؤل مستعفيا قبيلتي أقل سبط بنيامين وأخذ صموئيل قرن الدهن وأفاضه على رأس شاؤل قائلا إن الله اصطفاك لتكون مليكا لميراثه. (لابي الفرج)

---

٢٧٣ - وكان لطالوت من الولد يوناثان وملكيشوع وإشبوشت وابينا داب. وقام طالوت بملك بني إسرائيل وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون وموآب والعمالقة ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو إسرائيل نصرا لا كفاء له وأول من زحف إليهم ملك بني عمون ونازل قرية بلقاء فخم عليهم طالوت وهو في ثلاثمائة ألف من بني إسرائيل فهزمهم واستلحمهم. ثم أغزى ابنه في عساكر بني إسرائيل إلى فلسطين فنال منهم. واجتمعوا لحرب بني إسرائيل فزحف إليهم طالوت وصموئيل فانهزموا واستلحمهم بنو إسرائيل وأمر شاؤل أن يسير إلى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل واستبقى ملكهم أجاج مع بعض الأنعام فجاء الوحي إلى صموئيل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك فخبره

بذلك - وهجره صموئيل فلم يره بعد - وأمر صموئيل أن يقدس
داود (لابن خلدون)

مسح داود

۲۷۴ فأوحى الله إلى صموئيل قم وانطلق إلى شخص اسمه يسّى من قرية بيت لحم فقد ارتضيت من بنيه ملكاً فمضى إليه صموئيل وقال أريد أن أمسح أحداً من أولادك ملكاً. فقال له يسّى إني لي بذلك وأحضر ابنه الكبير فأعجبه حسنه فأوحى الله إليه إن نظري ليس كنظر البشر - فأعرض عنه ووقف صموئيل حتى عرض عليه سبعة من بنيه - فلم يفض القرن على أحدهم فقال ليسّى هل بقي من بنيك أحد. قال له بقي غلام وهو أصغرهم سناً يرعى الغنم فقال ائتني به - فأحضره يسّى وأفاض عليه القرن ومسحه ملكاً ومضى إلى منزله

جليات داود

۲۷۵ وفي تلك الأيام ظهر علج من الفلسطينيين اسمه جليات والعرب تسميه جالوت - وكان يسب بني إسرائيل ويستهين

بهم. فدنا منه داود قائلا انت اتيتني بالسيف والدرقة وانا
اتيتك باسم الرب الذي عيرت صفوفه. وتناول داود حجرا من
خريطته فوضعه في مقلاعه ثم رماه فغيبه في جبهة العلج فوقع
على وجهه. فسل داود سيفه وقطع به راسه.

٣٧٦ وكان شاول قد اصابه ريح سوء فقيل له ليكن عندك
انسان جيد الضرب بالصنج ذي الاوتار ليلهيك عما بك
فوصف له داود انه ماهر في ذلك. فطلبه من ابيه وكان
يلهيه. وكانت بنات اسرائيل بعد قتل داود جليات يغنين
ويصرخن ويقلن قتل شاول الوفا وداود عشرات الوف. فحسد
شاول داود وزج يوما برمح لطيف كان عنده بيده نحوه فارتاع
لذلك داود فخافه شاول ورأسه على الف رجل وقال يوما من
اتاني براس مائتي فلسطيني نزوجته ابنتي ميكال. فخرج داود
وقتل منهم مائتي رجل واتاه برؤسهم فزوجه اياها فاحبت
داود حبا شديدا. وكذلك اخوها يوناتان وجميع بني اسرائيل
وحدث يوناتان داود من ابيه وهربه الى بعض الجبال
وخرج شاول في طلبه حتى اتى مع اصحابه الى مغارة
في ذلك الجبل وبا توافيهما. فسار داود ليلا واتى الى المغارة

وصادف شاؤل نائماً فقطع قطعة من ردائه ورجع الى
اصحابه. ولما اصبح النهار وخرج شاؤل من المغارة ناداه
داود وقبّل الارض بين يديه وقال له لا تسمع في سيدي
قول واشٍ فقد اسلمك الله في يدي اليوم ولم يبدُ لك
مني سوءٌ وهذا طرف ردائك معي. قال له شاؤل جزاك
الله خيراً انك ستملك. فاحلف لي انك لا تهلك ذريتي
فحلف له ومضى شاؤل الى منزله ومات صموئيل النبي
وخرج شاؤل في طلب داود مرةً ثانيةً ونام في بعض
الطريق ليلاً مع اصحابه. فأتاه داود وهو نائم ورام
اصحاب داود قتله. فمنعهم قائلاً لا يحل لاحدٍ ان يمدّ
يده الى مسيح الرب اتركوه لبؤسه. ثم اخذ رمحه وكوز
الماء وانطلق فعلم شاؤل وقال خطئت في طلبك يا داود
ولست بعائد.

موت شاؤل

۳۲۲ وقاتل بعد ذلك الفلسطينيون بني اسرائيل وقتل
يوناثان واخوته. وهرب شاؤل خاف ان يدركوه فمال على

سَيْفِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ۔ وَأَدْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَاسَهُ وَ
أَنْفَذُوهُ إِلَى بُيُوتِ أَصْنَامِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ رِمَّلِ يَنْتِمْ
وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ۔ فَقَالَ لَهُ
دَاوُدُ كَيْفَ طَاوَعَتْكَ نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللهِ۔ فَقَتَلَهُ وَنَاحَ دَاوُدُ
وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ۔ وَرَثَاهُمَا قَائِلًا إِنَّ
جُثَّةَ شَاوُلَ مَصْبُوغَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ
إِلَى وَرَائِهَا وَحَرْبَةَ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ تَنْثَنِي۔ لَقَدْ كَانَ أَخَفَّ مِنَ النُّسُورِ
سَيْرًا وَأَشْجَعَ مِنَ الْأُسُودِ بَطْشًا۔ يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِينَ عَلَى
شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُوكُنَّ الْأُرْجُوَانَ وَالْبَهْرَمَانَ۔ وَكَانَ مُدَّةُ
مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَابِيُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قُتِلَ شَاوُلُ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ
يَوْمَئِذٍ أَنَا سَاكِنٌ فِي بُيُوتِ الْأَرْزِ وَسَكِينَةُ الرَّبِّ يَعْنِي
مَسْكَنَ الزَّمَانِ فِي الْخِيَمِ أَفَلَا أَبْنِي لَهُ بَيْتًا فَأَوْحَى
اللهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ قُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي
لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي

بيتًا على اسمي. ثم تقدم داود إلى يوآب قائد جيشه ليحصي عدد مقاتلة بني إسرائيل فغاب يوآب عنه في مدن بني إسرائيل وقراهم تسعة أشهر وعشرين يومًا. ثم أتاه وقال له وجدت عدة مقاتلة بني إسرائيل ثماني مائة ألف رجل وبني يهوذا خمس مائة ألف نفس فأوحى الله إلى جاد للنبي قائلًا قل لداود قد رأيت الغلبة بكثرة جيوشك ولم تعلم أني الناصر فها مبتليك عن ذلك بإحدى ثلاث فاختر واحدة منهن إما قحط سبع سنين وإما استيلاء عدو ثلاثة أشهر. وإما موتان ثلاثة أيام. فقال داود أن تكون يد الله مؤدبتنا خير لنا فاختار الموت. فمات من الصبح إلى ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفًا من رجال بني إسرائيل. فقال داود إلهي وسيدي إن كنت خطئت فما ذنب هذه الغنم أحلل عقوبتك بي وببيت أبي. فرفع الله الموت عنهم وأتاه مع الملك النبوة وتلا الزبور. وانتخب من سبط لاوي مائة وثمانية وثمانين شيخًا يرتلون المزامير ترتيلًا كل أسبوع أربعة

وَعِشْرُونَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ فِي صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي أُخْرَى

(لأبي الفرج)

٢٧٩ وَقَاتَلَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَغَلَبَهُمْ ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلَسْطِينَ وَاسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ. ثُمَّ حَارَبَ أَهْلَ مُوآبَ وَأَمُّونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفِرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ. وَاخْتَطَّ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا. ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ ابِيشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُّونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ. ثُمَّ اسْتَمَالَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ فَهَزَمَهُ دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوآبُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ وَقُتِلَ فِي الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَسِيقَ رَأْسُ ابِيشَالُومَ إِلَى أَبِيهِ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا. وَاسْتَأْلَفَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ثُمَّ عَهِدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ وَمَسَحَهُ نَاثَانُ النَّبِيُّ وَصَادُوقُ الْحَبْرُ مَسْحَةَ التَّقْدِيسِ.

(لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٢٨٠ وَلِيَ الْمُلْكَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَعِنْدَ ذَلِكَ

أوحى الله إليه في المنام وقال له سلني ما أحببت حتى أعطيكه
فقال سليمان يا ربي قوتي تعجز عن التدبير ولا علم لي
بالقضاء بين شعبك فامنحني قلباً فهماً وعقلاً رزيناً فقال له
سأعطيك ما لم يكن لأحد من الملوك وإن سلكت سبيلي أطلت
عمرك ولا أزيل الملك عن بنيك فأصبح سليمان مسروراً
وجلس على كرسي الملك . فأتته امرأتان تختصمان إليه
في صبي تدعي كل واحدة منهما أنه ولدها . فقال سليمان
لسيافه اقطع الصبي بنصفين وأعط لكل واحدة نصفه . فقالت
الواحدة نعم حتى لا يكون لي ولا لها . وقالت الأخرى
ادفعه إليها أيها الملك ولا تقتله فعلم سليمان أنه
ابنها فدفعه إليها فرأى بنو إسرائيل ذلك وتحققوا أن
الله قد آتى سليمان حكمة وعلماً . وخضع الملوك له
وهادنوه ... وفي رابع سنة لملكه شرع في بنيان
بيت المقدس وهو المعروف بالمسجد الأقصى
في جبل الأموريين في أيام داراً ان اليبوسي
وطوله ستون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً
وعلوه ثلاثون ذراعاً . وتممه في سبع

سِنِينَ. وَبَنَى سَبْعَ مُدُنٍ مِنْ جُمْلَتِهَا تَدْمُرُ وَلَمَّا شَيَّدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ الرَّبِّ شُكْرًا لِلّٰهِ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ. وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اَللّٰهُمَّ إِلٰهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلُكَ فِي السَّمٰوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى. وَقَدْ وَفَيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ. فَأَسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَثِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَانْهَزَمُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هٰذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَاغْفِرْ خَطَايَاهُمْ وَانْصُرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. وَإِذَا أَثِمُوا فَاحْتَبَسَ عَنْهُمُ الْمَطَرُ فَأَتَوْا هٰذَا الْبَيْتَ فَأَهْطِلْ لَهُمْ مَطَرًا وَارْوِ أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتٌ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ. وَإِذَا أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هٰذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ لِتَعْلَمَ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللّٰهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ ثُمَّ قَرَّبَ قَرَابِينَ كَثِيرَةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذٰلِكَ عِيدًا لِلّٰهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فَكَانَ الْمُلُوكُ يَقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ وَأَتَتْهُ مَلِكَةُ التَّيْمَنِ وَقَدَّمَتْ لَهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطِيبًا

وجواهر ثمينة وقالت له يا سليمان لقد زاد خبرك على خبرك طوبى
لعبيدك السامعين حكمتك يكون الرب الهك مباركا. واعطاها
سليمان من جميع الالطاف احسنها وعادت الى بلدها. و
لسليمان كتاب الامثال في الحكمة العملية ناهيك من كتاب
وكان مدة ملكه اربعين سنة ومات ودفن في تربة ابيه داود وكان
ارتفاع مملكته التي هي اربعون فرسخا في مثلها في العام ستمائة
الف وستمائة وستين قنطارا ذهبا سوى الهدايا وارباح
المتاجر. وكان ما يحتاج اليه سليمان لمائدته في كل يوم
من الدقيق مائة كر ومن الثيران ثلثين راسا ومن
الغنم مائة راس سوى الظباء والايائل وانوار الطيور
(لابي الفرج بتصرف)

رحبعام وفرقة العشرة الاسباط

٥٣ ومَلَكَ بعد سليمان ابنه رحبعام. وكان رديء الشكل
شنيع المنظر فاظهر الصلابة على بني اسرائيل وقال لهم انا
خنصري اغلظ من ظهر ابي فمهما كنتم تخشون من ابي فاني
اعاقبكم باشد منه فخرج عن طاعته عشرة اسباط لم تبق معه

غير سبطي يهوذا وبنيامين وتملك على العشرة الاسباط يار بعام عبد سليمان وكان جاهماً واظهر الكفر وعبادة الاوثان واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط. وصار للاسباط العشرة ملوك بعد يار بعام تعرف بملوك الاسباط نحو ائتين واحدى وستين سنة

(ونحن نكتفي بذكر بني داود)

٢٥٢ رحبعام استمر مدبرا للسبطين ببيت المقدس وعسقلان وغزة ودمشق وحلب وحمص وحماة وما وراء ذلك الى ارض الحجاز الى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فرعون مصر واسمه شيشاق. وذهب المال المخلف عن سليمان وزاد رحبعام في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها. وملك سبع عشرة سنة

(لابن الوردي)

ملك يوشافاط ويورام

٢٥٣ ثم ملك بعده ابيام ثم اسا ثم ملك يوشافاط وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد العيص وجاؤوا في جمع عظيم وخرج يوشافاط

لِيَقْتُلُوا بَعْضُهُمْ. فَأَلْقَى اللهُ بَيْنَ اَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ. وَاقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ
حَتَّى انْسَحَقُوا وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ. فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ
كَثِيرَةً وَعَادَ بِهَا إِلَى الْقُدْسِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا وَاسْتَمَرَّ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا
وَعِشْرِينَ سَنَةً. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُورَامُ ثَمَانِي سِنِينَ وَتَزَوَّجَ ابْنَةَ
آحَابَ مَلِكِ الْعَشَرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ كُلَّهُمْ. فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ
الْبَلْوَى وَمَاتَ مَطْعُونًا. وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ اَخَزْيَا سَنَةً وَاحِدَةً.

عثليا ويواش

٣٠٢ عَثَلْيَا أُمُّ اَخَزْيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ
لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ وَأَبَادَتْ ذُرِّيَّةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا
بِهَا وَلَا يَبْقَى مَنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا. وَلَمْ يَنْجُ سِوَى يُوآشَ حَافِدِهَا
ابْنِ اَخَزْيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوشَابَعُ امْرَأَةُ يُويَادَاعَ
رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَرَبَّتْهُ سِرًّا. ثُمَّ مَلَكَ يُوآشُ بْنُ اَخَزْيَا اَرْبَعِينَ سَنَةً
وَلِيَ الْمُلْكَ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ وَذٰلِكَ لِأَنَّ يُويَادَاعَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ
قَتَلَ عَثَلْيَا الْبَاغِيَةَ جَلَّادَتَهُ وَقَلَّدَهُ الْمُلْكَ وَلَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لِأَنَّهُ بَعْدَ
وَفَاةِ يُويَادَاعَ قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ. ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِيكُهُ.

(الأجل القريب)

امصيا وعزيا

٢٨٥ ثُمَّ وَلَّوا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا. فَسَارَ إِلَى أَدُوْمَ وَظَفِرَ بِهِمْ
وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِيْنَ أَلْفًا. ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ
بِالسَّامِرَةِ. وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَمَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ ... وَكَانَ أَيَّامَهُ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُوْنَانُ وَنَاحُوْمُ وَتَنَبَّأَ لِعَصْرِهِ عَامُوْصُ. وَلَمَّا قُتِلَ
أَمْصِيَا وَلَّوا ابْنَهُ عُزِّيَا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِيْنَ سَنَةً. وَلِعَهْدِهِ
كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُوْشَعُ وَعُزْرِيَا وَأَشْعِيَا وَيُوْنُسُ. وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ
عُزِّيَا إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ. وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ
يُخَالِفَ التَّوْرَاةَ فِي اسْتِعْمَالِ الْبَخُوْرِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ
لَاوِيْ. فَبَرِصَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ سَنَةً وَصَارَ ابْنُهُ يُوْتَامُ يَنْظُرُ فِي أَمْرِ
الْمُلْكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ وَكَانَ صَالِحًا تَقِيًّا.

كلام ابن العميد باختصار

٢٨٦ وَهَلَكَ يُوْتَامُ لِسِتَّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ. وَمَلَكَ ابْنُهُ أَحَازُ
فَخَالَفَ سُنَّةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُوْا إِسْرَائِيْلَ الْأَوْثَانَ فِي زَمَانِهِ
وَحَارَبَهُ فَقَحْيَا مَلِكُ السَّامِرَةِ مُسْتَنْجِدًا بِرَصِيْنَ مَلِكِ الشَّامِ
وَأَهْلَكَا مِنْ آلِ يَهُوْذَا مِائَةً وَعِشْرِيْنَ أَلْفًا وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ

لِمَلِكِ آحَازَ غَزَاهُ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا
لَهُ وَاَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْاٰنِيَةِ- وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شِمْرِينَ (وَهِيَ السَّامِرَةُ) ثَلَاثَ
سِنِينَ وَفَتَحَهَا- وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشَرَةَ الْاَسْبَاطَ وَفَرَّقَهُمْ
فِي جِبَالِ آشُورَ وَاَرَاضِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ وَمَنْ اَفْلَتَ مِنْ هٰذَا
السَّبْيِ انْضَافَ اِلَى مَلِكِ السِّبْطَيْنِ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ وَبَطَلَ بِذٰلِكَ
مُلْكُ الْعَشَرَةِ الْاَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٣٨٦ حِزْقِيَا بْنُ آحَازَ مَلَكَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَاَطَاعَ اللّٰهَ وَاَزَالَ
الْاَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ اللّٰهُ بِاَعْدَائِهِ تَظْفِيرًا- وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعِ مِنْ مُلْكِهِ
صَعِدَ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ بَابِلَ اِلَى اَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ
مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشَرَةِ الْاَسْبَاطِ- وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مُلْكِ
حِزْقِيَا غَزَا سَنْحَارِيبُ مَلِكُ آشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبِصَلَاةِ حِزْقِيَا
خَلُصَتْ اُورْشَلِيمُ- وَمَرِضَ حِزْقِيَا لِيَمُوتَ مَرَضًا شَدِيدًا
وَتَاَخَّرَ قَائِلًا اِنَّ الْبَرَكَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللّٰهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ
اِنْقَطَعَتْ مِنِّي وَعِنْدِي تَنْقَضِي سُلَالَةُ مُلْكِ ابْنِ يَسَّى

فزاد الله في حياته خمس عشرة سنة وولد له
ابن فسمّاه منسّى

هلاك جيش سنحاريب

۴۰۸ ونزل سنحاريب على اورشليم وارسل الى حزقيا يقول له
لا تغترّ بربك فساهلكك فذعر منه حزقيا وانفذ الى اشعيا النبي
يقول له هذا يوم بلاء فادع الى ربك. فاوحى الله الى اشعيا
قائلا قل لحزقيا لا تخف من سنحاريب فاني رادّه في الطريق
الذي جاء فيه وبعث الله ملاكا فقتل في معسكر سنحاريب مائة
الف وخمسة وثمانين الفا من الجند فعاد منهزما الى آشور و
وهنالك قتله ابناه وهو ساجد في بيت صنمه وفي زمان حزقيا
كان طوبيا الصدّيق من جالية بني اسرائيل قاطنا بنينوى
وقصته مناولة ملاك الرب اياه مرارة داوى بها عينيه وبرئه
من عماه مذكورة في كتابه

ملك منسّى واسره وتوبته

۴۰۹ ثم ملك بعده ابنه منسّى واجتمع له ملك الاسباط الاثني
عشر وارتكب كل محظور ومحرّم. وعمل صنما ذا اربعة وجوه

وأمر بالسجود له ونشر أشعيا النبي ناهية عن الكفر فخذل الله منسى وأسلمه إلى الأشوريين فأسروه وأخذوه مسلسلاً إلى أشور وسجنوه في برج النحاس بمدينة نينوى. وعند ذلك تاب إلى الله ودعا ودعاؤه مشهور فتاب الله عليه وردّه إلى ملكه وحال وصوله إلى أورشليم أخرج الصنم ذا الوجوه الأربعة من الهيكل وطهره وبنى سوراً لأورشليم الجنوبي

ملك أمون ويوشيا

٢٩٠ ثم ملك ابنه أمون سنتين واغتاله عبيده وقتلوه. وأقيم يوشيا مكانه ولما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان. وكان صالح الطريقة مستقيم الدين وقتل خدمة الأصنام وهدم البيوت والمذابح التي بناها يار بعام وتنبأ لعهده إرميا وأخبرهم بالجلاء سبعين سنة ثم خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وانهزم يوشيا. وهلك بسهم أصابه لسنتين وثلاثين من ملكه (لابن خلدون)

ملك يوآحاز ويوياقيم ابني يوشيا

٢٩١ ملك يوآحاز ثلاثة أشهر وكان فاسد الطريقة فحبسه فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنفذه إلى مصر ومات هناك

وَنَصَبَ يُويَاقِيمَ أَخَاهُ مَكَانَهُ. وَمَلَكَ بَعْدَهُ يُويَاقِيمُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَ قَبِيحَ الْمَذْهَبِ مَذْمُومَ الطَّرِيقَةِ وَقَبِلَ عَلَيْهِ الْجِزْيَةَ لِمَلِكِ مِصْرَ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةَ قِنْطَارٍ ذَهَبًا وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِمُلْكِهِ صَعِدَ بُخْتَ نَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَسَبَاهَا وَجَلَا أَكْثَرَ أَهْلِهَا إِلَى بَابِلَ وَمَعَهُمْ دَانِيَالُ النَّبِيُّ وَوَضَعَ الْجِزْيَةَ عَلَى يُويَاقِيمَ وَرَجَعَ عَنْهُ وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مُلْكِ يُويَاقِيمَ نَزَلَ بُخْتَ نَصَّرُ نُزُولًا عَلَى أُورَشَلِيمَ وَأَخَذَ مَالَ الْأَمِيرِ يُويَاقِيمَ وَعَادَ وَبَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مَاتَ يُويَاقِيمُ

مُلْكُ يُويَاكِينَ وَجَلَاءُ بَابِلَ

٢٩٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يُويَاكِينُ وَيُسَمَّى يَكُنْيَا. وَلَمَّا مَضَتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مِنْ مُلْكِهِ قَصَدَهُ مَلِكُ بَابِلَ وَحَاصَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَخَرَجَ يَكُنْيَا إِلَيْهِ مُسْتَأْمِنًا مَعَ أُمِّهِ وَحَشَمِهِ وَعَبِيدِهِ فَجَلَاهُمْ كُلَّهُمْ إِلَى بَابِلَ وَلَمْ يَتْرُكْ فِي أُورَشَلِيمَ إِلَّا أَشْخَاصًا مُسِنًّا وَجُمْهُورًا ضَعِيفَةً وَوَلَّى عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَلِيمَ صِدْقِيَّا بْنَ يُوشِيَّا عَمَّ يَكُنْيَا وَبَقِيَ يَكُنْيَا مُعْتَقَلًا فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

مُلْكُ صِدْقِيَّا بْنِ يُوشِيَّا

٢٩٣ كَانَ اسْمُهُ مَتْنِيَا وَبُخْتَ نَصَّرُ سَمَّاهُ صِدْقِيَّا مَلَكَ إِحْدَى عَشْرَةَ

سَنَةً ثُمَّ عَصَى وَمَنَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا إِلَى بُخْتَ نَصَّرَ فَعَادَ
إِلَيْهِ وَأَسَرَهُ وَذَبَحَ أَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ
إِلَى أَشُّورَ وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمْرُهُ اثْنَتَيْنِ وَ
ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَمَّا مَاتَ رُمِيَتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ
الْكِلَابُ وَفِي هٰذِهِ الْمَرَّةِ دَخَلَ بُخْتَ نَصَّرُ إِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ الْبَحْرِ
وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً وَأَحْرَقَ مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا.
وَبَعَثَ بُخْتَ نَصَّرُ نَبُوزَرْدَانَ إِلَى أُورَشَلِيمَ فَدَمَّرَ سُورَهَا وَ
أَحْرَقَ الْهَيْكَلَ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هٰذَا الْقَائِدِ مَنْزِلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي
أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يُحْرِقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ لَوْحِي النَّامُوسِ
وَعَصَا مُوسَى وَمِجْمَرَةِ الْبَخُورِ وَبَاقِي الْآلَاتِ الْقُدْسِ فِي تَابُوتِ
الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْآبَارِ وَلَمْ يُعْرَفْ مَكَانُهَا إِلَى الْآنَ ثُمَّ
جَلَسَ أَرْمِيَا النَّبِيُّ يَنُوحُ عَلَى أُورَشَلِيمَ عِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مِصْرَ
فَقَبَضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَحَبَسُوهُ فِي جُبٍّ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَرَجَمُوهُ
فَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَنْدَرِ نُقِلَ
تَابُوتُهُ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ
وَكَانَ حِزْقِيَالُ النَّبِيُّ فِي جُمْلَةِ مَنْ سُبِيَ إِلَى بَابِلَ
نَقَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ فَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشُّرُوعُ فِي بُنْيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ الْكُلِّيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَاثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَعَلَى رَأْيِ مَنْ جَعَلَ مُدَّةَ مُلْكِ دِيدْقِيَا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مُدَّةُ الْهَيْكَلِ عَامِرًا خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ

(لابن العبري المفرج)

رُؤْيَا بُخْتَ نَصَّرَ

۴۹۴ رَأَى بُخْتَ نَصَّرُ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخِذَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَزَفٌ وَأَنَّ حَجَرًا انْقَطَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ قَاطِعَةٍ لَهُ وَصَكَّ الصَّنَمَ فَانْدَقَّ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ ذَلِكَ مِثْلَ الْغُبَارِ وَأَلْوَتْ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ إِنَّ الْحَجَرَ الَّذِي صَكَّ الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا امْتَلَأَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا فَقَالَ بُخْتَ نَصَّرَ لَا أُصَدِّقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِمَّنْ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ وَكَتَمَ بُخْتَ نَصَّرُ ذَلِكَ وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنَبِّئَهُ بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ فَخَبَّرَهُ دَانِيَالُ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَآهَا بُخْتَ نَصَّرُ وَلَمْ يُخِلَّ مِنْهَا بِشَيْءٍ. ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالُ فَقَالَ

الرأس مُلْكُكَ وأنت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذي يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل مُتأخرٍ أقل ممن قبله مثلما الثياب دون الفضة والحديد دون النحاس وأما القدمان والأصابع التي بعضها حديد وبعضها خزف فإن المملكة تصير آخراً لو تبين مختلطة مختلفة بعضها قوي وبعضها ضعيف ثم إن الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد إلى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك. وخر بخت نصر ساجداً لدانيال وأمر له بالخلع وأن يقرب له القرابين

(لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في أتون النار

٥٩٨ ورأس بخت نصر دانيال على جميع حكماء بابل وولى أعمامه حننيا وعزريا وميشائيل أمر مدينة بابل. وسماهم بأسماء بطلية شدرك وميشك وعبدنجو. ثم اتخذ بخت نصر صنماً من ذهب طوله ستون ذراعاً في عرض ستة أذرع. وتقدم إلى جميع عظماء دولته أن يوافوا عيد الصنم وأنهم إذا سمعوا صوت القرن وباقي أنواع الزمر يخرون سجداً للصنم فامتثل الجميع أمره ما عدا حننيا

وعزريا وميشائيل فسعى بهم قوم إلى بخت نصر أنهم لا يعتدّون
بأمره - فاستشاط من ذلك غضبا وأمر أن يسجر الأتون فوق ما كان
يسجر سبعة أضعاف الوقود وأن يزجوا بسراويلهم وقلانسهم
وباقي ثيابهم في أتون النار فلما فعل بهم ذلك أحرقت النار الذين
سعوا بهم وأما هم فمكثوا في النار ممجدين لله - وملاك الطل
نزل عليهم وأمال عنهم لهيب النار فلم تتملك فيهم ولا في ثيابهم
ولا في لباسهم - فلما شاهد الملك ذلك بهت تعجبا وقال أرى الرابع
منهم شبيه المنظر ببني الآلهة يعني الملاك ونادهم بأسمائهم قائلا
يا عباد الله العلي اخرجوا فخرجوا من النار ولم تشيط شيئا
من ثيابهم ولا شعورهم - فرفع بخت نصر درجاتهم -

وليمة بلشصر

بخت نصر

٤٩٦ وملك بعد بخت نصر ابنه بلشصر وعمل هذه الوليمة عظيمة
لألف رجل من أكابر دولته وكان يشرب الخمر بإزائهم - وأمر وهو
يشرب أن يؤتى بآنية هيكل الرب التي سباها أبوه من أورشليم
وشرب فيها مع عظمائه فظهرت قبالته كف يد كاتبة

عَقَائِبَ فِي ضَوْءِ الْمِصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ. فَرَابَتْهُ الْكِتَابَةُ. ثُمَّ أَحْضَرَ حُكَمَاءَ بَابِلَ لِيَتَرْجِمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا فَامْتَعَضَ لِذَلِكَ امْتِعَاضًا شَدِيدًا فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالَ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَّاكُ غَيْبٍ وَحَلَّالُ عُقَدٍ فَاسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأُرْجُوَانَ وَأَنْ يُوَلِّيَهُ ثُلُثَ الْمُلْكِ إِنْ أَوَّلَ الْكِتَابَةَ فَقَالَ دَانِيَالُ لِتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَاجْعَلْ ذَخَائِرَ بَيْتِكَ لِغَيْرِي أَمَّا الْكِتَابَةُ فَقِرَاءَتُهَا أُحْصِيَ إِحْصَاءً وُزِنَ وَأُعْطِيَ وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللهَ أَحْصَى مُلْكَكَ بِسَلْبِهِ وَوَزَنَكَ زِنَةً فَوَجَدَكَ نَاقِلًا فَلِذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَأَنْتَ عَارٍ عُرْيَةً وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ اغْتَالَهُ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الأسد

٢٩٤ دَارِيُوسُ الْمَادِيُّ اسْتَوَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً. وَحَسُنَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالَ النَّبِيِّ عِنْدَهُ فَأَقَامَ فِي وِلَايَتِهِ مِائَةً وَعِشْرِينَ قَائِدًا وَرَأَّسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ يَرْجِعُ فِي سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ. فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرْتَبَتِهِ. فَلَمْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَكُنْ يَعْبُدُ

دِيْنِنَا السَّلَفِ فَسَارُوْا اِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوْا اِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ اِلٰهًا غَرِيْبًا وَفِي سُنَّتِنَا اَنَّ مَنْ دَانَ فِي اَرْضِنَا بِدِيْنٍ غَيْرِ دِيْنِنَا وَتَعَدّٰى سُنَّةَ اَهْلِ مَادَاي وَفَارِسَ قُذِفَ بِهِ فِي جُبِّ الْاَسَدِ فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلٰى اِبْطَالِ شَرِيْعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقَذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ الْاَسَدِ وَقَالَ لَهُ اِلٰهُكَ يُنَجِّيْكَ وَانْصَرَفَ اِلٰى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاوِيًا وَطَارَ عَنْهُ نَوْمُهُ اِشْفَاقًا عَلٰى دَانِيَالَ وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوْسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي يَبْكِي عَلٰى دَانِيَالَ لِكَثْرَةِ اغْتِمَامِهِ لَهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْجُبِّ نَادَاهُ يَا دَانِيَالُ هَلْ قَدَرَ مَعْبُوْدُكَ اَنْ يُخَلِّصَكَ مِنَ السِّبَاعِ اَجَابَهُ دَانِيَالُ قَائِلًا اَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ خَالِدًا اِنَّ اِلٰهِي بَعَثَ لِي مَلَاكَهُ وَسَدَّ اَفْوَاهَ الْاُسُوْدِ فَلَمْ تُهْلِكْنِي فَحَسُنَ مَوْقِعُ ذٰلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَاَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ وَاَلْقٰى وُشَاتَهُ فِيْهِ مَعَ نِسَائِهِمْ وَبَنِيْهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ فَمَا اسْتَقَرُّوْا فِي قَرَارِ الْجُبِّ اِلَّا وَمَزَّقَتْهُمُ الْاُسُوْدُ وَرَضَّتْ عِظَامَهُمْ رَضًّا

انتهاء جلاء بابل

٥٣٩ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوْسَ كُوْرَشُ الْفَارِسِيُّ وَاَذِنَ لِبَنِي اِسْرَائِيْلَ فِي عِمَارَةِ اُوْرَشَلِيْمَ فَجَمَعَهُمْ كُوْرَشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا مَنِ اخْتَارَ الصُّعُوْدَ فَلْيَصْعَدْ وَمَنْ اَبَاهُ فَلْيُقِمْ فَكَانَ عَدَدُ

موثري الصعود خمسين الفا من الرجال عن غير
النساء والاولاد فحصن زربابل مليكهم ويشوع
كاهنهم وعنهما قال ملاك الرب لزكريا النبي
ان هذين ابنا الدلال وهما يقومان بين يدي رب
العالمين فصعدت هذه الشرذمة من بني اسرائيل
في السنة الاولى من ملك كورش الى اورشليم وهموا
بعمارتها. ولان الفلسطينيين مجاوريهم اعنتوهم
كان تشييدهم الهيكل على التراخي في ست واربعين
سنة. وعظم كورش ايضا شان دانيال وفوض اليه
سياسة ملكه. فغار لله غيرة وكسر الصنم المسمى بيلا
وقتل التنين معبود البابليين. فسقت ورمي في جب
فيه سبعة سبوع وكان حبقوق النبي في الشام قد طبخ طبيخا ومضى
يطعم الحواصيد فاخذه ملاك الرب بشعر راسه ووضعه في بابل
على فم الجب فقال دانيال دانيال قم خذ الطعام الذي انفذ لك
ربك. فقال دانيال ذكرني الله ولم يهملني. واخذ الملاك حبقوق
ووضعه في موضعه. ونجا دانيال من الجب بعد سبعة ايام وهلك
مبغضوه ثم راى الرؤيا على نهر الفرات وعند ملاك الرب مدة

السنين الذى بقين من السبى ومن ظهور السيد المسيح والامه ومَوته ومات دانيال ودفن فى قصر شوشن اعنى مدينة تستر

احشوروش واستير

٤٩٩ وجرى ملوك الفرس على سنة كورش فى تكريم بنى اسرائيل الا قليلا فى ايام احشوروش منهم وكان وزيره هامان وكان من العمالقة ... فكان هامان يعاديهم لذلك وعظمت سعايته فيهم وحمل احشوروش على قتلهم وكان مردخاى من رؤسائهم قد زوج اخته من الرضاع (وكانت ابنة عمه) لاحشوروش فدس اليها مردخاى ان تشفع الى الملك فى قومها فقبلها وعطف عليهم واعادهم الى ان انقرضت دولة الفرس بمهلك دارا

ملك ارتحشستا

٥٠٠ ارتحشستا الطويل اليدين ملك احدى واربعين سنة وفى سنة سبع من ملكها امر عزرا الحبر وهو الذى تسميه العرب العزير ان يصعد الى اورشليم ويجتهد فى عمارتها وفى سنة عشرين من ملكه ارسل نحميا الساقى الخصى ايضا ليجد فى ترميمها وفى هذا

الزمان لم يكن لليهود نار قدس لانهم رموها في بئر وقت جلائهم فأتوا بحمأة منها ووضعوها على حطب القربان فاشتعلت بأمر الله بعد أن طفئت مائة سنة بالتقريب.

(لابي الفرج)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قمباسوس بن كورش ملك ثماني سنين وفي أيامه (*) كانت يهوديت المرأة العبرية التي إحتالت على اليفانا الماجوجي صاحب جيش قمباسوس. وقطعت رأسه وأمنت اليهود بأسه

(*) ان زمان هذه الحادثة مجهول